جمهورية تركيا
جامعة تشانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية
قسم اللغة العربية

شَــرْحُ قَـصيدةِ البـُردةِ
للعلامة شِهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل الملقَّب بأبي شــامــة (ت. 665هـ)
دراسةً وتحقيقًـا

مُـعِدُّ الأُطروحة
سماهر زهير محمد

إشــراف

د. حنان عبد الحميد عكو

تشانكيري – 2022

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية
قسم اللغة العربية

شَــرْحُ قَصيدةِ البُردةِ
للعلامة شِهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل الملقَّب بأبي شــامــة (ت. 665هـ)
دراسةً وتحقيقًـا

مُـعِدُّ الأُطروحة
سماهر زهير محمد

أطروحة ماجستير

تشانكري – 2022

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات I

بيان أخلاقيات البحث العلمي..... IV

المقدمة..... V

ملخص..... X

HATA! YER İŞARETİ TANIMLANMAMIŞ. **.....ÖZET**

XII.....ABSTRACT

الرموز المستخدمة XIII

1.المبحث الأول: التعريف بالمؤلف بأبي شامة.....1

1.1.المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه. 1

1.2.المطلب الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم:.....3

1.3.المطلب الثالث: عصره الذي عاش فيه:.....6

1.4.المطلب الرابع: شيوخه: 10

1.5.المطلب الخامس: تلاميذه.....15

1.6.المطلب السادس: مؤلفاته.....17

1.7.المطلب السابع: وفاته 23

1.8.المبحث الثامن: ثناء العلماء على أبي شامة.....24

2.المبحث الثاني: التعريف بالبوصيري 25

2.1.المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه 25

2.2.المطلب الثاني: حياته وأخلاقه.....27

2.3.المطلب الثالث: وفاته.....29

2.4.المطلب الرابع: مؤلَّفاته وأشعاره.....29

3.المبحث الثالث: قصيدة البردة 32

3.1.المطلب الأول: ما هو الاسم الأصلي للقصيدة؟.....32

3.2.المطلب الثاني: سبب تسمية القصيدة بـ "البردة".....33

3.3.المطلب الثالث: توثيق شرح أبي شامة لقصيدة البردة وأهمية هذا الشرح.....34

3.4.المطلب الرابع: منهج المؤلِّف في الكتاب.....36

3.5.المطلب الخامس: مصادر المؤلِّف في شرحه.....44

4.المبحث الرابع: وصف النسخ الخطيَّة ومنهج التحقيق.....48

4.1.المطلب الأول: وصف النسخ الخطية وصور منها.....48

4.2.المطلب الثاني: منهج التحقيق.....58

5.النص المحقق 61

خاتمة.....203

فهرس الآيات القرآنية 207

فهرس الأحاديث.....210

فهرس الأبيات الشعرية.....214

فهرس الأعلام.....218

فهرس المصادر والمراجع.....224

KİŞİSEL BİLGİLERI 272

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة **[شَــرْحُ قَصيدةِ البُردةِ للعلامة شِهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل الملقَّب بأبي شــامــة (ت. 665هـ)دراسةً وتحقيقًـا]** وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بالذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

202...\...\....

سماهر زهير محمد

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Samaher Zuhair Mohammed MOHAMMED tarafından hazırlanan "Ebu Şame Lakaplı Müçtehid Alim Şahabeddin Abdurrahman b. İsmail'e (ö.665 H) Ait Kasîdetü'ül- Bürde Şerhi" başlıklı bu çalışma, 03.11.2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda oybirliği ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman : Dr. Öğr Üyesi Hanan AKKO İmza:…….....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Kutaiba FARHAT İmza:……..…..

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Muhammed Elmehdi RIFAI İmza:……..…..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 20.10.2022 tarih ve 2022/47-25-A sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد سيّد الأنام، الذي بنى لهذه الأمَّة هذا البنيان، فأخرجها من الظلمات إلى نور الرحمن؛ وبعد:

لقد نظم الشاعر البوصيري قصيدته البردة، فكانت للمسلم حديقة تضمُّ ألف زهرة ووردة، فطار صيتها في الآفاق، ودخلت إلى شغاف القلوب والأعماق، ولا نبالغ إذ قيل أنَّ قصيدة البردة هي أعظم قصيدة مدح في الشعر عامَّة، وفي المدائح النبوية خاصَّة، فقد ذاعت وانتشرت انتشاراً ملأ الدنيا وشغل الناس، حتى أنَّها لشيوعها وشهرتها وعظمتها وروعتها وجدنا أنَّه قد تمَّت ترجمتها إلى العديد من اللغات، ولا نظن قصيدة نالت من الاهتمام والشهرة مثلما نالته قصيدة البردة.

ولو فتَّشنا ديوان العربية وشروحات القصائد فلعلنا لا نجد قصيدة تم العناية بشرحها مثل هذه القصيدة، فأمَّا أبو شامة فعالم مجتهد وقد فصَّلت حياته وذكرت ترجمته، وأمَّا البوصيري فلولا قصيدة البردة لبقي صيته مغموراً بين بقية الشعراء، ولربما كان طواه الزمان كما طوى غيره من أهل الشعر.

أهميَّة البحث:

تتلخص أهميَّـة الدراسة في إبراز بعض التراث العربي المخطوط، بإخراج التراث العربي المغمور إحياءً وإخراجاً، وكذا أهميَّـة اللغة العربية والأدب ولما لهذه القصيدة من قيمة علمية وأثر في النفس كونها في مدح خير البرية.

كما أنَّ أهميَّـة البحث بعضها تكمن في أهميَّـة المدروس، والمدروس هو تراثٌ لعالمٍ جليل وهو أبو شامة ومنها أيضا:

أولاً: أهمية هذا الشرح كونه أقدم شرح لهذه القصيدة، ولعلَّ هذا الشرح هو أهمُّ الشروحات، فقد شرحها أبو شامة في حياة البوصيري، فقد توفي أبو شامة سنة خمس وستين وست مائة، أي عندما كان البوصيري في سنّ الأربعين من عمره تقريباً

ثانيًا: القيمة العلمية الكبيرة التي تمتع بها هذا المخطوط والتي تكمن في مدح النبي صلى اللَّـهُ عليه وآله وسلَّم، والتي كانت دافعاً لاختياره في ميدان التحقيق، فقد

حوى في طياته نفائس، والسعي في تحقيق هذا المخطوط خدمة للعلم وأهله، ولكيْ لا يبقى حبيس المكتبات، ونشر من لم يُنشر.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي في الحديث عن حياة المؤلف ونشأته وعصره، والمنهج الوصفي التحليلي؛ كونه المنهج المناسب لهذه الدراسة وهي التحقيق.

أهداف البحث:

- إظهار قيمة هذا المخطوط ومكانته العلمية ، واستخراج الآراء والاقوال ومخالفتاه لمن سبقه في الشرح في هذا المخطوط.
- رفد المكتبة العربية بكتابٍ جديد يظهر به بُحلة جديدة لعالم جليل.

صعوبات البحث:

- عزو المؤلف لبعض الكتب التي ما زالت مخطوطة، وبعضها حُققت ، بالإضافة لصعوبة الحصول على هذه المحققة التي لم تنشر بعد

حدود البحث:

يشتمل البحث على حدود منها: الحدُّ الموضوعيُّ فهي دراسة لتحقيق في الأدب العربي اللغة العربية، أمَّا الحدُّ الزماني فهو من ولادة أبي سلمة المؤلف حتى وفاته سنة ٦٦٥هـ اي القرن السابع الهجري

الحدُّ المكاني فيتمثل بمكان أبي شامة الذي ولد فيه وعاش فيه وهي دمشق، رغم أنه مقدسي الأصل.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

كثيرَا ما يستدل المؤلف في شرحه يستدلُّ كثيراً بالقرآن والسنة والشعر على المعاني التي ساقها البوصيري، فهذا الشرح موسوعة في علم المعاني.

وكونه كذلك يستفيض بذكر حوادث السيرة التي أشار إليها البوصيري في أبياته، فهذا الشرح موسوعة في السيرة النبوية

الدِّراسات السابقة:

لم تسبق أيُّ دراسة أو بحث على مخطوط شرح البردة لأبي شامة من قبل.

خطَّة العمل:

تضمنت منهجية العمل على قسمين رئيسيين: قسم الدراسة، وقسم النصِّ المحقَّق ثمَّ خاتمة ففارس.

أمَّا القسم الدراسي، فيتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، وقد اشتملت المقدمة على أهميّة الموضوع وأسباب اختياره والمشاكل والصعوبات التي واجتنا في التحقيق، وخطَّة العمل.

أمَّا الفصول فكانت كالآتي:

القسم الأوَّل: قسم الدراسة: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: ترجمة الشارح وفيه تقديم بين يدي الترجمة، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: عصره الذي عاش فيه.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: مؤلَّفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: ثناء العلماء على أبي شامة.

المبحث الثاني: التعريف بالبوصيري، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: حياته وأخلاقه.

المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الرابع: مؤلَّفاته وأشعاره.

المبحث الثالث: قصيدة البردة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ما هو الاسم الأصلي للقصيدة؟

المطلب الثاني: سبب تسمية القصيدة بـ "البردة".

المطلب الثالث: توثيق شرح أبي شامة لقصيدة البردة وأهمية هذا الشرح.

المطلب الرابع: منهج المؤلِّف في الكتاب.

المطلب الخامس: مصادر المؤلِّف في شرحه.

الفصل الرابع: وصف النسخ الخطيَّة ومنهج التحقيق، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: وصف النسخ الخطية وصور منها.

المطلب الثاني: منهج التحقيق المتبع.

القسم الثاني: ويحتوي على قسم النص المحقق والفهارس.

ملخص

عنوان الأطروحة : شرح قصيدة البردة للعلامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقَّب أبي شامة -ت 665ه-) دراسةً وتحقيقًا

مُعِد الأطروحة : سماهر زهير محمد

المشرف : أ.م.د. حنان عبد الحميد عكو

القسم : العلوم الإسلامية الأساسية.

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة: 03.11.2022

عند قراءة هذا السفر الكريم، وهو الشَّرحُ لقصيدة البردةِ للإمامِ البوصيريّ للشَّيخِ أبي شامةَ المقدسيّ رحمه الله تعالى، يرى القارئ أنَّ الشَّيخ يعتبر من أوائل الذين اعتنوا بهذه القصيدةِ، بسطًا لألفاظها وبيانٌ لمجملها، وقد تناولَ الشَّيخ القصيدة شرحًا لكلِّ بيتٍ من أبيات هذه القصيدة المباركة، وإذا أردنا أن نختصر عبارات الشَّيخ أبي شامة رحمه الله تعالى، ونبيّنَ مجمل ما ذكرهُ في شرحه نقول:

إنَّ القصيدة الدريَّة هي قصيدةٌ اشتهر ذكرها بين الأنام قد أغنى عن أن نبيّنَ ما فيها، فقد انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، يقرأها بعض المسلمون في معظم بلاد الإسلام كلَّ ليلة جمعة، وأقاموا لها مجالس عرفت بـ مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي، ولكن نذكر إشاراتٍ لها عامة حتى يتجلَّى للقارئ عند قراءة القصيدة والشَّرح لها صورةً عامَّةً، فنقول: إنَّ الشَّيخ في هذه القصيدةِ قد مدح النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وذكره بما هو أهله، فابتدأ بذكر ما يعتريهِ عند تذكُّره وذكرهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ يذكر مناقبهُ وصفاتهُ وشمائله، وتذكر من سيرته العطرة بعض المواقف العظيمة له مع الأنام، ويبين معجزاته الحسيَّة التي حدثت، ومن ثم يذكر معجزاته الخالدة -القرآن- وما فيه عظمٍ ونفعٍ، ويذكر فضله على الأمَّة والأمم والبشرية جمعاء، ويختم القصيدة بذكر فضله عليه وعسى أن تشفع له هذه القصيدة والصَّلاة عليه -صلَّى الله عليه وسلَّم- هذا بيانٌ مجملٌ للقصيدة، وشرح الشَّيخ أبي شامة هو شرحٌ مجملٌ، فهو يشرح كلَّ بيتٍ على حدة، وقد يستطرد الشَّيخ في بعض الأبيات وقد يقتصر على بيانٍ مجملٍ، ولكنه لا يخلو من شرح الألفاظ وبيان المجمل العامّ لكل بيتٍ من الأبيات، وفي بعض الأبيات يذكر إعراب البيت وبعض ألفاظه وقد لا يذكر ذلك، فهو شرحٌ مجملٌ قريبٌ للعامَّة والخاصَّة يجلِّي ما فيها من غموض عامٍّ مبهم.

الكلمات المفتاحية: ، البوصيري، ، أبو شامة، الكواكب الدرية.

ÖZET

Tezin Başlığı **:** Ebu Şame Lakaplı Müçtehid Alim Şahabeddin Abdurrahman b. İsmail'e (ö.665 H) Ait Kasîdetü'ül- Bürde Şerhi

Tezi Hazırlayan **:**Samaher Zuhair Mohammed MOHAMMED

Tez Danışmanı **:** Dr. Öğr. Üyesi Hannan Abdülhamit AKKO

Bölüm : Temel İslam Bilimleri Bölümü

Tez Türü **:** Yüksek Lisans Tezi

Kabul Tarihi **:**03.11.2022

Mısırlı sûfî Muhammed b. Saîd el-Bûsîrî'nin (ö. 695/1296) Hz. Peygamber için yazdığı "Ḳaṣîdetü'l-bürde"si İslâm dünyasında oldukça meşhur olup üzerine pek çok şerh yapılmıştır. Bu kaside üzerine yazılan ilk ve önemli şerhlerden biri de Ebû Şâme Şihâbüddîn Abdurrahmân b. İsmâîl b. İbrâhîm el-Makdisî'nin (ö. 665/1267) "Şerhu Kasîdeti'l-Bürde" isimli eseridir. Ancak bu kıymetli eser şimdiye kadar elyazma olup tozlu raflarda ve okuyucularından uzak bir durumdaydı. Bu yüzden biz bu tezimizde onu tahkik etmeyi ve değerlendirmeyi gaye edindik. Tahkik ettiğimiz bu şerhin Kasîdeti'l-Bürde üzerinde yapılan kısa ve özlü şerhlerden biri olduğunu rahatlıkla söyleyebiliriz. Bununla birlikte müellif Ebû Şâme, her bir beyti şerh etmiştir. O, bazı beyitleri uzun uzadıya açıklamıştır. Kimi beyitleri de oldukça kısa izahlarla geçiştirmiştir. Ayrıca o, bazı beyitlerdeki kelimelerin sözlük anlamlarına değindiği gibi kimi beyitlerde de irap meselelerine daldığı da vakidir.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Belagati, el-Bûsîrî, Ḳaṣîdetü'l-Bürde, Ebû Şâme, Şerhu Kasîdeti'l-Bürde

Abstract

Thesis Title : The explanation of Qasidatul-Burdah by the hardworking scholar Shihab Al-Din Abd Al-Rahman ibn Ismail, nicknamed Abi Shama (d. 665 AH)

Author **:** Samaher Zuhair Mohammed MOHAMMED

Supervisor **:** Asst. Prof. Dr. HANAN AKKO

Department **:** Department of Basic İslâm Sciences

Thesis Type **:** Master's Thesis

Date **:** 03.11.2022

When reading this noble book, which is the explanation of Qasidatul-Burdah of Imam Al-Busairi by Sheikh Abu Shama Al-Maqdisi, may God Almighty have mercy on him, the reader will see that Sheikh is considered one of the first who took care of this Qasida, extending its words and clarifying its entirety. And if we want to summarize the words of Sheikh Abu Shama, may God Almighty have mercy on him, and clarify the entirety of what he mentioned in his explanation, we can say:

Al-Qasida Al-Ddurriyah is the Qasida that he mentioned among the people, and it is sufficient for us to explain what is in it. This Qasida has spread widely in Islamic countries. Some Muslims in most countries of Islam read it every Friday night, and they set up councils for it known as the honorable Burdah councils, or councils for prayer on the Prophet. But we will mention general references to it so that unfolds for the reader when reading the Qasida and the explanation of it has a general picture.

So we say: In this Qasida the Sheikh praised the Prophet, upon him and his family be prayers and peace, and reminded him of what he deserves, so he begins by mentioning what he experiences when he remembers him and His remembrance, then mentions His virtues, qualities and merits, and he mentions from His fragrant biography some of His great positions with the people, and shows His sensory miracles that occurred, and then he mentions His eternal miracles - the Qur'an - and what contains greatness and benefit. The explanation of Sheikh Abi Shama is a general explanation, it explains each line separately, and the Sheikh may go on in some verses and may be limited to a general statement, but it is not without an explanation of the words and a statement of the general outline of each line of the verses, and in some verses he mentions the syntax and some of its words. He does not mention that, as it is a general and specific explanation that is close to the general and specific, which reveals the general ambiguity in it.

Keywords: cold, Al-Busairi, praise, Abu Shama, the planets.

الرموز المستخدمة

=: تشير لاسم آخر يشتهر به الكتاب أو المرجع.

أ: الوجه الأول من لوحة المخطوط.

ب: الوجه الثاني من لوحة المخطوط.

( ): القوسان الهلاليان لحصر سنة الولادة والوفاة ورقم الحديث.

(( )): القوسان الهلاليان المكرَّران لحصر جذر الكلمة الغريبة.

النقاط الثلاث هكذا ...، للإشارة على ما أحذفه من الكلام في بعض التعليقات لعدم الاحتياج إليها.

" ": علامتا التنصيص لحصر أقوال العلماء المنقولة عنهم نصاً.

ص: حرف الصاد للإشارة الى رقم الصفحة في حال كون الكتاب مؤلف من جزء واحد.

[ ] القوسين المعقوفين لحصر رمز وجه اللوحة ورقمها.

1.المبحث الأول: التعريف بالمؤلف بأبي شامة

1.1.المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

اسمه: اتَّفقت جميع المصادر على اسم المؤلِّف، وكنيته، ولقبه،[1] وقد ذكر أبو شامة اسمه ونسبه وكنيته في كتابه (الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس والسابع).[2]

فهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد[3].

كنيته: أبو القاسم.

لقبه: لقِّب المؤلف بلقبين:

اللقب الأول: أبو شامة، وهو لقبه الذي تفرَّد وتميَّز به، فأينما وجدت كلمة (أبو شامة) في كتب الأدب والتاريخ والقراءات، فإنَّه هو المقصود دون سواه من الناس.[4]

---

[1] ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، *غاية النهاية في طبقات القراء*، (الرياض: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ) 365/1؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م) 361/1؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، مح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، *طبقات علماء الحديث للصالحي*، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م)، 246/4؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، (بيروت: دار الكتب العلمية ،1998)، 168/4، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، مح: محمود الأرناؤوط، *شذرات الذهب*، (دمشق: دار ابن كثير، 1986م) 317/5.

[2] أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، تح: عزت العطار الحسيني، *الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس والسابع*، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧1م)، ص37.

[3] وقع في ذيل اليونيني، مرآة الزمان، 297/1: بن عباس بدلاً من إبراهيم، وهو وهم من المؤلف، أو تصحيف من النساخ.

[4] هناك كثيرون كانوا يحملون لقب "أبو شامة" منهم مملوك من المماليك في مصر، عاش في القرن السادس الهجري، كما في التاريخ المنصوري للحموي، ص29؛ وكان للملك العزيز ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين كان له غلام تركي اشتراه بألف دينار يقال له أبو شامة. عبد القادر بن محمد النعيمي، *الدارس في تاريخ المدارس*، مح: إبراهيم شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، 293/1؛ والأمير بدر الدين بيليك أبو شامة المحسني، عاش في القرن السابع الهجري في مصر، وكانت دمياط من ولايته. النعيمي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، 236/1؛ ومنهم فارس أبو شامة المؤيّدي، الخاصكي، عاش في القرن التاسع الهجري؛ عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ، نيل *الأمل في نيل الدول*، مح: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002م)، 336/6؛ ومنهم الشيخ محمد بن علي بن زامل، عاش في القرن الثاني عشر الهجري؛ عبد المحسن إبراهيم بن عبيد، *تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان*، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 2007م، 380/1.

وسبب هذا اللقب حسب المصادر نفسها هو وجود شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر.[1]

اللقب الثاني: شهاب الدين، وهو لقب اتفقت جميع المصادر عليه، وذلك وفق عادة ذلك العصر من التسمية نسبة للدين، مثل صلاح الدين وشمس الدين وبهاء الدين ونور الدين...الخ.[2]

على أنَّ العلماء أطلقوا على عبد الرحمن (أبو شامة) ألقاباً أخرى، هي من باب الأوصاف للتبجيل والتوقير والاحترام والاعتراف بفضله وعلمه، وليست من باب اللقب الذي يلازم صاحبه فلا ينفك عنه.

فهناك من كان يصفه بالإمام كالذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء،[3] وكذلك وصفه السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،[4] وكذلك الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر،[5] بينما نجد ابن كثير كان يصفه كثيراً في كتابه البداية والنهاية بالشيخ[6].

---

[1] أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص37.

[2] الإضافة إلى الدين لم يكن في القرون الثلاثة الأولى يقال: نور الدين، ولا صلاح الدين، ولا سيف الدين، ولا...الخ، وإنما بدأت الإضافة إلى الدين في أواخر القرن الرابع الهجري، قال القلقشندي في صبح الأعشى 416/5: "وكان أول من لقب بالإضافة إلى الدين هو أبو نصر بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه، حاكم العراق آنذاك، فكان يقال له: بهاء الدولة ونظام الدين، ثم تزايد التلقيب بالدين وأفرط حتى دخل فيه الكتاب والجند والأعراب والأكراد وسائر الناس؛ ولا شك أنه في زماننا قد خرج عن الحد، حتى صار اسماً وليس مجرد لقب، وقد قال أحد الشعراء يصف كيف أن هناك من يتم إضافة لقبه إلى الدين وهو لا يعرف الدين ولا الدين يعرفه:
طلع الدين مستغيثا إلى الله ... وقال العباد قد ظلموني
يتسمون بي وحقك لا أعرف ... منهم شخصا ولا يعرفوني"

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/41، 363/41، 388/21.

[4] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*؛ مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية. د. ت.)، 12/2.

[5] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، مح: علي أبو زيد وآخرون، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1998م)، 177/2.

[6] فمن ذلك على سبيل المثال؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *البداية والنهاية*، مح: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988م)، 142/3، 8/3، 349/12، 388/12.

1.2.المطلب الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم:

أوَّلاً: مولده: ولد أبو شامة في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة خمس مئة وتسع وتسعين للهجرة،[1] وقد ذكر ذلك أبو شامة نفسه في كتابه الذيل على الروضتين، حيث قال: "ثم دخلت سنة تسع وتسعين، وهي سنة مولدي".[2]

ذكر أبو شامة في كتابه الذيل على الروضتين ما حدث في هذه السنة من أمر عظيم، حيث النجوم ماجت واضطربت شرقاً وغرباً، وتطايرت مثل الجراد يميناً وشمالاً،[3] ثم ذكر فيما بعد سيرته الشخصية من يوم ولادته، حيث كانت ولادته في دمشق، في رأس درب الفواخير،[4] داخل الباب الشرقي.

وأمَّا أصله فمن بيت المقدس، ذلك أنَّ أصل جدِّه أبي بكر من بيت المقدس، ولعلَّ جدَّه محمداً الذي انتهى إليه نسبه هو نفسه محمد أبو بكر بن أحمد بن أبي القاسم علي الطوسي المقرئ الصوفي إمام صخرة بيت المقدس، والذي قتله الفرنجة سنة 492 هجرية، عندما دخلوا بيت المقدس، فانتقل ولده إلى دمشق،[5]

لذلك كان بعضهم يقول عنه: أبو شامة الدمشقي،[6] وبعضهم يقول: أبو شامة المقدسي،[7] وبعضهم يقول: أبو شامة المقدسي الدمشقي.[8]

---

[1] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص37؛ وانظر كذلك في ابن كثير، *البداية والنهاية*، 291/13.

[2] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص34.

[3] أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص34.

[4] كان اسمه قبل ذلك درب كيسان، انظر: النعيمي، *تاريخ المدارس*، 244/2؛ عمر بن مظفر بن عمر بن محمد زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، *تاريخ ابن الوردي*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، 263/2: أنه كان فيها كنيسة اليهود، والمعروفة بالقرايين من اليهود بدمشق، واجتهد المسلمون في هدمها واليهود في إبقائها، وأثبت اليهود عند بعض القضاة أنها قديمة، وأثبت المسلمون أنها محدثة وتألم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها، وكان مبدؤها بيتاً صغيراً فوسعت وكانت في داخل درب الفواخير غالب أهل اليهود). انتهى.

[5] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص37.

[6] كما فعل ذلك السيوطي والبغدادي؛ السيوطي، بغية الوعاة، 12/2؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب؛ مح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، (بيروت: دار المأمون للتراث، 1414 هـ)، 338/1.

[7] وصفه كذلك ابن كثير، البداية والنهاية، 219/13؛ أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، مح: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 188/1.

[8] فقد وصفه بذلك مثلاً ابن الصابوني؛ محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي ابن الصابوني، *تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب*، (بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت)، ص43؛ وكذلك النعيمي؛ النعيمي، *تاريخ المدارس*، 18/1؛ وابن الغزي؛ الغزي، *ديوان الإسلام*، ص55؛ والذهبي؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 168/4.

ثانياً: نشأته وطلبه للعلم: نشأ أبو شامة في مدينة دمشق، في أسرة عادية مثل بقية الأسر، فلم تذكر لنا عنها كتب التاريخ شيئاً، ولا نعرف في أجداده أحداً برز في العلم، سوى ما ذكرناه آنفا أنَّ جدَّه كان إمام بيت المقدس والذي قتله الصليبيون يوم دخلوا القدس.

وقد وضع الله تعالى في قلب أبي شامة من بين سائر إخوته محبَّة العلم والهمَّة في طلبه منذ كان صغيراً، وقد كان والده يتعجَّب من حبِّه للكتب والكتَّاب، وحرصه على القراءة على غير المعروف من عادة الصبيان، فقالت له زوجته -أم أبي شامة-: "لا تعجب، فإنِّي لَمَّا كنت حاملاً به رأيت في المنام كأنِّي في أعلى مكان من المئذنة عند هلالها، وأنا أؤذن، فقصصتها على عابر فقال: تلدين ولداً ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير"[1]

فقد حفظ القرآن صغيراً، وختم القرآن وله دون عشر سنين.[2]

وقد قال أبو شامة عن ذلك: "وحبّب الله تعالى إليه من صغره حفظ كتاب العزيز وطلب العلم، فجعل ذلك همَّته، فلم يشعر والده به إلا وهو يقول له: قد ختمت القرآن حفظاً".[3]

ثمَّ شرع في طلب القراءات، فحفظ الشاطبية قبل أن يبلغ الحلم، فقال أبو شامة عن نفسه: "فلما تبين أمرها وظهر سرها تعاطى جماعة شرحها، ولم ينصفوا من أباحهم سرحها، ورقاهم صرحها، وهي أول مصنف وجيز حفظته بعد الكتاب العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم".[4]

---

[1] أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص37.

[2] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 318/5؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، مح: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 2000م)، 61/6.

[3] أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص37.

[4] أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، *إبراز المعاني من حرز الأماني*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.)، ص8؛ وقع في مقدمة تحقيق الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص10: أن هذا الكلام ذكره أبو شامة في كتابه الروضتين، وهذا وهم كبير من المحقق، فالكلام ليس في الروضتين بل هو من حرز الأماني كما اثبتناه، ولعل المحقق نقل من مقدمة تحقيق الروضتين ذلك فظن أن كلام أبي شامة في أصل الكتاب، ولم ينتبه أنه من كلام المحقق فتوهم ونسبه لكتاب الروضتين

ثمَّ إنَّه أتقن هذا العلم باكراً، وله من العمر: ست عشرة سنة،[1] وهذا يدلُّك على أنَّ أبا شامة اسم على مسمَّى، فقد كان شامة بين الناس منذ صباه، فمن ذا الذي يستطيع أن يتقن هذا العلم الجليل وهو لا يزال بعد في سن السادسة عشرة فقط؟

وتوفيت والدته سنة 620 هجرية يوم السبت سادس رجب، ثمَّ حجَّ مع والده سنة 621 هجرية، ثمَّ حجَّ في العام التالي أيضاً، ثمَّ سافر إلى المقدس زائراً سنة 624 هجري.

سافر أبو شامة -رحمه الله- إلى الديار المصرية سنة 628 ه، فسكن مدينة الإسكندرية، ودرس فيها علم الحديث على يد الشيخ أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز، واجتمع بعلماء تلك الديار بمصر والقاهرة ودمياط والإسكندرية، ثمَّ عاد ليلتزم الإقامة بدمشق عاكفاً على الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته.

وحصل له سنة بضع وثلاثين عناية بالحديث،[2] وأصبحت له عناية كبيرة بعلم الحديث وعلومه، فسمع صحيح البخاري من داود بن ملاعب، وأحمد بن عبد الله العطار، وسمع مسند الشّافعي، والدعاء للمحاملي من الإمام الموفق ابن قدامة

عمل الشيخ أبو شامة بالتدريس والإفتاء، واستلم أواخر عمره مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، فكان في التدريس حتى توفاه الله تعالى سنة 665 هجرية.

وكان مع كثرة فضائله متواضعاً تاركاً التكلف، ربما ركب الحمار بين الدوائر،[3] ولَمَّا تولَّى دار الحديث الأشرفية، حضر درسه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلِّكان وبقية أعيان دمشق، وهذا ممَّا يدلُّ على المنزلة الرفيعة التي بلغها أبو شامة لدى علماء ذلك الوقت.[4]

---

[1] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 318/5.
[2] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 61/6.
[3] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 318/5.
[4] هناك كتب كثيرة تكلمت عن أبي شامة، وهي المذكورة ضمن الهوامش، وقد قمنا بجمع شتات ما تفرق في هذه الكتب، ومنها مثلاً: ابن الجزري، *غاية النهاية*، ص162؛ الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، 674/2؛ ابن عبد الهادي، *طبقات علماء الحديث*، 247/4؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 168/4؛ ابن العماد، *شذرات الذهب*، 317/5؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 61/6.

وأمَّا أشهر إخوته: فهو الشيخ برهان الدين أبو إسحاق، كان أكبر من أبي شامة بسبع سنوات، وقد رأى أخوه هذا رؤيتين ساقهما أبو شامة في الذيل[1] مستبشراً بهما:

الرؤية الأولى: رأى والده فقال له: "عليك بالعلم، انظر يا إسحاق إلى منزلة أخيك"، فنظر فرأى أبا شامة في رأس الجبل، بينما الوالد وولده إسحاق يمشيان في أسفله.

الرؤية الثانية: رآها في صفر سنة سبع وخمسين وست مئة أي قبل وفاة أبي شامة بتسع سنين، حيث رأى أبا شامة متمسِّكاً بحبل قد دلّي من السماء، وهو مرتفع فيه، فيسأل إنساناً عن ذلك المنام، فانكشف لهما بيت المقدس والمسجد الأقصى، فقال له ذلك الإنسان: من بنى هذا المسجد؟ فقال: سليمان بن داوود، فقال أعطي أخوك -أبو شامة- مثلما أعطي سليمان، فقد أوتي سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وكذا أخوك أوتي أنواعاً من العلم كثيرة.

1.3.المطلب الثالث: عصره الذي عاش فيه:

عاش أبو شامة في عصر مضطرب يموج كموج البحر، ويكفي الاطلاع على كتاب الذيل على الروضتين لترى العجب العجاب في الحوادث التي مرت على الأمة آنذاك، وسأقف عند الخطوط العريضة التالية:

الحالة السياسية في عصر أبي شامة، الحالة الفكرية والفقهية، الحوادث الغريبة التي كانت في عصر أبي شامة.

أولاً: الحياة السياسية:[2] ولد أبو شامة في ذروة التعافي الأوَّل للأمَّة من نكبتها أمام الصليبيين، فقبل ولادته كانت في مغرب العالم الإسلامي وقعة الزلاقة عام 591 ه، حيث أعادت للمسلمين هيبتهم، وكسرت للفرنجة في الأندلس شوكتهم، وفي المشرق كانت قبلها موقعة حطين سنة 583 ه.

[1] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص37.
[2] اختصرنا في هذا البحث كتاب الذيل على الروضتين، والحوادث المذكورة فيه أغلبهما موجود في الكتاب، وأضفنا إلى ما جاء في الكتاب أشياء أخرى أشرنا إلى مراجعها.

ولكنَّ هذه الفترة لم تطل، فقد بدأت فتن أخرى داخلية في دمشق نفسها، فقد قتل العالم القزويني على يد الإسماعيلية، سنة 601 ه، واحترقت دار السلاح في دمشق، وفي نفس السنة احترقت دار السلاح في بغداد، وغالباً كانت هذه الحرائق بأيادي خفية من الصليبيين والتتار.

وشهد أبو شامة بعينيه كيف استلم الصليبيون بيت المقدس من جديد بالتآمر مع الملك الكامل ابن صلاح الدين الأيوبي محرر القدس، حيث سلَّمه لهم مع جملة من القرى، وإمارات الصليبيين في بلاد الشام تغير هنا وهناك على مدن الشام، وحتى سواحل مصر.

بينما كانت الأمة منقسمة متشظِّية دويلات وإمارات وولايات تتنازع فيما بينها، ولم يكن للخليفة من الرسم سوى الاسم، فالخليفة كالمحجور عليه، ولا يقدر أن يتصرف في أي شيء من شؤون الأمَّة، وإنَّما التصرُّف كله بيد الوزراء أو قوَّاد الجيش.

وأمَّا دمشق التي فيها أبو شامة، فمضطربة، تارة تحاصرها العساكر المصرية والخوارزمية، وتارة ينهشها الجوع، حتى قال أبو شامة: "رأيت بعضهم يطلبون لقمة، ثم صاروا يطلبون فلساً يشترون به نخالة يبلونها ويأكلونها كما تطعم الدجاج، وقد رأيت ذلك بعيني"، كل هذا يراه أبو شامة ويسمع عنه.

ثمَّ وفي العقد الخامس من عمره عاش في العصر الأكثر ظلاماً وسواداً في تاريخ الأمَّة، ففي هذه الفترة التي تعجُّ بالاضطرابات الداخلية حدثت الفتنة السوداء، والمصيبة العمياء على بلاد المسلمين، فقد سقطت بغداد بيد التتار عام 655 هجرية ثمَّ استيلائهم على حلب بعد سنتين فقط، وأمَّا دمشق، فعندما جاء التتار صار واقع المسلمين يرثى له.

قال أبو شامة: "كانت النصارى بدمشق قد شمخوا بدولة التتار، وتردد إيسبان المقدم إلى كنيستهم، وذهب بعضهم إلى هولاكو فجاءوا بفرمان بأن يرفع دينهم، فخرجت النصارى يتلقّونه، ودخلوا رافعي أصواتهم ومعهم الصليب مرفوع، وهم يرشُّون الخمر على الناس، وفي أبواب المساجد، ودخلوا من باب توما، وقفوا عند رباط

البيانية، ونادوا بشعارهم، ورشُّوا الخمر في باب الرباط، وباب سيه ودرب الحجر، وألزموا الناس من الدكاكين بالقيام للصليب، ومن لم يفعل ذلك أحرقوا بابه وأقاموه غصباً، وشقُّوا القصبة إلى عند القنطرة في آخر سويقة كنيسة مريم، فقام بعضهم على الدكَّان الواسطي وخطب، وفضل دين النصارى وصغر من دين الإسلام، ثمَّ عطفوا من خلف السوق إلى الكنيسة التي أخربها الله تعالى. وقيل: إنهم كانوا ينادون: ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وذلك في الثاني والعشرين من رمضان. فصعد المسلمون والقضاة والعلماء إلى إيل سبان بالقلعة في ذلك، فأهانوهم، ورفعوا قسيس النصارى عليهم، وأخرجوهم من القلعة بالضرب والإهانة. ثم نزل إيل سبان من الغد إلى الكنيسة".[1]

ثمَّ أنعم الله تعالى على هذه الأمَّة ببزوغ الفجر بعد ظلام دامس حالك وظلمات بعضها فوق بعض، فتكتحل عينا أبي شامة قبل موته بانتصارات للمسلمين، في المشرق وفي المغرب في الأندلس.

ففي المشرق، كانت موقعة عين جالوت الغنية عن التعريف، سنة 658 هجرية، أي قبل وفاة أبي شامة بست سنوات، حيث قادها المظفر قطز رحمه الله تعالى، وهو من الترك أبناء عموم التتار، وفي هزيمة قطز للتتار[2].

ثمَّ وفي سنة تسع وخمسين وستمائة اجتمع عدد من التتار الذين نجوا من عين جالوت، فأغاروا على حمص، فخرج لهم أمير حمص وجنوده، فحملوا على التتار وهم في ستة آلاف فارس حملة صادقة فكسروهم وركبوا أقفيتهم قتلا حتى أتى القتل على معظمهم، وكانت الوقعة عند تربة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

قال أبو شامة: "جاء الخبر بأنَّ التتار كسروا بأرض حمص كسرة عظيمة وضربت البشائر، وكانت الوقعة عند قبر خالد إلى قريب الرستن، وذلك يوم الجمعة خامس المحرم، وقُتل منهم فوق الألف، ولم يُقتَل من المسلمين سوى رجل واحد. ثم جاءت

[1] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*؛ مح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م)، 60/48.
[2] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 248/7.

رؤوسهم إلى دمشق. قلت: حكى أبي أنهم جابوها في شراع، وكنا نتعجب من كبر تلك الرؤوس.[1]

وأمَّا في المغرب في الأندلس، قبل وفاة أبي شامة بسنتين، كان انتصار المسلمين على الصليبيين نصراً ساحقاً هناك، ففي الذيل على الروضتين، وفي حوادث سنة ثلاث وستين وستمائة انتصار ابن الأحمر على ملك النصارى بالأندلس، قال أبو شامة رحمه الله: "فيها جاء إلى القاهرة كتاب يتضمن نصر المسلمين على النصارى في بر الأندلس. وسلطان المسلمين أبو عبد الله بن الأحمر. وكان ملك النصارى قد طلب من ابن الأحمر الساحل من مالقة إلى المرية، فاجتمع المسلمون والتقوهم، فكسروهم مرارا، وأخذ الفنش أسيرا. ثم اجتمع العدو المخذول في جمع كبير، ونازلوا غرناطة. فانتصر عليهم المسلمون، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وجمع من رؤوسهم نحو خمسة وأربعين ألف رأس، فعملوها كوما، وأذن المسلمون فوقه، وأسروا منهم عشرة آلاف أسير. وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين. وانهزم الفنش إلى إشبيلية، وهي له، وكان قد دفن أباه بها بالجامع، فأخرجه من قبره خوفا من استيلاء المسلمين، وحمله إلى طليطلة".[2]

ثانياً: الحياة الفكرية: عاش أبو شامة في زمن التقهقر الفكري للجميع، سواء للفكر الصافي النقي أم للفكر المنحرف، فالدولة الفاطمية كانت قد أفلت وزالت وسقطت، فانكشفت غمَّة عظيمة عن الأمَّة وخاصَّة في بلاد الشام ومصر وقد كتب أبو شامة كتاباً عنهم هو: (كشف حال بني عبيد)، يكشف باطلهم وزيف ادعائهم، وسنتكلم عن هذا الكتاب ضمن مؤلَّفات أبي شامة.

وحصل أيضاً تقهقر للفكر الاعتزالي، حتَّى لم يبق له ذاك الوجود السابق، فقد أصبح مجرَّد أفراد وليس تيَّاراً طاغياً جارفاً كما كان سابقاً، وخاصَّة بعد انتشار الفكر الأشعري في مشارق الأرض ومغاربها، فكان جلّة العلماء في ذلك الوقت أشعرية.

---

[1] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 71/48.
[2] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص355.

وأمَّا الحركة العلمية عموماً فقد تقهقرت حتَّى سيطر واقع التقليد على عموم الأمَّة، وبرز بقوَّة التعصُّب المذهبي رغم وجود علماء مجتهدين منهم بعض شيوخ أبي شامة، وتلامذته.

1.4.المطلب الرابع: شيوخه:

ممَّا يدلُّ على رجاحة عقل أبي شامة أنَّه أخذ العلم من علماء من مختلف المذاهب، فمنهم الشافعي كالسخاوي، ومنهم الحنبلي كابن قدامة، ومنهم المالكي كأبي عمرو بن الحاجب، وتعدُّد المشارب يجعل الرجل متفتح الذهن متوقِّد العقل، بينما الاكتفاء بمشرب واحد يجعله متحجراً متعنتاً، والذين أخذ عنهم أبو شامة كثيرون، ولكنَّنا بعد البحث في عشرات الكتب، عثرنا على اسم تسعة وعشرين شيخاً وعالماً تعلَّم على أيديهم، أو روى عنهم، وهاك تعريفًا بأسماء بعض شيوخ أبي شامة رحمه الله تعالى:

1- علم الدين السخاوي:[1]

علي بن محمد بن عبد الصمد العلامة علم الدين، أبو الحسن الهمداني، السخاوي، المصري، شيخ القراء بدمشق. شيخ القراء بدمشق، قال الذهبي: كان إماماً علَّامة مقرئاً محقِّقاً بصيراً بالقراءات وعللها، وماهراً بها إماماً في النحو واللغة وإماماً في التفسير، كان يتحقَّق بهذه العلوم الثلاثة ويحكمها وله معرفة تامة بالفقه والأصول.[2] وهو أوَّل شيخ درس عنده أبو شامة، قرأ القرآن بالقراءات على الشيخ علم الدين السخاوي وصحبه مدة، وقرأ عليه العربيّة.[3] قال أبو شامة: "ومنه استفدت علوماً جمَّة كالقراءات والتفسير وفنون العربية وصحبته من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة وهو عني راض"[4]

2- الشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية:

---

[1] وهو غير شمس الدين السخاوي فهذا عاش بعده بمئة سنة تقريباً.
[2] أحمد بن محمد الأدنروي، *طبقات المفسرين*، مح: سليمان بن صالح الخزي، (الرياض: مكتبة العلوم والحكم، 1997م)، ص234.
[3] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى العيني، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، د. م. د. ن. د. ت.، ص113.
[4] ابن الجزري، غاية النهاية، ص255.

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الروياني، اشتغل هو بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريراً بليغاً، وتفقَّه وساد أهل عصره، ثمَّ كان رأساً في علوم كثيرة، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك.[1]

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وكان من أذكى الأئمَّة قريحة، وكان ثقة حجَّة متواضعاً عفيفاً كثير الحياء منصفاً محبّاً للعلم وأهله، ناشراً له محتملاً للأذى صبوراً على البلوى، قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرِّساً للمالكية وشيخاً للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية، وكان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل، بارعاً في العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى.[2]

وذكره أبو شامة في كتابه: الذيل على الروضتين فقال: كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل بارعاً في العلوم الأصولية وتحقيق علم العربية متقناً لمذهب مالك بن أنس وكان ثقة حجة متواضعاً عفيفاً منصفاً محباً للعلم وأهله ناشراً له صبوراً على البلوى محتملاً للأذى[3].

3- الشيخ عز الدين بن عبد السلام:

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذَّب السلمي المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، ثمَّ المصري داراً ووفاة والشافعي مذهباً وكان من أذكى الأئمة قريحة، وكان ثقة حجَّة متواضعاً عفيفاً كثير الحياء منصفاً محبّاً للعلم وأهله، ناشراً له محتملاً للأذى صبوراً على البلوى، قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرِّساً للمالكية وشيخاً للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية، وكان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل، بارعاً في العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى.[4]

---

[1] النعيمي، تاريخ المدارس، 3/2.
[2] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 206/13.
[3] إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*، مح: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر. د. ت.)، ص109.
[4] ابن كثير، البداية والنهاية، 206/13.

قال أبو شامة عنه: وكان أحقَّ الناس بالخطابة والإمامة وأزال كثيراً من البِدع التي كان الخطباء يفعلونها من دَقِّ السيف على لمنبر وغير ذلك وأبطل صلاتي الرَّغائب ونصف شعبان ومنع منهما.[1]

وقد أخذ أبو شامة عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام،[2] وهو الذي قام بتأريخ حياته.

4- أبو عمرو بن الصلاح:

عثمان بن عبد الرحمن، الإمام مفتي الإسلام تقي الدين أبو عمرو ابن الإمام البارع أبي القاسم صلاح الدين النصري، الكردي، الشهرزوري، الشافعي.[3] وهو غني عن التعريف، فهو صاحب مقدمة ابن الصلاح المشهورة في مصطلح الحديث، وقد تفقَّه عليه أبو شامة.[4]

5- ابن قدامة المقدسي:

الشيخ موفق الدين المقدسي أحد الأئمَّة الأعلام، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، كان شيخ الحنابلة، وإماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين،[5] وهو صاحب كتاب المغني في الفقه، سمع منه أبو شامة: مسند الشافعي، وفاته منه نحو ورقتين، وسمع منه النصيحة لابن شاهين،[6] والدعاء للمحاملي.[7]

6- أبو مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعالي بن محمد بن حسين بن مندويه الأصبهاني:

---

[1] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، مح: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، (الجيزة: دار هجر، 1413ه)، 104/8.

[2] السبكي، طبقات الشافعية، 165/8؛ ابن عماد، *شذرات الذهب*، 318/5.

[3] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 185/47.

[4] ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، *العقد المذهب في طبقات حملة المذهب*، مح: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997 م)، ص163، ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص77.

[5] محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القِنَّوجي، *التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول*، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م)، ص219.

[6] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص212.

[7] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 195/49.

ولد: سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة، وحدَّث (بالصحيح) وبأجزاء عالية بدمشق، وتوفي يوم الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى، سنة عشر وست مائة.[1] وقد ثبت سماع أبو شامة من ابن مندويه.[2]

7- فخر الدين، أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الدمشقي، الشافعي ابن عساكر:

الشيخ، الإمام، العالم، القدوة، المفتي، شيخ الشافعية، وكان فخر الدين لا يمل الشخص من النظر إليه، لحسن سمته، ونور وجهه، ولطفه، واقتصاده في ملبسه، وكان لا يفتر من الذكر. وهو ابن أخي ابن عساكر الدمشقي المشهور.

قال أبو شامة: أخذتُ عنه مسائل، وبعث إليه المعظم ليوليه القضاء، فأبى، وطلبه ليلا فجاءه، فتلقاه، وأجلسه إلى جنبه، فأحضر الطعام، فامتنع، وألح عليه في القضاء، فقال: أستخير الله، فأخبرني من كان معه قال: ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة، وكان أكثر النهار فيه، فلما أصبح أتوه، فأصر على الامتناع.[3] وقال ابن كثير: تفقه أبو شامة على الفخر بن عساكر.[4]

8- (السيف الآمدي) سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي:

ولد: سنة نيف وخمسين. ومات في رابع صفر، سنة إحدى وثلاثين وست مائة، وله ثمانون سنة. تبحَّر في العلوم، وتفرَّد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وقصده الطلاب من البلاد، وكان يواسيهم بما يقدر، ويفهم الطلاب، ويطول روحه، وكان يتوقد ذكاءً، له كتاب أبكار الأفكار في الكلام، ومنتهى السول في الأصول، وطريقة في الخلاف، وله نحو من عشرين تصنيفاً.

---

[1] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 21/42.
[2] ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، مح: صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م)، 313/3؛ النعيمي، *تاريخ المدارس*، 18/1.
[3] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 199/42.
[4] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 291/13.

قال الذهبي: "كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفضلاء يزدحمون في حلقته"، وقال سبط الجوزي: "لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام، وكان يظهر منه رقة قلب، وسرعة دمعة، أقام بحماة، ثم بدمشق".[1] قال ابن كثير: تفقه أبو شامة على السيف الآمدي.[2]

9- كريمة بنت عبد الوهاب، أم الفضل القرشية الأسدية:

بنت المحدِّث العدل أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي، الشيخة، الصالحة، المعمِّرة، مسندة الشام، أم الفضل القرشية، الأسدية، الزبيرية، الدمشقية، وتعرف ببنت الحبقبق، وكانت امرأة صالحة جليلة، طويلة الروح على الطلبة، لا تمل من الرواية، ماتت: ببستانها بالميطور، في رابع عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وأربعين وست مائة[3]

قال الذهبي: "حبب إليه (أي أبا شامة) طلب الحديث سنة بضع وثلاثين، فسمع أولًا من كريمة".[4]

قال أبو شامة: "سمع عليها ابني محمد صحيح البخاري وغيره بقراءتي، وقراءة غيري".[5]

10- زين الأمناء، أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي، الشافعي:

ولد في آخر ربيع الأول، سنة أربع وأربعين وخمس مائة، قال عنه الذهبي: "كان شيخاً جليلاً، نبيلاً، عابداً، ساجداً، حسن السمت، كيس المحاضرة، من سروات البلد، وولي نظر الخزانة، ونظر الأوقاف، وأقبل على شأنه، وكان كثير الصلاة، حتى إنه لقب بالسجاد، مات زين الأمناء -رحمه الله- في سحر يوم الجمعة، سادس عشر

---

[1] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 400/42.
[2] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 291/13.
[3] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 92/43.
[4] الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 168/4.
[5] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص266.

صفر، سنة سبع وعشرين وست مائة، وشيعه الخلق، ودفن إلى جانب أخيه المفتي فخر الدين عبد الرحمن، وطاب الثناء عليه.[1] وقال أبو شامة: "أجاز لي بجميع ما يرويه، وسمعت عليه طائفة من كتب الحديث".[2]

1.5.المطلب الخامس: تلاميذه

للشيخ أبي شامة تلاميذ كثيرون، درسوا على يديه، وتفقهوا عنده، فمن كان في مثل منزلته فلا بد وان يتخرج من تحت يديه عدد طيب من العلماء والمشايخ، خاصَّة وأنه كان يتولَّى عدَّة مناصب تدريسية في المدارس، والتي هي بمثابة كليات وجامعات في هذا الزمن، وسأكتفي من تلاميذه بذكر الأهمِّ فالأهمِّ والمشهورين بين الناس، والمقربين منه:

1- الإمام النووي رحمه الله تعالى: وهو أشهر من نار على علم، وهو أفضل تلامذته على الإطلاق، وقد وضع الله تعالى لمصنفاته القبول بين الناس، وخاصة رياض الصالحين والأذكار.
2- محمد بن علي بن عبد الجبار الدمشقي الشافعي ولد سنة 625 وسمع من أبي شامة، قال الذهبي كان خيرا وقورا مسمتا يحضر المدارس ويؤم بمسجد بالجبل مات سنة 708.[3]
3- العلامة قاضي القضاة، شرف الدين هبة الله ابن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم البارزي الحموي الشافعي، قاضي مدينة حماة، ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بحماه أجاز له أبو شامة.[4]
4- أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن هرماس بن نجا الزرعي الشافعي، أحد القضاة المشهورين، ولي عدة ولاياتٍ آخرها قضاء نابلس،

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 311/42.
[2] العسقلاني، الذيل على الروضتين، ص240.
[3] أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، مح: محمد عبد المعيد ضان، (حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1972م)، 320/5.
[4] تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، الوفيات، مح: صالح مهدي عباس - بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402)، ص13؛ السبكي، طبقات الشافعية، 387/10.

وبها مات في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبع مئة، سمع من أبي شامة بعض تصانيفه ولم يظهر له شيءٌ.[1]

5- محمد بن يوسف بن عبد الله بن رجاء بن فارس الزبيدي أبو عبد الله المؤذن الحوراني الخواري الشافعي، سمع على أبي شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المجلدة الرابعة من صحيح البخاري نسخة السميساطية وآخرها عند تفسير القرآن وأولها عند قوله باب ما ذكر عن بني إسرائيل.[2]

6- المقرئ: أحمد بن مؤمن بن أبي نصر، أبو العباس الأسعردي المعروف باللبان، والد الشيخ شمس الدين ابن اللبان المصري وكان خيرا عارفا بالفن ومات فجاءة في جمادى الأولى سنة 706ه، من مشايخه: أبو شامة،[3] أخذ القراءات عن أبي شامة وأقرأ بجامع بني أمية وتصدر للقراءة.[4]

7- شيخ الطب والأطباء: مظفر ابن القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن رمضان بن إبراهيم. الحكيم بدر الدين الطبيب، شيخ الطب المعروف بابن قاضي بعلبك. توفي يوم الثلاثاء ثاني وعشرين صفر سنة سبعين. وكان رئيس الأطباء شرقا وغربا، وله مصنفات عظيمة النفع في الطب. حفظ القرآن ثم القراءات، وأخذها عن الإمام أبي شامة على كبر، وأتقنها.[5]

8- الفزاري: إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الدمشقي الفزاري الحنفي المعروف بالكيال عماد الدين أبو إسحاق. سمع على الشيخ شهاب الدين أبي شامة المجلدة السابعة من صحيح البخاري ونسخة السميساطية بدمشق، ومات في يوم الجمعة سابع

---

[1] محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الشافعي، *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*؛ مح: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، 4/ 167.

[2] محمد بن أحمد بن علي الفاسي، *ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد*، مح: كمال يوسف الحوت، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، 1/ 282.

[3] وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، *الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة*، (بريطانيا: مجلة الحكمة، 2003م)، 1/ 437.

[4] ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 1/ 384.

[5] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 49/ 318.

عشر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومولده في نصف رجب سنة خمس وأربعين وستمائة.[1]

9- عبد الملك بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد الطوسي الدمشقي الشافعي. سمع من ثمانية وعشرين شيخا "صحيح البخاري" بقراءة شرف الدين الفزاري، وقرأ على أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي "صحيح البخاري" خلا الميعاد الخامس والخامس عشر والسابع والعشرين.[2]

1.6.المطلب السادس: مؤلفاته

كثير من العلماء كان يرى أنّ أبا شامة بلغ رتبة الاجتهاد، منهم الذهبي،[3] والسيوطي،[4] والسبكي،[5] وقد وصف أبو شامة نفسه بذلك حيث قال متكلماً عن نفسه: "كان حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها، فيقتفي بما يراه أقرب إلى الحق، وإن كان خلاف مذهبة تبعاً للأدلة".[6]

وقد كتب أبو شامة في فنون شتى أهمها: القراءات، واللغة العربية، والتاريخ، والحديث النبوي، والتفسير والشعر.

قال الصفدي: "كتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى، وبرع في العربية".[7]

ولكن اشتهر أبو شامة بالتاريخ رغم أنه كتب في كل تلك الفنون عدة مؤلفات جليلة.

أمَّا مؤلَّفاته حسب الترتيب الذي ذكره أبو شامة في ذيل الروضتين:

1- شرح القصائد النبوية، وهي القصائد التي نظمها شيخه السخاوي، فقام هو بشرحها، وهذا الكتاب هو أول كتبه، كما ذكر هو في ذيل الروضتين.[8]

---

[1] الفاسي، *ذيل التقييد*، 458/1.
[2] الفاسي، *ذيل التقييد*، 155/2.
[3] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *المعين في طبقات المحدثين*، مح: همام عبد الرحيم سعيد، ط1، (عمان: دار الفرقان، 1404)، ص68.
[4] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه)، ص106.
[5] السبكي، *طبقات الشافعية*، 163/8.
[6] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص39.
[7] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 61/6.
[8] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص37.

2- إبراز المعاني من حرز الأماني، وهو شرح للقصيدة الشاطبية في القراءات، وهو في الواقع شرحان، صغير وهو كامل تام يقع ضمن مجلدين، وكبير لم يكمله.

3- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، وهما مختصران، الكبير في خمسة عشر مجلداً، والأصغر في خمس مجلدات.

4- الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية، في مجلدين، وله مختصر في مجلدة صغيرة، وكتاب الروضتين هو أشهر كتبه على الإطلاق وهو من أهم مراجع المؤرخين الكبار كالذهبي وابن كثير وغيرهم.

5- ذيل الروضتين سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) حيث أضاف إليه تراجم القرن، كما ترجم لنفسه في الكتاب، واسم الكتاب الأصلي هو الروض الآنق في الذيل على أزهار الروضتين.[1]

وقد أكمل كتابه الروضتين علم الدين أبو محمد البرزالي، بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة، فجعله صلة لتاريخ أبي شامة في ثماني مجلدات.[2]

6- الكتاب المرقوم في جملة من العلوم: ولم أجد من ذكره سوى أبو شامة نفسه في ترجمته لنفسه في الذيل، فقال: "ومنها الكتاب المرقوم في جملة من العلوم يجمع عدة مصنفات في مجلدين، الأول فيه خطبة العالم الكبرى التي سمّاها خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول".[3]

وقد قام بتحقيق باختصار الكتاب كثيرون في هذا العصر، وطبعوها تحت عنوان: مختصر المؤمل للرد إلى الأمر الأول.

---

[1] إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (استنبول: وكالة المعارف، 1951م)، 82/2.

[2] الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، 177/2.

[3] أبو شامة، *الذيل على الروضتين*، ص37.

7- نور المسرى في تفسير آية الإسرا،[1] واختار فيه أن الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وإلى السماوات وقع مرتين أو مراراً تارة في المنام وتارة في اليقظة.[2]

8- شرح حديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى: وقد شرح حديث بدء الوحي المشهور في أكثر من 250 صفحة، فجاء برواياته وأسانيده، وناقش الأمور الفقهية والدروس والدلالات التي فيه، كما قام بالتعريج على الأمور اللغوية، فالكتاب شرح مستفيض وواسع في شرح حديث بدء الوحي، وفي أول الكتاب عاب على من جعل همته تتبع الأسانيد وكثرة الرواية بعد أن تم تدوين الأحاديث وأسانيدها في الكتب.[3]

9- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري.[4]

10- المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول، وقد قام بتحقيقه أحد الأفاضل في عصرنا تحقيقاً واسعاً مستفيضاً إلى درجة الملل، حيث وقف المحقق على كل كلمة يشرحها فيبين وجوه الاختلاف فيها، فكان تحقيقه يفوق حجم الكتاب الأصلي بأضعاف، فضاعت فائدة كتاب أبي شامة، وهذا من عيوب بعض المحققين المعاصرين، حيث يستفيض في التحقيق استفاضة طويلة، حتى تضيع فكرة الكتاب الأصلي.

11- كتاب البسملة، وهو كتاب شامل لأحكام البسملة في مختلف العلوم الشرعية وخاصة علوم القرآن، فالكتاب موسوعة شاملة لما يخص البسملة من أحكام فقهية، ومسائل علمية، وأبحاث لغوية، إضافة إلى ما يخص علوم القرآن.

---

[1] عامة الكتب التي تكلمت عن أبي شامة تجد في المطبوعة (الإسراء)، وأظنه خطأ مطبعياً شائعاً، لأنَّ كلمة الاسراء لا تتناسب من حيث القافية مع كلمة المسرى، لذلك فما أثبته هو المتناسب مع كلمة الإسراء في القافية، ثم وجدت في كتاب هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 82/2: اسم الكتاب: النور المسرى في تفسير آية الاسرا.

[2] السبكي، *طبقات الشافعية*، 163/8.

[3] سأذكر وجهة نظره هذه في معرض حديثي عن آرائه، فارتقبها هناك.

[4] في نسخة الذيل المطبوعة في دار الكتب العلمية: في رؤية معرفة الباري، وهذا لا يستقيم من حيث المعنى، وما أثبتناه هو الصواب من كتاب الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 195/49؛ وكتاب: ابن الجزري، *غاية النهاية*، ص162.

12- مختصر كتاب البسملة.[1]

13- الباعث على إنكار البدع والحوادث: وهو كتاب عظيم في بابه، وهو أحد الكتب العمدة في بيان واقع البدعة وخطورتها على الأمة، وفيه بيان التفريق بين البدعة السيئة والبدعة الحسنة.

14- الواضح الجلي في الرد على الحنبلي، والمقصود بالحنبلي (الشيخ محمد اليونيني الحنبلى البعلبكي)، وقال أبو شامة: "وكان رجلا ضخماً، وحصل له قبول كثير من الأمراء وغيرهم، وكان يلبس قبعا صوفه إلى خارج، وصنف شيئاً في المعراج، فرددت عليه في كتاب سميته: الواضح الجلي في الردّ على الحنبلي".[2]

15- كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ولم يذكر أبو شامة هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، وقد ذكره الذهبي،[3] وشمس الدين السخاوي،[4] وحاجي خليفة،[5] والزركلي،[6] وجاء ذكره في كتاب: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، "أخبرنا الشيخ أبو إسحاق التنوخي إجازة مشافهة عن علي بن يحيى الشاطبي أنبأنا أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل به".[7] والكتاب مطبوع عدة طبعات.

16- شرح قصيدة البردة، وهو كتابنا الذي نعمل عليه.

الكتب المفقودة والضائعة:

---

[1] السبكي، *طبقات الشافعية*، 163/8: ومن محاسنه كتاب البسملة الأكبر وكتاب البسملة الأصغر.

[2] العيني، *عقد الجمان*، ص70؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 263/13.

[3] الذهبي، *معرفة القراء*، 674/2.

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، *الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر*، مح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط1، (بيروت: دار ابن حزم، 1999 م)، 935/2.

[5] مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، (بغداد: مكتبة المثنى، 1941م)، 1655/2.

[6] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، *الأعلام*، ط15، (د. م.، دار العلم للملايين، 2002م)، 299/3، وقال إنه مخطوط في المكتبة البديرية بالقدس.

[7] وله اسم آخر هو: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة؛ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة*، مح: محمد شكور الميادیني، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م)، ص393.

لقد ضاع الكثير الكثير من كتب أبي شامة، فهناك كتب كاملة ضائعة مفقودة، وهناك أبحاث وكتب لم يستكملها، فقد قال عن نفسه في الذيل: وابتدأ كتباً كثيرة لم يتفق إلى الآن تمامها، وقال الذهبي: "وله تصانيف كثيرة سوى ما ذكرت، وأكثرها لم يفرغها".[1]

وأما كتبه التي ضاعت فهي:

1- إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ: وقد ذكره أبو شامة في ذيل الروضتين ولم أجد من ذكره من العلماء.
2- الأصول من الأصول: وقد ذكره المؤلف في الذيل على الروضتين، كما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام: (195/49)، وفي معرفة القراء الكبار: (674/2)، كما ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات: (61/6)، ولم أجد من ذكره سواهما.
3- مفردات القراء: ذكره أبو شامة في ذيل الروضتين، والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (12/2)، والذهبي في تاريخ الإسلام: (195/49)، وفي معرفة القراء الكبار: (674/2).
4- شيوخ الحافظ البيهقي: ذكره بهذا الاسم أبو شامة في ذيل الروضتين، وذكره الذهبي باسم (شيوخ البيهقي)، في معرفة القراء الكبار: (674/2)، والصفدي في الوافي بالوفيات: (61/6).
5- مقدمة في النحو: ذكره أبو شامة في ذيل الروضتين، والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (12/2)، واليونيني في ذيل مرآة الزمان: (297/1)، وابن العماد في شذرات الذهب: (318/5).
6- الألفاظ المعربة: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.
7- شرح عروس السمر: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

[1] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 195/49.

8- جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

9- مختصر تاريخ بغداد: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

10- تقييد الأسماء المشكلة: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

11- رفع النزاع بالرد إلى الأتباع: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

12- المذهب في المذهب: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

13- نية الصيام وما في يوم الشك من الكلام: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

14- شرح نظم المفصل: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

15- الإعلام بمعنى الكلمة والكلام: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

16- شرح لباب التهذيب: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

17- ذكر من ركب الحمار: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

18- كتاب القيامة: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

19- شرح أحاديث الوسيط: ولم أجد من ذكره سوى أبي شامة في الذيل على الروضتين.

20- كشف حال بني عبيد: والكتاب يتكلم عن كذب الخلفاء الفاطميين، ويدلل فيه على زيف نسب الفاطميين، وسمّاهم (بني عبيد) إشارة إلى انتسابهم إلى عبيد الله بن ميمون القَدَّاح المجوسي.

21- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين: دولة علاء الدين السلجوقي، ودولة ابنه جلال الدين خوارزمشاه ولم يذكره أبو شامة ضمن مؤلفاته، ولكن ذكره الزركلي[1] وقال: "بلغ فيه إلى حوادث سنة 659 منه نسخة في خزانة محمد الطاهر بن عاشور، كتبت سنة 734 هـ"

22- المقاصد السنية في شرح القصيدة الشيبانية في علم الكلام، ولم أجد من ذكره سوى في معجم المؤلفين: (126/5)، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: (231/4).

23- مشكلات الآيات ومشكلات الأخبار، وقد ذكرها أبو شامة في الذيل على الروضتين، ولم أجد من ذكره غيره، فلا أدري هل هما كتاب واحد؟ أم هما كتابان منفصلان واحد لمشكلات الآيات وآخر لمشكلات الأخبار؟

1.7.المطلب السابع: وفاته

توفي في تاسع عشر رمضان، سنة خمس وستين وست مائة،[2] وله ست وستون سنة.[3]

وكانت وفاته بسبب محنة ألَّبوا عليه، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزل له بطواحين الأشنان، فدخل عليه رجلان على صيغة مستفتين في مسألة شرعية، فضرباه ضرباً مبرحاً، وقد كان اتهم برأي، الظاهر براءته منه، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم:

---

[1] الزركلي، *الأعلام*، 299/3.

[2] الذهبي، *العبر*، 313/3؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص106.

[3] يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (مصر: دار الكتب. د. ت.)، 320/2.

"إنَّه كان مظلوماً، ولم يزل يكتب في التاريخ حتَّى وصل إلى رجب من هذه السنة، فذكر أنَّه أصيب بمحنة في منزله بطواحين الأشنان، وكان الذين قتلوه جاؤوه قبل فضربوه ليموت فلم يمت، فقيل له: ألا تشتكي عليهم؟ فلم يفعل وأنشأ يقول:

قلت لمن قال: ألا تشتكي ما قد جرى فهو عظيم جليل

يقيض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفي الغليل

إذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

وكأنَّهم عادوا إليه مرَّة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان رحمه الله، ودفن من يومه بمقابر دار الفراديس.[2]

ووقف كتبه بخزانة العادلية وشرط أنْ لا تخرج فاحترقت جملة.[3]

وقد كان قبره مزاراً لفترة لا بأس بها، حتى منتصف القرن الثالث عشر.[4]

1.8.المبحث الثامن: ثناء العلماء على أبي شامة

ذكرنا من قبل في فقرة تدريس أبي شامة أنَّ كثيراً من العلماء اعتبروه وصل لمرتبة الاجتهاد، وهذا الاعتراف من قبل هؤلاء العلماء له يكفيه فخراً ومنزلة بين الناس شهادة في فضله وعلو كعبِه في العلم، ولا بأس باستعراض بعض أقوال العلماء في هذا العالم الجليل:

1- ابن كثير: "الشيخ شهاب الدين أبو شامة الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف،" ثم قال: "وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته، وعفته وأمانته".[5]

---

[1] ابن الملقن، *العقد المذهب*، ص167.
[2] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 291/13.
[3] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 319/5.
[4] عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، مح: محمد بهجة البيطار، ط2، (بيروت: دار صادر، 1993م)، 68/2.
[5] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 290/13.

2- الصفدي: "الإمام العلامة ذو الفنون، وكتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى، وبرع في العربية وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، وكان متواضعاً مطرحاً للتكلف".[1]

3- ابن الغزي: "أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، الشيخ الإمام العلامة الحبر المقرئ".[2]

4- السبكي: "الشيخ الإمام المفنن شهاب الدين المقدسي الدمشقي أبو شامة، كان أحد الأئمة، وبرع في فنون العلم".[3]

5- ابن الجزري: "عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، الشيخ الإمام العلامة الحجة والحافظ ذو الفنون، وكتب وألف وكان أوحد زمانه صنف الكثير في أنواع من العلوم".[4]

6- الذهبي: "أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل، العلامة ذو الفنون، المقرئ النحوي الأصولي صاحب التصانيف، وقرأ بنفسه وكتب الكثير من العلم وأحكم الفقه، ودرّس وأفتى وبرع في العربية".[5]

2.المبحث الثاني: التعريف بالبوصيري

2.1.المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

اسمه: هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي؛[6] وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة تعرف ببني حبنون على وزن زيدون.[7]

ثانياً: لقبه: له أربعة ألقاب: شرف الدين، الدلاصيري، البوصيري، الأبوصيري:

---

[1] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 61/6.
[2] الغزي، *ديوان الإسلام*، ص55.
[3] السبكي، *طبقات الشافعية*، 163/8.
[4] ابن الجزري، *غاية النهاية*، ص162.
[5] الذهبي، معرفة القراء، 673/2.
[6] محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر، صلاح الدين، *فوات الوفيات*، مح: إحسان عباس، ط1، (بيروت: دار صادر، 1974م)، 362/3.
[7] الصفدي، الوافي بالوفيات، 343/1.

1- شرف الدين:[1] وهذا اللقب جرياً على عادة الناس في ذلك العصر، حيث كانوا يقومون بإطلاق لقب على كل شخص وغالب هذه الألقاب توجد معها كلمة الدين، مثل: شمس الدين، قمر الدين، بدر الدين، نجم الدين، ضياء الدين، سيف الدين، صلاح الدين، نور.... الخ.

2- الدلاصيري: هو لقب أطلقه البوصيري على نفسه، فقد كان أبوه من ناحية بوصير، وكانت أمّه من ناحية دلاص، فركّب لنفسه منهما نسبا وقال: الدلاصيريّ.[2]

وقد كانت له أشياء مثل هذا الاسم يركبها من لفظتين، مثل قوله في كساء له "كساط".

فقيل له: لم ذا سميته بذلك؟

قال: لأني تارة أجلس عليه فهو بساط، وتارة أرتدي به، فهو كساط.[3]

3- البوصيري: وهو لقبه الذي اشتهر به، بل واختص به أيضاً، فإذا قيل: البوصيري، فلا يخطر في البال غيره مطلقاً،[4] والبوصيري نسبة إلى قرية بوصير، وهي قرية والده كما أسلفت قبل قليل.

4- الأبوصيري:[1] ذلك أن اسم القرية الأصلي هو أبو صير، ثمَّ صار مع الزمن بو صير، والنسبة إلى أبو صير هي: "الأبوصيري"[2] ولعله كان هو اللقب الأصلي لناظم القصيدة، ثم ومع الزمن صار البوصيري.

---

[1] صلاح الدين، فوات الوفيات، 362/3.

[2] أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، المقفى الكبير، مح: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2006م)، 352/5؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، *تاج العروس*، مح: علي شيري، (د. م.، دار الفكر، 1424هـ)، ص2522.

[3] الوافي بالوفيات لصلاح الدين، 341/1.

[4] ثمة محدث من تلاميذ ابن حجر العسقلاني لقبه "البوصيري" وهو شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الكناني البوصيري، وهو صاحب الكتاب المشهور في زوائد ابن ماجه على الكتب الستة، والذي يسمى "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه"، وغيرها من المؤلفات في علم الحديث، توفي سنة (840). ينظر ترجمته: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، مح: حسن حبشي، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1969م)، 432/8؛ النعيمي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، 397/3؛ مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، مح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (إستانبول: مكتبة إرسيكا، 2010م)، 118/1؛ وهناك المحدث مسند الديار المصرية، أمين الدين، أبو القاسم سيد الأهل، هبة الله بن علي بن سعود بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاري، الخزرجي، المنستيري الأصل، البوصيري، المصري، الأديب، الكاتب. ولد: سنة ست وخمس مائة وتوفي هبة الله البوصيري، في ثاني صفر، سنة ثمان وتسعين وخمس مائة، ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 366/41.

2.2.المطلب الثاني: حياته وأخلاقه

كان مولده في مصر، بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أوّل شوّال سنة ثمان، وقيل: سنة عشر، وقيل: سنة تسع وستّمائة.[3]

برع البوصيري في النظم، وتخصّص بالوزير زين الدين يعقوب بن الزبير، وانقطع إليه بمصر وصار يقترح عليه.

وكان البوصيريّ شيخاً مختصر الجسم، وفيه كرم، وكان يعاني صناعة الكتابة الديوانيّة، ويتصرّف في المباشرات، وباشر في الشرقيّة ببلبيس، ولكنه على جودة أخلاقه وحلاوة كلامه إلا أنه كانت فيه حدة على خصومه، حتى رمى المباشرين بالأوابد.

وذكره الشهاب أحمد بن فضل الله في كتاب مسالك الأبصار، وقال: "حكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله قال: كان البوصيريّ على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكلّ قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء، قال: وكنت أشتهي أن أراه وأتمنّى قدوم مصر للقياه.

فلمّا نقلت إلى مصر في الأيّام الأشرفيّة، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقيل لي أنّه مات. وكان قد مرض مرضة طويلة أغمي عليه فيها، فشيع عليه أنّه مات وطارت هذه الشائعة واستقرّت في كثير من النفوس، قال: فأسفت على فوات لقائه، ثمّ لم تمض عليّ إلّا مدّة حتّى طرق عليّ الباب، فقلت: من أنت؟

فقال: البوصيريّ.

---

[1] لقب "الأبو صيري" جاء في مراجع كثيرة منها: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*؛ مح: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م)، 737/7؛ الزبيدي، *تاج العروس*، 205/10؛ المحبي، *خلاصة الأثر*، 319/1؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*، تح: محمد شرف الدين بالتقايا - رفعت بيلكه الكليسي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت)، 414/4.

[2] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. د. ت)، 331/5، ومن نافلة القول أنَّ الناس في مصر يقولون اليوم: الأباصيري!

[3] المقريزي، *المقفى الكبير*، 352/5.

فشرعت أردّد السؤال لأستثبته إلى أن قال: كأنّك قيل لك إنّي متّ؟ فقلت: قد قالوا هذا؟

فأنشدني على البديهة: [1].

عاش من بعد موته البوصيري وحياة الكلاب موت الحمير

عاش قوم مذ قيل إنّي قد م تّ فماتوا قبلي بوخز الصدور

لست ممّن يموت أو يقدموني وأبكّي عليهم في القبور

وصحيح بأنّي قد كنت قد م تّ وأحياني جود هذا الوزير

فقلت له: الحمد لله على بقائك وسلامتك، ثمّ أدخلته الدار، فتحادثنا. وشكا إليّ فاقة عظيمة وضرورة زائدة، فقلت له: أتقول إنّ جود هذا الوزير أحياك، وهذه شكواك؟ فقال: أحياني بتجبّره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكتّاب.

فقلت: دع هذا، وكمّل على هذه الأبيات في مدح الوزير لأعرضها لك عليه، فلعلّها تكون سببا لإحسانه إليك؛ ففعل، فكان كما قلت.

قال: وحكي أنّه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها ويبغض طائفة الكتّاب، ويضطرّ إلى أن يعاشرها، ولا يزال رزقه مقتّرا، ويرى الكتّاب في النعم يتقلّبون، وقد كان "البُوصيريُّ" يعملُ في دواوين الحكومة، ورأى ما ابْتُلِيَتْ به من عاملين مُنحرفين، فشَنَّ عليهم حملته بفضح فساد بعض الموظفين المُرتشين، أو الذين يتحايلون على القانون، فيصبحون من في غناء فاحش بوسائلَ غير مشروعة فقال قصيدة طويلة منها:

نقدت طوائف المستخدمينا فلم أر فيهم رجلا أمينا

فأقلامُ الجماعةِ جائلاتٌ كأسيافٍ بأيدي لاعِبينا

وقد طَلُعَتْ لبعضهمُ ذُقُونٌ ولكنْ، بعدما نَتَفُوا ذُقُونا"[1]

[1] النسخة الأم[ب/٥]

فهجاؤه للكتاب جرّ عليه انتقادهم له وكراهيتهم، والكتاب في ذلك الوقت كانوا بمثابة الإعلام والقنوات الفضائية، مما ساهم في نشر الكراهية له بين الناس.

وكذلك رحمه الله تعالى كان يهجو من لا ينبغي هجاؤه، فقد هجا النحوي محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري المحلى زين الدين المعرف بابن الرعاد، وكان صيّناً مترفعاً عن أبناء الدنيا، لا يتردد إليهم، ومع هذا هجاه البوصيري لمجرد أنه انتقده في بعض شعره، فقال:

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى

فشعري بحرٌ لا يرى فيه ضفدعٌ ولا يسلك الرعاد[2] يوماً له لجَّا[3]

فقد غمز من الرجل، لأن كنيته الرعاد، وذكره مع الضفدع، وقال لا بد من هجوه!

فهذه الأمور كلها جعلته ممقوتاً بين أقرانه، رغم حلاوة شعره وعذوبته.

2.3.المطلب الثالث: وفاته

توفي البوصيري رحمه الله تعالى في الاسكندرية[4] في مصر، وقيل: في القاهرة،[5] في المارستان المنصوريّ من القاهرة،[6] سنة 695 هـ خمس وتسعين وستمائة.[7]

أي أنَّه عاش ما يقارب خمساً وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

2.4.المطلب الرابع: مؤلَّفاته وأشعاره

نال البوصيري شهرته من خلال قصيدته البردة بالدرجة الأولى، ومن همزيته بالدرجة الثانية.

---

[1] المقريزي، *المقفى الكبير*، 352/5، صلاح الدين، *فوات الوفيات*، 362/3.

[2] قال: الدميري محمد بن موسى بن عيسى بن علي، *حياة الحيوان الكبرى*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه)، 400/1: "السمكة الرعادة هي صغيرة إذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبلها، ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فإذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجرة حتى تموت السمكة، فإذا ماتت بطلت خاصيتها".

[3] السيوطي، *بغية الوعاة*، 104/1.

[4] الزركلي، *الأعلام*، 139/6.

[5] الزبيدي، *تاج العروس*، 205/10.

[6] المقريزي، *المقفى الكبير*، 352/5.

[7] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 432/5؛ المقريزي، *المقفى الكبير*، 352/5.

يقول شيخ الأدب الرافعي رحمه الله تعالى: "نظم المتأخِّرون في السيرة النبوية خاصة، وأشهرهم في ذلك حكمة وإحكاماً، الإمام شرف الدين البوصيري، وشهرة قصيدتيه البردة والهمزية قد ملأت الدنيا".[1]

فأمَّا الهمزية في المدائح النبوية المسماة بأمِّ القرى[2] فقد نظمها أولاً، وقد اشتهرت قبل البردة، ومطلع الهمزية هو:

كيف ترقَى رُقِيَّك الأَنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

والتي يقول فيها شارحها الهيتمي مادحاً لها ولناظمها البوصيري: "إن من أبلغ ما مُدح به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كُشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، وأجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته: ما صاغه صوغ التبر الأحمر، ونظمه نظم الدرر والجوهر، الشيخ الإمام، العارف الكامل الهمام، المتفنن المحقق، البليغ الأديب المدقق، إمام الشعراء وأشهر العلماء، وبليغ الفصحاء وأفصح البلغاء، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي"[3]

وللبوصيري قصائد أخرى في مدح النبي، منها: اللامية[4]، والتي هي بعنوان: "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، ومطلعها:

جاء المسيح من الإله رسولًا فأبى أقل العالمين عقولًا

وكما ترى فمن البيت الأول تجد أنه نظمها للرد على اليهود والنصارى، ثم لبيان فضل النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن هذه القصيدة لم تشتهر لما فيها من أمور عقدية ونقاشات مستعصية.

---

[1] مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، (القاهرة: دار الكتاب العربي. د. ت)، 99/3.

[2] البغدادي، هدية العارفين، 155/3؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1349/2.

[3] أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، *المنح المكية في شرح الهمزية*، (د. م.، المجمع الثقافي، 1998م)، ص69

[4] عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب المجذوب، *المرشد إلى فهم أشعار العرب*، ط2، (الكويت: دار الآثار الإسلامية، 1989م)، 182/5

ومن قصائده في المديح النبوي أيضاً معارضته لقصيدة كعب بن زهير في مدح النبي عليه الصلاة والسلام: بانت سعاد، واسم قصيدة البوصيري "ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد".[1]

وهي قصيدة يغلب عليها الطابع الوعظي في مطلعها، ثم ينتقل للمديح النبوي، وهي من غرر قصائده، ومطلعها:

إلى متى أنتَ باللَّذَّاتِ مَشغُولُ وَأنتَ عن كلِّ ما قَدَّمْتَ مَسؤُولُ

فِي كلِّ يَوْمٍ تُرَجِّي أن تتوب غداً وَعَقدُ عَزمِكَ بالتَّسوِيفِ مَحْلُولُ

وللبوصيري ديوان مشهور متداول، وشعره جميل عذب سلس مفهوم، مليء بالمحسنات البديعية، ولكن دون أن تشعر أنه يتكلفها بل تأتي على السجية.

وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب.[2]

قال السيوطي "من سبر شعره علم مزيته"، وما أحسن قوله في افتتاح ديوانه:

كتب المشيب بأبيض في أسود بقضاء ما بيني وبين الخرد[3]

ومما يذكر عن براعته في النظم أن الملك الظاهر كان قد أمر بكسر أوعية الخمر وشدّد فيها، فقال البوصيري:

نهى السلطان عن شرب الحميّا وصيّر حدّها حدّ اليمانيّ

فما جسرت ملوك الجنّ منه لخوف القتل تدخل في القنانيّ

فبلغت السلطان فقال: لو كنت أجتمع بشاعر لاجتمعت به.

---

[1] السخاوي، *الضوء اللامع*، 166/3؛ البغدادي، *هدية العارفين*، 155/3.
[2] صلاح الدين، *فوات الوفيات*، 364/3.
[3] ابن العماد، *شذرات الذهب*، 432/5.

ولمّا عمّرت المدرسة المنصوريّة والمارستان بالقاهرة، أكثر الشعراء في وصفهما ومدحوا الأمير سنجر الشجاعيّ متولّي عمارتها. فممّن أنشده، البوصيري قصيدة فريدة أوّلها:

عمّرت مدرسة ومارستانا لتصحّح الأديان والأبدانا

فقال له: حسبك! في هذا كفاية ولم يسمع تتمّة القصيدة استحسانا للبيت، وظلّ يومه كلّه ينشده ويترنّم به، وأجزل جائزته.[1]

3.المبحث الثالث: قصيدة البردة

3.1.المطلب الأول: ما هو الاسم الأصلي للقصيدة؟

أما اسمها فهي مشهورة باسم: البردة.

وأما اسمها الأصلي الذي سمّاها بها البوصيري فهو: (الكواكب الدرية في مدح خير البرية).[2]

وبهذا الاسم توجد نسخ مخطوطة من القصيدة في المكتبات العالمية، ومن أهم هذه النسخ هو الموجود في فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية (ص: 229).

"عنوان المخطوط: الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البريَّة".

[1] المقريزي، *المقفى الكبير*، 352/5.
[2] حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1331/2؛ البغدادي، *هدية العارفين*، 155/3.

المؤلف: البوصيري (ت 694 ه)، شرف الدين أبو عبد اللَّه محمد بن سعيد بن حمَّاد الصنهاجي الدلاصي.

عدد الأوراق: 18 ورقة.

الناسخ وتاريخ النسخ: بخط صلاح الدين الصفدي، في ربيع الثاني/ 746 ه.

وتكمن أهمية هذه المخطوطة في أنها كانت قريبة العهد جداً بالبوصيري، فالفرق بين تاريخ وفاة البوصيري وبين تاريخ النسخ هو خمسون سنة فقط، مما يؤكد أن اسم القصيدة الأصلي هو:

"الكواكب الدُّرّيَّة في مدح خير البريَّة"

لكنني وجدت أن أبا العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن القنفذ، سمّاها باسم "البردة في مدح من هو خير عدة".[1] ولم أجد أحداً سواه سمّاها بهذا الاسم.

3.2.المطلب الثاني: سبب تسمية القصيدة بـ "البردة"

قال البوصيري: "كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ، منها ما كان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثمَّ اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت، ونمت فرأيت النبي ﷺ، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى علي بردة فانتبهت، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحد.

فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ،

فقلت: أيها؟

[1] ابن قنفذ، *الوفيات*، ص236.

فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها.

وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين ابن حنا، فبعث إليَّ وأخذها وحلف أنْ لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته.

ثمَّ إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمدٌ أشرف منه على العمى، فرأى في المنام قائلاً يقول له: اذهب إلى الصاحب وخذ البردة، واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل.

فأتى إلى الصاحب وذكر منامه فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي صلى الله عليه وسلم بردة،

ثم فكر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري؟! يا ياقوت افتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري، وأتى بها، فأتى بها، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي،

ومن ثم سميت البردة، والله أعلم".[1]

3.3.المطلب الثالث: توثيق شرح أبي شامة لقصيدة البردة وأهمية هذا الشرح

أولاً: توثيق نسبة الشرح:

بعد البحث والتنقيب والتعب وبذل الجهد الواسع المستفيض، ومراجعة عشرات المراجع والكتب، فقد وجدت من أثبت نسبة شرح البردة لأبي شامة، وإليك أسماءهم:

1- حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، (1331/2): وقد أفادنا حاجي خليفة فائدة جليلة، ففي معرض حديثه عن شراح البردة قال: "وشرحها: العلامة

[1] صلاح الدين، *فوات الوفيات*، 368/3.

أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي الشافعي المقري النحوي المؤرخ، المتوفى: سنة 665 ه، خمس وستين وستمائة.

أوله: سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار . . . الخ". انتهى

وهذه العبارة هي نفسها في المخطوط الذي بين أيدينا والتي قمت بتحقيقها ونشرها.

2- إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (82/2): قال البغدادي: "أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة ولد سنة 596 هجري وتوفى سنة 665 هجري، له من التصانيف: إبراز المعاني من حرز الأماني أعني الشاطبية، أزهار الروضتين في أخبار الدولتين، الباعث على إنكار البدع والحوادث، الروض الآنق في الذيل على أزهار الروضتين، شرح قصيدة البردة، شرح القصائد السبع في المدائح النبوية للسخاوي". انتهى

3- المستشرق بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، (16/6): حيث أشار بروكلمان إلى وجود نسخة من هذا الشرح في ميونخ ونسخة أخرى في باريس.

أهمية هذا الشرح:

يبدو أنَّ البوصيري نظم البردة في شبابه، لأنَّ أبا شامة شرحها، وأبو شامة توفي سنة 665 هجرية أي توفي يوم كان البوصيري في الخامسة والأربعين من عمره تقريباً! ثمَّ توفي البوصيري بعد أبي شامة بأربعين سنة،

ومن هنا تأتي أهمية مخطوطة شرح أبي شامة للبردة.

فأبو شامة شرحها في حياة البوصيري، أي أنَّ هذا الشرح هو أقدم شرح للبردة، ولا نعلم شرحاً أقدم من هذا الشرح، فبالتالي نحن أمام كنز عظيم في التراث.

ولعل هناك من يستنكر أن يقوم عالم بشرح قصيدة لشاعر في حياته فقد جرت العادة أن يقوم الناس بشرح دواوين الشعراء بعد وفاتهم.

ولكن ابن جني شرح شعر المتنبي في حياة المتنبي، وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره، يقول: "سلوا صاحبنا أبا الفتح، وكان إذا سئل عن معنى قاله، أو توجيه إعراب، حصل فيه إعراب، دل عليه، وقال: عليكم بالشيخ الأعور، ابن جنى فسلوه فإنه يقول ما أردت، وما لم أرد".[1]

3.4.المطلب الرابع: منهج المؤلِّف في الكتاب

وضع أبو شامة لشرحه للقصيدة مقدِّمة، ثمَّ شرع في الشرح، ولم يجعل لنهاية شرحه خاتمة، وهذه ملاحظات عامَّة عن المقدمة:

من مقدِّمة المؤلِّف تكتشف أنَّ أبا شامة رحمه الله تعالى سلك مسلكاً خاصاً به في شرح البردة، فهو شرح وضع عليه أبو شامة بصمته الخاصة، فهو لم يبتدئ شرحه كما جرت به العادة لدى عامة العلماء المسلمين، فعامة العلماء تبتدئ بحمد الله تعالى، بينما المؤلف بدأ الشرح بالتسبيح وبالثناء على الله تعالى وتنزيهه، فقال: "سبحان من أخفى سبحات وجهه بأنوار جلال ذاته، وأبدى سرادقات عزه بآثار كما صفاته، وأفاض فيض فضله على حماء مسنون فأضحى مظهرا لأسراره."

ثمَّ انتقل إلى حمد الله تعالى وشكره، فقال: "نحمده امتثالا لقضائه لا إحصاء لثنائه، ونشكره ببعض آلائه على بعض إيلائه"[2].

ثم عقّب بعد ذلك بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام: "ونصلي على حبيبه محمد هادي الهيام في هجير الابتغاء من عيون عنايته".

والملاحظ أنَّ أبا شامة جاء بصيغة للحمد والصلاة متفردة جديدة خاصة بأبي شامة، يغلب عليها الطابع الأدبي، ومطرزة بالمحسنات البديعية وخاصة السجع، كقوله:

---

[1] حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، *خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني*، ط1، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1987م)، ص17.

[2] النسخة الأم[أ/ا]

"وأفاض فيض فضله على حماء مسنون، فأضحى مظهراً لأسراره، وألقى ضوء حبِّه على سلالة من ماء مهين، فأمسى مظهراً لأنواره".

فانظر كيف قابل كلمة أضحى بـ أمسى، وقابل كلمة مسنون بـ مهين.

ثمَّ شرع المؤلِّف بعد ذلك في ذكر محاسن البردة وفضائلها، فوصفها أنَّها "تقومت بأسرار البلاغة وتفوقت بأسباب البراعة، قد تحلت بجواهر المعاني في النظام وتجلت في جمال الحبيب عليه السلام، فحق لها قول من قال إذا وصف كلاما قال تزين معانيه الألفاظ "...الخ.[1]

ثمَّ ذكر المؤلِّف أنَّه عزم على شرح البردة من قبل ولكن الظروف لم تسعفه على ذلك، ثمَّ سنحت له الفرصة في وقت ليس بالواسع فقام بشرحها، فنجده يقول: "وقد كان يجول في خلدي أن أشرحها شرحا يكشف الأستار عن وجوه محاسنها، ويجلو محاسن القوافي في أبياتها، وكانت الوقائع متقاربة الوقوع، والعواقب متصادمة في مشارع الشروع، وكنت كما نالت يدي بالمآخذ، فبضتها وعضضت عليها بالنواجذ حتى انتهزت لمعة من الغرض، ضئيلة في ظلمة الغصص فعزمت على ما جال لزوال بعض ما حال، ولم أجد لنقض العزيمة رخصة فإن إضاعة الفرصة غصة"[2].

والظاهر أنَّ شرح أبي شامة كان إملاء وليس بخطِّ يده، وهو ما ذكره أبو شامة نفسه في المقدمة حيث قال: "فأمليت بفطنة خامدة ما سنح للقريحة الجامدة، وكنت رسمته باسم مخلوق، فجعلني الخالق من غير مرزوق".

وبعد تلك المقدِّمة ذكر لنا المؤلِّف سبب تأليف قصيدة البوصيري باختصار وإيجاز، ووضع عنواناً لذلك "ذكر سبب إنشاء القصيدة وتسميتها بالبردة" وهو ذات السبب الذي ذكرناه عندما تكلمنا عن حياة البوصيري آنفاً.

شرح المؤلف:

[1] النسخة الأم[أ/٢]
[2] النسخة الأم[ب/٥]

عندما شرع المؤلف في شرح الأبيات وجدناه يذكر مقدمة أخرى:

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَة وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضَم

قال أبو شامة: "قبل الخوض في المقصود نشير إلى عدة أمور يليق ذكرها في هذا المقام".

وهذه المقدمة الثانية التي وضعها أبو شامة تتألف من قسمين:

الأول: ذكر أبو شامة فيه منهج الأقدمين في الابتداء بقصائدهم، فهم يبتدئون بالغزل، قال أبو شامة:

"عادة الشعراء جرت بأنهم **يشرعون** في مطالع قصائدهم بذكر لوازم العشق من مقاسات الأحزان والأشواق، وتحمل مكاره الفراق، ويسمونه تغزلاً ويعدونه من جملة لطيف المطلع لاهتمامهم بشأن العشق واعتنائهم بشدائده"[1].

الثاني: عرض أبو شامة فيه موجزاً لترتيب مواضيع قصيدة البوصيري، حيث قال:

"مرتبة على عشر قطع: الأولى في التغزل وبيان النفس ودوائه، الثانية في رياضات النبي ﷺ، الثالثة في تفضيلاته على الكائنات، الرابعة في خلقه وخلقه، الخامسة في إرهاصاته، السادسة في معجزاته سوى القرآن، السابعة في آيات القرآن، الثامنة في الإسراء ومتعلقاته، التاسعة في غزواته، العاشرة في عرض الحاجات على الممدوح والمناجاة مع المولى"

كيف يشرح أبو شامة أبيات القصيدة؟

الملاحظ أن أبا شامة سلك الخطوات التالية في الشرح:

1- يبدأ بشرح المفردات، فمثلاً عند البيت الأول والثاني: [2].

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

[1] النسخة الأم[أ/ب]
[2] النسخة الأم[ب/٥]

أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَة وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضَم

"الجيران جمع جار وهو المجير والمجار والمجاور وهو المراد هنا، فيدل على وجود الوصال عرفا، والسلم نوع من شجر البوادي، وذي سلم مكان فيه هذا الشجر قيل هو صفة موصوف محذوف أي مكان ذي سلم، وقيل جعل اسما لمكان مخصوص في نواحي المدينة بغلبة الاستعمال وهو أنسب، والباء بمعنى في، وكاظمة اسم مكان معين، وإضم اسم جبل كذلك، وأومض بمعنى لمع لمعانا خفيفا غير معترض في نواحي الغيم"،

وعند قول البوصيري:

كَأَنَّهُمْ فيِ ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رَبًا مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

"الربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض ونبتها يكون أرسخ، أثبت وأشد لتدلي عروقه في الأرض أكثر من عروق سائر الأمكنة للوصول إلى الماء والتغدي به"[1].

وقد يستطرد أحياناً في شرح المفردات، فعند قول البوصيري:

كُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ[2].

قال أبو شامة: "الرسول بمعنى المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل إلا نادرا، والإرسال الأمر بالإبلاغ إلى من أرسل اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالا إذا تبع بعضهم بعضا، فكأنه ﷺ ألزم تكرير التبليغ وألزمن الأمة باتباعه كذا في الشفاء، واختلفوا في النسبة بين النبي والرسول فقيل هما متساويان استدلالا بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول ولا نبي حيث فقد أثبت لهما معا الإرسال فكل نبي رسول بهذا الدليل وكل رسول نبي بالإجماع، والصحيح الذي عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، إذ الرسول من هو مأمور بالإنذار والإعلام

[1] النسخة الأم[ب/٧]
[2] النسخة الأم[أ/٩]

ولا يلزم ذلك في النبي ولو كانا متساويين ولما حسن تكرارهما في الآية المذكورة، ومعناها ما أرسلنا من نبي مرسل إلى أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد لالتماس الطلب المقارن للتساوي أو التقارب"[1].

2- يبين أبو شامة بعض وجوه الإعراب التي قد تشكل على السامع والقارئ:

دَعَا إِلىَ اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ[2].

"دعا إليه طلب إليه وحذف المفعول للتعميم أي كل واحد استمسك تمسك والانفصام الانقطاع، وذكر هذه الأوصاف في هذه الأبيات من قبيل تعداده الأوصاف وهو بالواو وتركه جائز وقد وقعا في قوله تعالى ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾. ولما كان كل وصف مشتملا على معان ومستقلا بنكتة وبيان لم يبال بتعريف بعضها وتنكير بعض آخر".

3- ثم يشرع في الشرح التفصيلي للأبيات وبيان معاني البيت ودلالته.

نظرة عامة على شرح أبي شامة:

هذه وقفة تفصيلية على السمات العامة لشرح أبي شامة على قصيدة البردة:

لم يلتزم المؤلف شرح كل بيت على حدى، بل ربما يشرح البيت وحده، وربما يشرح كل بيتين، وذلك حسب فكرة البيت، فهو سلك في شرحه مسلك الرجل الأديب الشاعر، وليس مسلك الذي يظن الشعر قواعد رياضية جافة وأنه تقطيع وأوزان[3].

قد يبين أبو شامة بعض أوجه التشابه في المعاني بين قصيدة البوصيري وبين أشعار غيره من الشعراء، فمثلاً في شرحه للبيت الأول نجده يقول: "وهذا دأبهم يتشوقون بسريان الريح ولمعان البروق ويستبعدون الوصل ببعد المسافات والجبال الشامخات، قال

[1] النسخة الأم[ب/١١]
[2] النسخة الأم[ب/١٢]
[3] النسخة الأم[ب/١١]

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد،

وقال الآخر:

أراني البرق مثواها فواها لمن يرجو الوصول إلى نداها

وقال الآخر: [1].

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف

كثيرا ما يتطرق أبو شامة للأمور البلاغية في قصيدة البردة، فيبين الأوجه البلاغية للأبيات، كقوله في شرح البيت الثاني:

أمْ هَبَّتِ الرّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَة وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إضَم

"وإنما قال في الظلماء لأن الضوء في الظلمة أجدى وأجلى ومن مكان عال وأظهر وأشهر ولذلك قال من اضم، وفيها إشارة إلى شدائد الفراق فقد ظهر أن يحصل المعنى أن بكاءك إما لتذكر وصل ماض أو لتطلب وصل متوقع"[2].

يناقش أبو شامة الأمور اللغوية التي قد تثير الإشكال في القصيدة، ويبين وجه الصواب فيها، دون تعصب إلا للحق، فمثلاً رغم كون أبي شامة من المتصوفة، ورغم أن شرحه فيه كثير من الفكر الصوفي، ومع هذا فإنه لم يقبل تعليلاً على مذهبهم لكلمة "اكفف" التي أوردها الشاعر البوصيري في البيت الثالث:

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ أكْفُفَا هَمَتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

"كان الإدغام في اكففا واجبا ففكه خلاف القياس، وقيل تعدد العين إنما هو في الصورة وأما في المعنى المطلوب منها فواحدة، ولهذا لا نرى الشيء شيئين فالتعدد الصوري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كما هو مذهب بعض المتصوفة المشتهر

[1] النسخة الأم[ب/١٤]
[2] النسخة الأم[ب/١٦]

بالوجودية، فلفظ اكففا بالنظر إلى الحقيقة مفرد وإن كان في صورة التثنية وهذا كما ترى تكلف"[1].

فتأمل قوله: "وهذا كما ترى تكلف"

ثم قام بتبيان الوجه الصحيح لعلة فك الإدغام:

"وقيل فك الإدغام على توهم الافراد فلا يخل بالفصاحة كما أخل في قوله الحمد لله العلي الأجلل، ويمكن أن يقال إنه إشارة إلى أنه قال به بلسان الحيران وهو لا يعاتب بهفوات اللسان، ومثل هذا يعد ظرافة من البلغاء"[2].

يستشهد أبو شامة ببعض القصص القصيرة فيستعين بها على الشرح، من نحو قوله في شرح البيت الرابع عن الوشاية وأثر خطرها على ذات الشخص، وأن الوشاية من الأقربين هي المصيبة التي لا يحسب لها أحد حساباً.

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

قال أبو شامة: "فإن الواشي إذا كان من البيت غرت الحيلة فيه فقد روي أن عمر رضي الله عنه ولي رجلا ولاية الشام فوقع له وأوصى أنْ لا يخبر به أحدا ليدركهم على غرة ثم أنه أخبر امرأته فذهبت إلى السوق لتستقرض طعاما للتزود فسألوها عن سبب الاستقراض فأخبرت فانتشر الخبر حتى بلغ أمير المؤمنين قبل أن يرتحل الرجل فطلبه ولامه وعزله"[3].

يستدل أبو شامة بالحديث النبوي في مواضع كثيرة، فمثلاً نجده يقول عند قول البوصيري:

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرى ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ[4].

---

[1] النسخة الأم[ب/١٨]
[2] النسخة الأم[أ/١٩]
[3] النسخة الأم[ب/١٩]
[4] النسخة الأم[ب/٢٠]

"البيت الأول إشارة إلى أن نفسه لم تنته بنهى العاقلة، والبيت الثاني إلى أنها لم تأتمر بأمرها فبان أنها في العصيان آية وفي الأمر بالسوء فوق الغاية. المعنى أن نفسي الأمارة بالسوء لم تجتنب عن شيء من السيئات ولم ترتكب شيئا من الصالحات حتى أنها ما أعدت عدة ضيف مكرم محمول على الهمام نازل على فرق الأنام بلا احتشام، وإكرام الضيف واجب عقلا ونقلا، وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وكذا إكرام الشيب وفي الحديث القدسي الشيب نوري"[1].

وفي شرحه للبيت:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَالِي مِنْهُ بِالكِتَمِ

"يقول: لو كنت عالما بأني أقصر في توقير الضيف لكنت كاتما لسره أول وهلة لئلا يشيع فلا أتأذى بالطعن واللعن والتشنيع فإن مظهر ما ليس بأهل له أهل للمذمة والتقريع، وقد قال سيد المرسلين ﷺ المتشبع بما ليس يأت كلابس ثوبي زور"

يخبرنا أبو شامة بأصل كثير من المعاني في قصيدة البوصيري، فيقول لك: هذا المعنى مأخوذ من كذا، وهذا المعنى أصله من كذا، فمثلاً في بيت البوصيري:

تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

قال أبو شامة: "المعنى إذا عرفت كون النفس قابلة للفطام فامنعها عن هواها واحذر أن تؤمر الهوى على مملكة عقلك فإنه داع إلى الضلالة غير صالح للإمارة، فإن استولى يهلكك في الحال أو يعيبك بالإضلال، [2].

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾"

وعند بيت البوصيري

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعِ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

[1] النسخة الأم[ب/١٤]
[2] النسخة الأم[أ/١٥]

قال أبو شامة: "المعنى احذر واتق من الرذائل الكامنة في الجوع وفي الشبع، فإن كثرة الأكل والشرب سبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء الجسد وخسارة النفس وامتلاء الدماغ، وبها يحدث كثرة النوم المفضية للكسل وغاية العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته، وقيل لإطفاء نور العين أيضا وقلة الأكل والشرب سبب للحدة وسوء الخلق والذبول والكلال والملال ونحو ذلك، فعليك بالاعتدال في الغداء فإن الأطراف رذائل والأوساط فضائل، وهذا البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾.[1].

3.5.المطلب الخامس: مصادر المؤلِّف في شرحه

من طريقة تعامل أبي شامة مع القصيدة تجد أنه اعتمد على كمٍّ هائل من المعلومات، ولكنه لا يذكر مصادر هذه المعلومات ولا مراجعها إلا نادراً جداً.

ولعلَّ عدم ذكر أبي شامة لمصادر شرحه إنما هو لأنه كان يمليه إملاء من ذاكرته، فقد قال أبو شامة في أول شرحه: "فأمليت بفطنة خامدة ما سنح للقريحة الجامدة"[2].

والملاحظ أنَّ أبا شامة اعتمد على عدد كبير من كتب اللغة والنحو، والأدب والبلاغة، وعلى كثير من معاجم اللغة، وعلى كثير من محفوظاته من شعر الآخرين، كما اعتمد على السيرة كثيراً، وخاصة في شرحه للأبيات التي تتعلق بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

واعتمد أبو شامة أيضاً على كتب التفسير كثيراً في شرح بعض البيات وربطها بتفسير القرآن

وأما **التاريخ** فلم نجد له خلال الشرح شيئاً من التاريخ يتناسب مع علمه الواسع في التاريخ، ولعلّ سبب ذلك هو أن القصيدة عن النبي عليه الصلاة والسلام خاصة، ولا تتطرق لأمور تاريخية، ولكن لا يعني هذا أن أبا شامة أهمل التاريخ نهائياً، بل يذكر أحياناً بعض المعلومات التاريخية، فقد قال مثلاً: "وكسرى معرب خسرو، وهو اسم

[1] النسخة الأم[ب/١٤]
[2] النسخة الأم[أ/٣]

لملك الفارس، كفرعون لملك مصر، وقيصر لملك الروم، والنجاشي للحبشة، والخاقان للترك، وتُبَّع لليمن"[1].

ورغم الكثرة الكاثرة من الكتب التي اعتمد عليها أبو شامة في شرحه إلا أنه لم يورد من أسمائها ما يشفي الغليل، ولكنك تجده أورد اسم كتاب القاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وذلك في شرح بيت البوصيري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وِالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

"قال الإمام أبو الفضل القاضي عياض في الشفاء أن الله عز وجل حمى أن يسمي به أحد من العرب وغيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد ﷺ فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته"[2].

وهذه نماذج من شرح أبي شامة كي نرى كيف أنه في شرح بيت واحد استحضر كمّاً هائلاً من المعلومات من كتب اللغة والأدب والسيرة والتفسير ولكنه لا يذكر أسماء المراجع التي نقل منها:

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

قال أبو شامة:

"كم خبرية أي كثيرا ما من المرات، جدلت أوقعت على الجدالة وهي وجه الأرض وضمير فيه للنبي عليه السلام، وخصم أي غلب في الخصومة من قولهم خاصمت زيدا فخصمته أي غلبته فيها، والجدل الخصم كثير الجدال والخصومة وهما مفعولان، ومن فيهما زائدة هكذا ذكره الشارحون، وههنا وجه آخر يبتني على بيان بمعنى جدلت وخصم على وجه يمكن استفادته من بعض التفاسير في قوله تعالى حتى إذا فرغت من قلوبهم فيسأل فيه يقال فزع أي خافوا أفزعه غيره أخافه وفزعه أزال

[1] النسخة الأم[ب/٢٠]
[2] النسخة الأم[ب/٢٢]

خوفه كقولك قذيت عينه أي وقع فيها القذى وأقذاها غيره أي أوقع فيها القذى وأقذاها أي أزال عنها القذى، وقريب منه مرض بنفسه وأمرضه غيره جعله مريضا ومرَّض قام عليه وداواه وعالجه فجاز أن يكون معنى جدلت أزالت الجدال، ومعنى خصم أزال الخصومة فمن جدل ومن خصم يتعلقان بهما بلا كلفة[1].

ومعنى البيت كثيرا من المرات أزالت الجدال كلمات القرآن من المجادل الأشد وكثيرا ما أزال الخصومة من حجة النبي عليه الصلاة والسلام، ومعجزاته من الخصم الألد فالأول إشارة إلى ما وقع في القرآن من جوانب المعاندين السائلين.

منه ما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين، فإن أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبي وإن أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ونزل قل الروح من أمر ربي فأحال علمه إلى ربه[2].

والثاني إشارة إلى ما ظهر منه عليه السلام عند قصة الكفار بقتله منه، روى أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلا اختار أصحابه له شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعني مني فقال الله، فأرعدت يدا الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس

ومنه ما روي أن حمالة الحطب لما بلغها خبر نزول تبت يدا أبي لهب وما فيه من الذم لها أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما إلا أبا بكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه ﷺ، فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه[3].

---

[1] النسخة الأم[أ/٢٣]
[2] النسخة الأم[ب/٣٤]
[3] النسخة الأم[أ/٥٢]

ومنه قصته مع سراقة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى غذا قرب منه دعا عليه النبي ﷺ فساخت قوائم فرسه فخر عنها فاستقسم بالأزلام فخرج منه ما يكره، ثم ركب ودنا سمع فرآه النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فقال للنبي ﷺ أُتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي ﷺ أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي عليه الصلاة والسلام أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا[1].

ومنه خبر عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس وقد ذكرناه في معجزاته عليه الصلاة والسلام.

ومنه ما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أخبر قريش بحديث الإسراء شددوا النكير عليه فاستفتوه المسجد الأقصى فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر إليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد اصاب فقالوا فأخبرنا عن عيرنا فأخبرهم بعدد جمالهم وأحواهم وقال تقدم بوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يسدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل هذه الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال عليه الصلاة والسلام ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا إلا سحر مبين.

وفي هذا الباب روايات لا يحتملها المختصرات." [2].

انتهى كلام أبي شامة بطوله.

---

[1] النسخة الأم[أ/٥٢]

[2] النسخة الأم[ب/٤٥]

4.المبحث الرابع: وصف النسخ الخطيَّة ومنهج التحقيق

4.1.المطلب الأول: وصف النسخ الخطية وصور منها.

أوَّلًا: وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق مخطوط شرح البردة لأبي شامة على تسع نسخ خطيَّة، حيث انتقيت أربع نسخ منها وهي أوجد وأفضل النسخ التسعة وسأذكرها بالترتيب.

النسخة الأولى: نسخة مكتبة مانيسا المحفوظة برقم /HK 2185/ وهي الأصل كونها أقدم النسخ الخطيَّة.

وتقع هذه النسخة في /80/ لوحة، في كل لوحة صفحتين، في كل صفحة /17/ سطر، في كل سطر من 11 – 13 كلمة تقريبًا.

جاء في لوحة الغلاف: شرح أبي شحمة على القصيدة المشهورة بالبردة، وقد علَّقت على هذه العبارة فيما سبق، وبينت وجه الصواب فيه. وقد كتب أيضًا بعض العبارات والفوائد والأبيات الشعرية ودعاء لطيف.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي جميل، وبالمداد الأسود، عدا كلمات قصيدة البردة فقد كتبت باللون الأحمر، وقد شكلت أغلب كلمات هذه النسخة.

ولم تخل اللوحات الأولى من تعليقات على هوامش اللوحات، حيث كتبت كثير من هذه التعليقات على هوامش أول عشر لوحات، فيما لا نجد تعليقات على بقية اللوحات إلا ما ندر.

وكان تاريخ نسخ هذه النسخة سنة 936 هجرية في شهر رمان المبارك، على يد الناسخ إدريس بن إسحاق البغراسي، ومكان النسخ في القدس الشريف كما صرَّح بذلك الناسخ، وقال في ختام نسخه:

كتبت كتابي بخطٍّ جميل وجهدٍ كثيرٍ وعمرٍ قليل

أخاف من الموت إذا جاء يومًا يباع كتابي بشيءٍ قليل

النسخة الثانية: نسخة مكتبة راشد أفندي المحفوظة برقم /1620/ وتقع هذه النسخة في نحو /36/ لوحة، في كل لوحة صفحتين، في كل صفحة /25/ سطر، في كل سطر 17-20 كلمة. وقد رمزت لها بالرمز (ج).

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع، تبدأ من اللوحة /10-أ/، وتنتهي في اللوحة /36-أ/.

نوع الخط المكتوب به النسخة خط النسخ، وقد كتبت باللون الأسود، كتبت على هوامش بعض اللوحات تعليقات وتصحيحات، وختمت النسخة: تم شرح قصيدة البردة الموسوم باسم شارحه أبي شامة، على يد العبد الضعيف عبد الغفار النحيف، غفر الله له ولوالديه، تحريرًا في أول المحرم سنة ست وستين وتسعمائة.

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم

الآل أصله أهل بدليل تصغيره، خصَّ استعماله في الأشراف وأولي الخطر، والصحب جمع صاحب وتبعت القوم تبعًا وتباعًا إذا مشيت خلفهم، والتقوى والنقى واحد التاء مبدلة من الواو، لأنها من وقى يقي وقاية... وهذا البيت ليس في أكثر النسخ، نقل من شرح أحمد.

النسخة الثالثة: نسخة مكتبة المحفوظة برقم /11277/، وتقع هذه النسخة في نحو /95/ لوحة، في كل لوحة صفحتين، في كل صفحة /15/ سطر، في كل سطر 11-13 كلمة، وقد رمزت لها بالرمز (و).

وهي نسخة جميلة نظيفة، كتبت بخطٍّ نسخي جميل وباللون الأسود، عدا أبيات البردة وبعض عبارات الشرح فقد كتبت باللون الأحمر. جاء في هامش بعض اللوحات تعليقات لشرح بعض عبارات هذا الكتاب. وقد ختمت النسخة: تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه القوي، حسن بن إسكندر غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين يا رب العالمين، في شهر شعبان في تاريخه سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

النسخة الرابعة: نسخة مكتبة مانيسا المحفوظة برقم /HK 399/، وتقع هذه النسخة في /147/ لوحة، في كل لوحة صفحتين، في كل صفحة /13/ سطر، في كل سطر 8-9 كلمات، وقدر رمزت لها بالرمز (م).

نسخة جميلة نظيفة، كتبت بعض التصحيحات على هوامش لوحاتها، نوع الخط نسخ، واللون المكتوبة به هو اللون الأسود، وقد ضبطت أبيات البردة بالشكل.

جاء على لوحة الغلاف: شرح قصيدة بردة، وعليها تملك باسم: عمر أفندي خواجه فردن مستعار، وتملك آخر باسم علي باشا، جامع شريفي، كتب خانه سندن اخذ اولنمشدر، زكتب على اللوحة الثانية دعاء، بالإضافة الى شطب كلمة خالد الأزهري، حيث كتبت في اللوحة /ب/ شرح قصيدة البردة لخالد الأزهري، رحم الله تعالى مؤلفهما، وشطب على عبارة خالد الأزهري. وفي هذه اللوحة تملك باسم: محمد وتحت الاسم ختم لصاحب هذا التملك، جاء في ختام النسخة: وقع الاتمام من تحرير هذه النسخة الشريفة سنة أربع وألف.

ثانيًا: صور من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اللوحة الأولى من مكتبة مانيسا (الأصل)

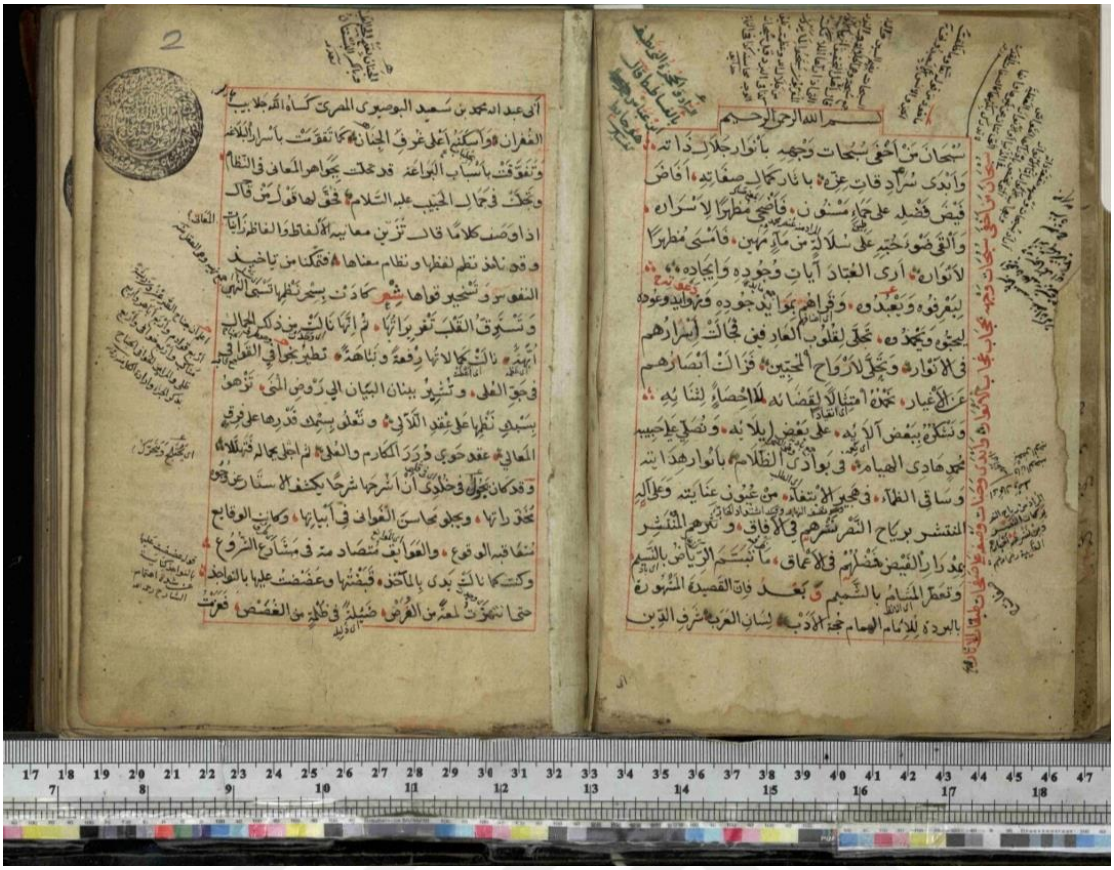

اللوحة الأخيرة من مكتبة مانيسا (الأصل)

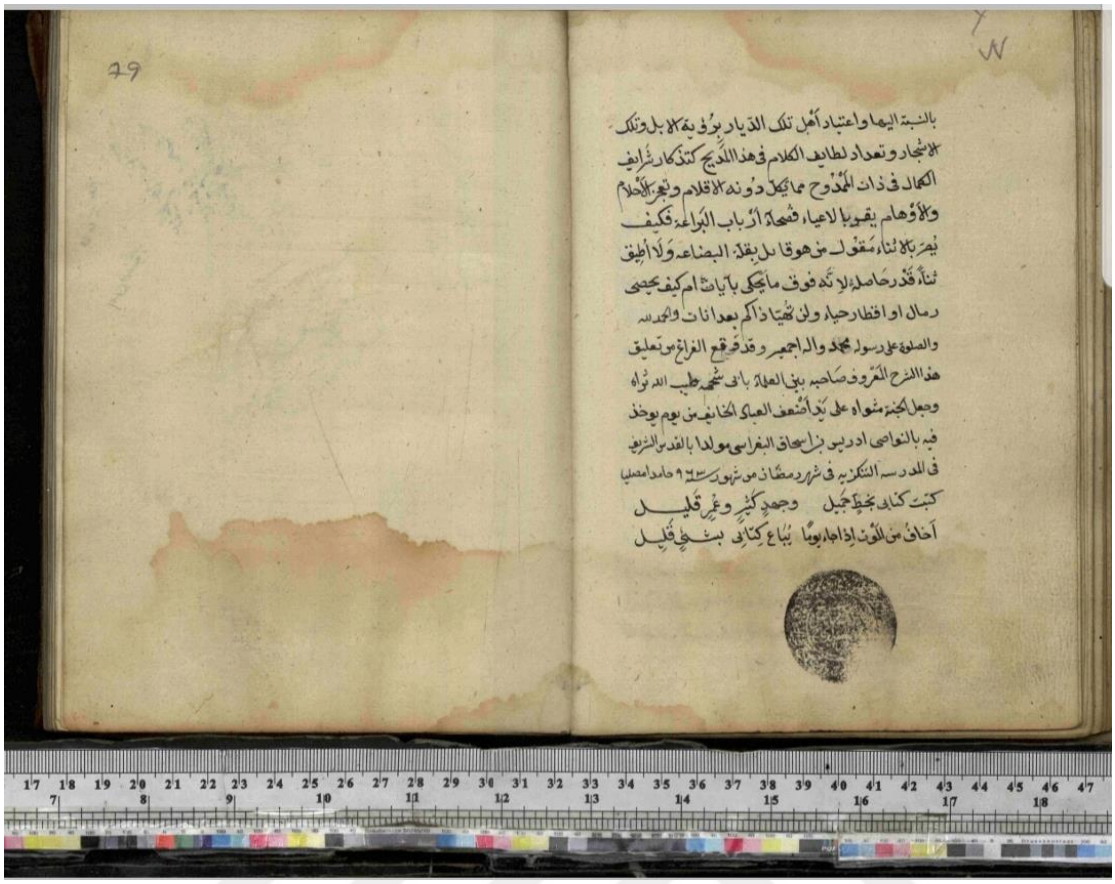

اللوحة الأولى من مكتبة راشد أفندي (ج)

اللوحة الأخيرة من مكتبة راشد أفندي (ج)

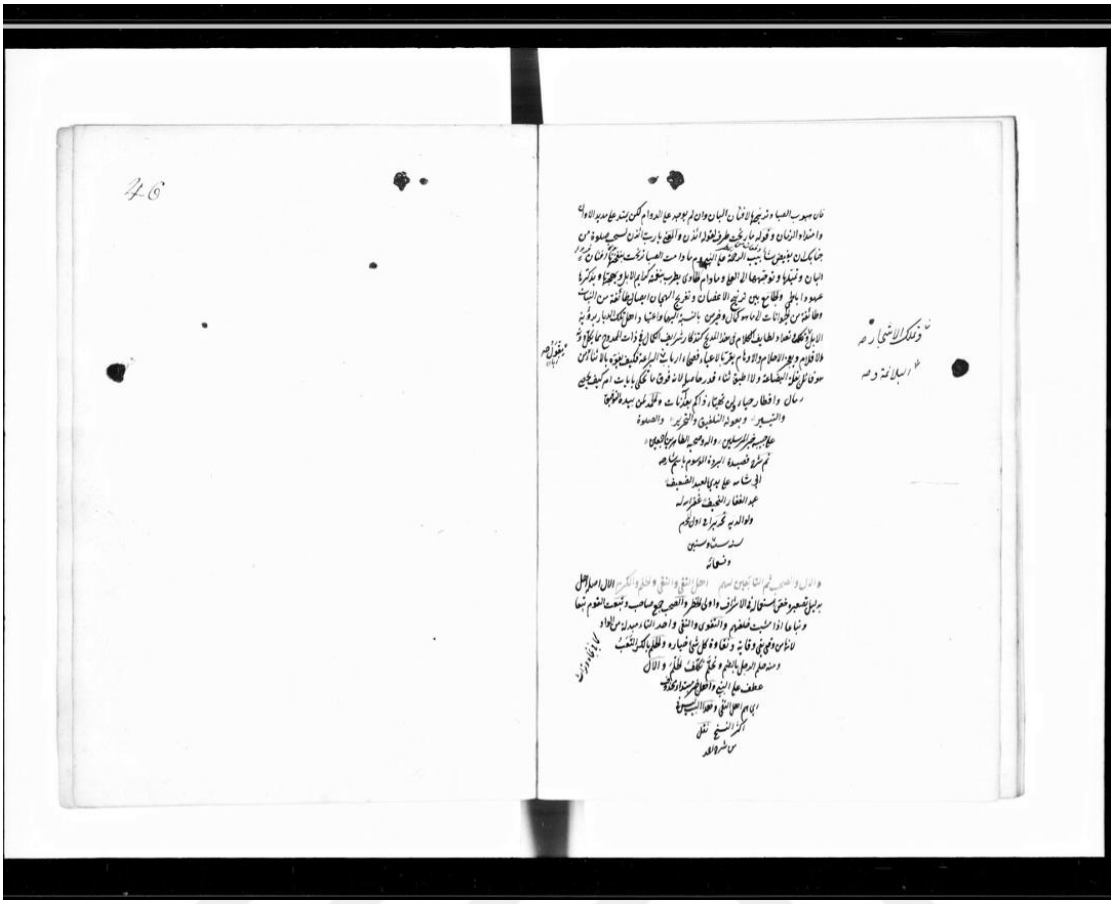

اللوحة الأولى من مكتبة راشد أفندي (و)

اللوحة الأخيرة من مكتبة راشد أفندي (و)

اللوحة الأولى من مكتبة مانيسا (م)

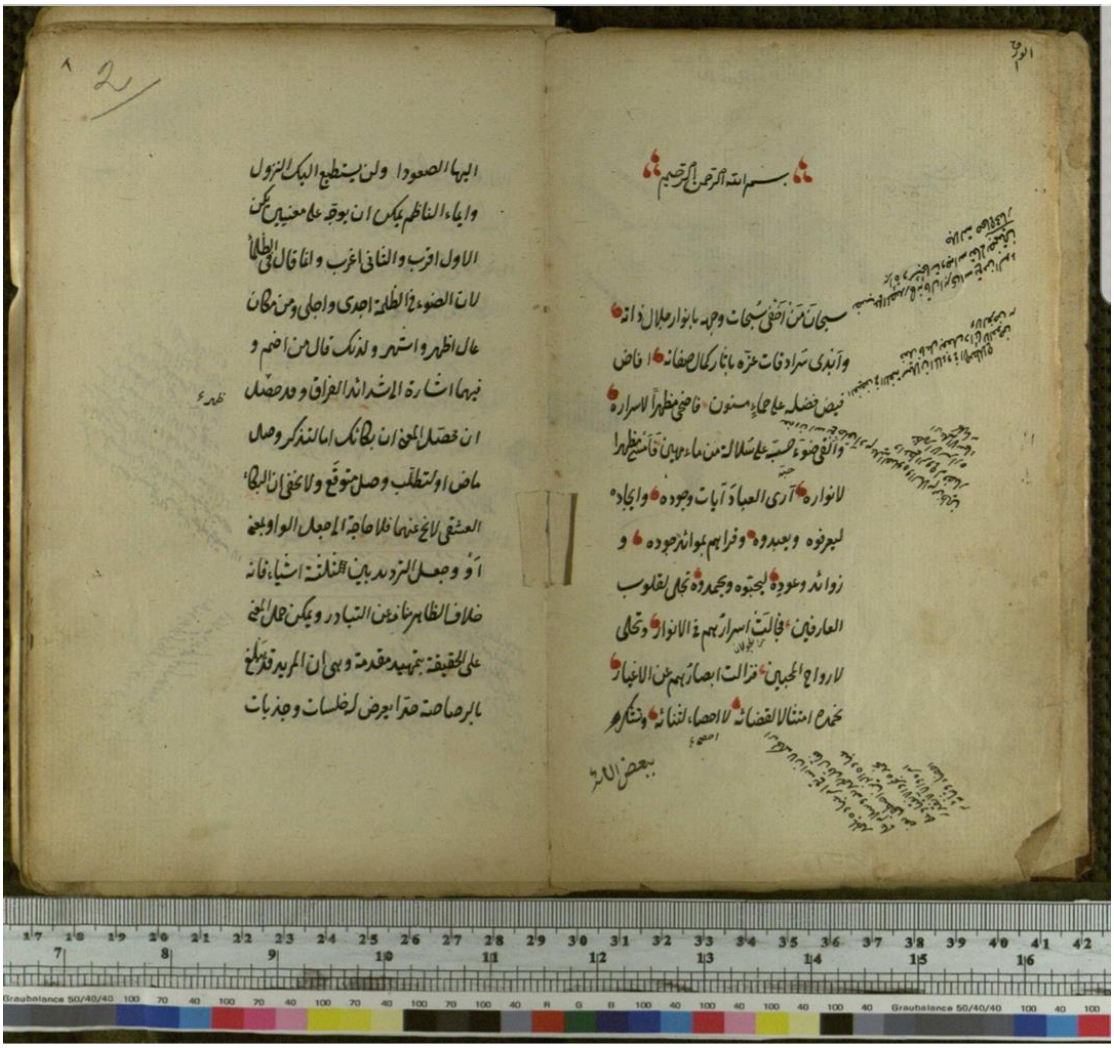

اللوحة الأولى من مكتبة مانيسا (م)

4.2.المطلب الثاني: منهج التحقيق

جمعت كل النسخ المتاحة من المخطوطة، وبناء على ما تقدم من وصف النسخ فقد اعتمدت على نسخة مكتبة مانيسا أصلًا المحفوظة برقم /HK 2185/ واعتمدت نسخة مكتبة راشد أفندي المحفوظة برقم /1620/ والمرموز لها بـ (ج)، ونسخة مكتبة

راشد المحفوظة برقم /11277/ والمرموز لها بـ (و)، ونسخة مكتبة مانيسا المحفوظة برقم /HK 399/ والمرموز لها بـ (م) في المقابلة حيث قمت بإثبات نسخة الأصل في المتن، وفروق النسخ في الحاشية مع مراعاة الآتي:

- مراعاة قواعد الإملاء المعاصرة في كتابة النص المحقَّق خلافًا للقواعد الإملائيَّة التي كتب فيها المخطوط، دون الالتزام بالإشارة إلى اختلاف رسمها في الحاشية.

- أعجمت ما أهمله الناسخ في بعض المواضع وكذا همزت ما لم يهمزه.

- إثبات علامات الترقيم في مواضعها، حسب القواعد الحديثة المتَّبعة في ذلك.

- الإشارة إلى بداية كل ورقة وذلك بوضع رقم الورقة ورمز الوجه بين معقوفتين والفصل بينهما بخط مائل [2/أ]، فهذا يشير إلى بداية الوجه الأوَّل من الورقة الثانية، مع مراعاة ترقيم مخطوط الأصل.

- كتابة الآيات القرآنية مضبوطة بالرسم العثماني وضبط المشكل من الأسماء والكنى والأشعار ونحو ذلك من الكلمات.

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين [الفاتحة/1] بجانب الآية حتى لا تثقل الحاشية.

- تخريج الأحاديث النبوية بشكل تفصيلي من مصادر الحديث الأصليَّة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي بهما، وإلا فمن باقي الكتب الستة، فإن لم يوجد فمن مظانِّ وجودها من كتب السنن والمسانيد والمصنَّفات الحديثيَّة.

- توثيق النصوص والنقول التي نقلها المؤلف من مصادرها الأصليَّة إن وجدت، وإن كان فيها اختلاف نبَّهت عليه.

- التعريف بمواد النص من المصطلحات العلمية، وشرح الكلمات الغريبة والتعريف بالأماكن والبلدان، مع مراعاة الاختصار.

- أُترجم للعلم الذي تكرر اسمه في موضعه الأوَّل دون الإشارة بعد ذلك بقول: سبقت ترجمته إلَّا ما دعت الحاجة إليه، إذ لا داعي لإثقال الحواشي فيما لا فائدة تحته.

- اكتفيت في تخريج الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب من ديوان الشاعر المطبوع المحقق أو مجموعه الشعريِّ فإن لم أجد ديواناً أو مجموعاً شعرياً خرَّجت البيت من كتب اللغة والنحو والأدب وغيرها ملتزماً بذكر البحر الذي يُنسب إليه البيت وقائله إن عُرف مع الإشارة الى الخلاف في الرواية إن وجد.

- وثَّقت القراءات القرآنية من كتب القراءات بالدرجة الأولى ثم من كتب التفسير التي تُعنى بالقراءات ونسبتها الى أصحابها مبيناً حالها من حيث التواتر والشذوذ.

- اتبعت المنهج الذي يؤكِّد عدم إثقال الحواشي إلَّا فيما له موجب والتوجه الى ضبط النص وإخراجه سليماً كما وضعه مؤلفه ولذلك لم أذكر بطاقة الكتاب كاملة في الحاشية عند ورودها لأوَّل مرة خشية الإطالة والإثقال وقد أثبتُّها كاملة في قائمة المصادر والمراجع.

- في ذكر المصادر في الهوامش أكتفي فقط بذكر اسم الكتاب، مثل: لسان العرب لابن منظور، أو تفسير البيضاوي، وأذكر في قائمة المصادر والمراجع اسم الكتاب كاملاً.

- حرصت -جهدي- أن أُرتِّب المصادر التي اعتمدتها في التخريجات والإحالات بحسب وفيات مؤلفيها ما لم يستدع السياق تقديم متأخر على متقدِّم -وهو نادر- معتمداً على طبعة واحدة محققة تحقيقاً علمياً.

- وضعت خاتمة بها نتائج ما خرجت به من هذا التحقيق مع أهم التوصيات.

- وضعت فهارس للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة وعملت فهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والأعلام والأبيات الشعرية وكما هو متَّبع في الدراسات المعاصرة.

5.النص المحقق

بسمِ الله الرحمن الرحيم

سبحان من أخفى سبحاتِ وجهه بأنوارِ جلال ذاته،[1] وأبدى سرادقات[2] عزهِ بآثارِ كما[3] صفاته،[4] وأفاض[5] فيض فضلهِ على حمأ[6] مسنونٍ فأضحى مظهرًا لأسراره،[7] وألقى ضوء حبّه على سلالةٍ من ماءٍ مهينٍ فأمسى[8] مظهر لأنوارهِ،[9] أرى العباد آياتِ وجوده وإيجاده ليعرفوه ويعبدوه، وقربهم بموائدِ جوده وزوائد وعوده ليحبُّوه ويحمدوه، تجلَّى لقلوبِ العارفين فجالت أسرارهم في الأنوارِ، وتجلَّى لأرواحِ المحبِّين فزالت أبصارهم عن الأغيار، نحمدهُ امتثالًا لقضائهِ لا إحصاءً لثنائهِ،

---

[1] ج: بحجاب عجاب الأنوار.

[2] سردق: السُّرادق: ما أحاط بالبناء، والجمع سرادقات. محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 157/10.

[3] و، م: كمال.

[4] ج: وجنات وصفه على طبقات لأثار.

[5] م: أفاض.

[6] حمأ: الحماَة والحمأُ: الطِّين الأَسود المنتن. ابن منظور، *لسان العرب*، 61/1.

[7] ج، و: الأسرار.

[8] ج: فأضحى.

[9] ج: الأنوار.

ونشكره ببعضِ آلائه[1] على بعض أيلائه، ونصلِّي على حبيبه محمَّدٍ هادي الهيام[2] في هجير[3] الابتغاء من عيونِ عنايته، وعلى آله المنتشر برياح النَّصر نشرهم في الآفاقِ، ونثرهم المنتشر بمد دار الفيض[4] في الأعماقِ، ما تبسم الرِّياض بالنَّسيمِ، وتعطَّر المشام[5] بالشمم.[6]

وبعد فإنَّ القصيدة المشهورة بالبردةِ للإمام الهمام حجَّةِ الأدب، لسان العرب شرف الدِّين [2/أ] أبي عبد الله محمَّدٌ بن سعيدٍ البوصيريُّ المصريُّ، كساهُ الله جلابيب الغفران، وأسكنه أعلى غرف الجنان، كما[7] تقوَّمت[8] بأسرارِ البلاغة، وتفوَّقت بأسباب البراعة، قد تحلَّت بجواهرِ المعاني في النِّظام[9] وتجلَّت في جمالِ الحبيب عليه السَّلام، فحقَّ لها[10] قول من قال: إذا وصف كلامًا قال:[11] تزين معانيه الألفاظ[12] وألفاظه زانيات، وقد نأخذ نظم[13] لفظها ونظام معناها، فَتُمكِنا من تأخيذ النُّفوس وتسخير قواه، كَادَت بِسِحرِ نَظمِها تسبي، النُّهَى وتَستَرِقُ القَلبَ تَغرِيدَاتُهَا.

ثمَّ إنَّها نالت من ذلك الجمال أبَّهته،[14] ونالت كمالاتها رفعةً ونباهةً، تطير[1] بحوافي القوافي[2] في جوِّ العلى، وتشير ببنان البيان إلى روضِ المنى، تزهو بسبكِ نظمها

---

[1] والآلاءُ: النِّعم واحدُها أَلىً، بالْفتح، وإِليٌ وإِلىً. ابن منظور، *لسان العرب*، 43/14.

[2] ج، و + في بوادي الظلام بأنوار هدايته وساقي الظماء.

[3] الهجِيرُ نصْف النَّهارِ عند اشْتدَاد الحرّ. زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، *مختار الصحاح*، مح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت -صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م)، ص324.

[4] ج: الفضل فيضهم. و + فضلهم.

[5] منْشَم: بفتح الشينِ، يقال في المثل: "أشأمُ من منْشِم، ومِن منشَم، ومِن مَشْأم"، وقِيل: الأصل في هذا الاسم من شَمَّ، فحذفوا المِيمَ الثانِية مِن شَمّ. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، مح: مجموعة من المحققين، (القاهرة: مطبعة دار الكتب. د. ت.)، 54/61.

[6] ج: بالشهمم. | الشَّمَمُ: ارتفاعٌ في قَصَبَةِ الأنفِ مع اسْتواء أَعلاهُ، ورجلٌ أَشَمُّ الأَنفِ. الرازي، *مختار الصحاح*، ص69.

[7] و: بعدما.

[8] ج: تقدمت.

[9] و - تحلت بجواهر المعاني في النظام.

[10] و – فحق لها .....ونباهة تطير.

[11] ج: بكمال.

[12] ج: ألفاظه.

[13] ج – نظم.

[14] والأُبَّهَةُ، كسُكَّرَةٍ: العظمةُ والبَهجَةُ والمهابةُ والرّواءُ؛ ويقالُ: مَا عليهِ أُبَّهةُ المُلكِ، أَي بَهجتُه وعظمتُه. الزبيدي، *تاج العروس*، 318/36.

على عقد اللآلئ، وتعلق[3] بسمك[4] قدرها على فرقٍ المعالي، عقد حوى درر المكارمِ والعلى، ثمَّ اجتلى بجمالهِ فتهلَّلا،[5] وقد كان يجول في خلدي أن أشرحها شرحًا يكشفُ الأستار عن وجوه خفاياها، ويجلو محاسنَ القوافي في أبياتها، وكانت الوقائعُ متقاربة[6] الوقوع، والعواقبُ[7] متصادمةٌ في مشارع الشُّروع، وكنت كما نالت يدي بالمآخذِ، قبضتها وعضضت عليها بالنواجذِ[8] حتى انتهزتُ لمعةً من الغرض، ضئيلةً في ظلمة الغصص[9] فعزمت [2/ب] على ما جال[10] لزوال بعض ما حال،[11] ولم أجد لنقضِ العزيمة رخصةً، فإنَّ إضاعة الفرصة غصَّةٌ، فأمليت بفطنةٍ خامدةٍ ما سنح للقريحةِ الجامدة، وكنت رسمته باسمِ مخلوقٍ، فجعلني[12] الخالق من[13] غير مرزوقٍ، وكأنَّي رأيتُ بسواد ناظريَّ على سويداء قلبي مزبورا،[14] ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [سورة الفرقان،23/25]، ثمَّ تفضَّل عليَّ بالتبتُّل من كلِّ بابٍ، وقصر النَّظر عليَّ مسبِّبُ الأسبابِ، فوجهت مطيَّة النيَّة الصادقة نحو اقتناصِ الشَّوارد السَّابقةِ، وإيضاح المعاني ببيان اللُّغات، وإبراز[15] النبوَّة من بديع النُّكات، فقرَّرت ما تقرَّر لديَّ مع قلّة البضاعةِ، وبسطت ما قبض عليه يدي مع قصورِ الباع[16]

---

[1] ج – تطير.

[2] و: تحدت بحواف.

[3] و: تعلو.

[4] سمك اللَّه السَّماء رفعها وبابه نصر، وسَمَك الشَّيء ارتفع وبابه دخل، و(سَمْكُ) البيت بِالفتح سقْفه. الرازي، *مختار الصحاح*، ص54.

[5] و - ثم اجتلى بجماله فتهللا.

[6] ج، و: متعاقبة.

[7] ج، و: العوائق.

[8] النَّواجذ: أَقصى الأَضراس، وهي أَربعة في أَقصى الأَسنان بعدَ الأَرحاء، وَتُسمَّى ضرس الحلم لأَنه ينبت بعد البلوغِ وكمال العقْلِ؛ وقِيلَ: النَّوَاجذ التِي تلي الأَنياب، وقيل: هي الأَضراس كُلها نواجذ. ابن منظور، *لسان العرب*، 513/3.

[9] ج: القصص.

[10] ج: جلل.

[11] ج: حلل. و – فعزمت على ما جال لزوال بعض ما حال.

[12] ج: فجعل.

[13] ج، و: منه.

[14] يقَال للرَّجل الذي له رأيٌ ومسكة لهُ زَبر وجُول أَي يتماسك جوله، وهو مزبور ما فوقَ الجُول منهُ، وصُلب ما تَحت الزَّبر من الجُول. ابن منظور، *لسان العرب*، 132/11.

[15] ج، و + أسرار.

[16] ج: الباعة.

في الصناعةِ، وأرجو أن يقبل ربي عثراتي، ويعذرني من يعثر على هفواتي، فإنّي المقترفُ للخطايا، ومعترفٌ بالقصورِ والإعياءِ، وأسألُ الله أن يجعله ذخرًا للمعاد، ويوفقني للصدف والسَّداد، وما توفيقي إلا باللهِ عليه توكلت وإليه أنيب.

ذكرُ سبب إنشاءِ القصيدة وتسميتها بالبردة:

روي عن ناظمها رحمه الله تعالى أنَّه قال: أصابني خلط فالجٍ أبطل نصفي، ففكرتُ أن أعمل قصيدةً في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لاستشفع بها إلى الله تعالى، فأنشأت هذه القصيدة ونمت فرأيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم [3/أ] في المنام فمسح[1] بيده المباركة فعوفيت لوقتي، فخرجت من بيتي غدوةً فإذا بعض الفقراء يستنشدني قصيدةً ويقول[2] أولها: أمن تذكر جيرانٍ بذي سلمِ، فتعجبتُ منه إذ كنت ما أخبرت بها أحدًا،[3] والله لقد سمعتها تنشدُ بين يدي من صنعت[4] فيه، وهو يتمايلُ تمايل القضيب الرَّطب، فأعطيته إيَّاها ففشى الخبر بين النَّاس، ولما انتهى إلى وزير[5] الملكُ الظَّاهر[6] استهجنها[7] ونذر أن لا يسمعها إلا واقفًا حافيًا حاسرًا، فرأى هو وأهله من بركاتها

---

[1] و + علي.

[2] ج – ويقول.

[3] ج، و + فقال.

[4] ج، و: صنفت.

[5] علي بن محمد بن سليم أبو الحسن بهاء الدين الصاحب الوزير المعروف بابن حنّاء وزير الملك الظاهر ركن الدين وولده بعده إلى حين وفاته. مولده بمصر في سنة ثلاث وست مائة، وتوفي بها وقت العصر نهار الخميس سلخ ذي القعدة، وصلي عليه يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن بتربته بالقرافة الصغرى، تنقل في المناصب الجليلة، وظهرت كفايته ودرايته وحسن تأنّيه، فاستوزره الملك الظاهر - رحمه الله - في أوائل دولته، وفوّض إليه أمور مملكته مما يتعلق بالأموال والولايات والعدل لا يعارض في ذلك ولم يزل مستمراً على ذلك إلى حين وفاة الملك الظاهر - رحمه الله - فدبّر الأمور أحسن تدبير، وساس الأحوال واحمل خلقاً كثيراً ممن ناوله، وكان عنده حسن ظن بالفقراء والمشايخ يحسن إليهم - نفع الله بهم - ويقضي حوائجهم ويبالغ في إكرامهم. اليونيني، *ذيل الميزان*، 384/3.

[66] بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، (ت. 676ه) ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والاخبار والآثار. مولده بأرض القپچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبرس، فجلعه في خاصة خدمه، ثم أعتقه، ولم تزل همته تصعد به حتى كان أتابك العساكر بمصر، في أيام الملك المظفر قُطُز، وقاتل معه التتار في فلسطين. ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام سنة 658 هـ وتلقب بالملك القاهر، أبي الفتوحات ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج الصليبيين وله الفتوحات العظيمة. الزركلي، *الأعلام*، 79/2.

[7] و: استحسنها. ج: استنسخها.

خيرًا كثيرًا، ثمَّ أصاب موقع هذا الوزير رمدٌ عظيمٌ فأشرف منه على العمى، فرأى في منامهِ كأنَّ قائلًا يقول: امض إلى الوزير وخذ منه البردة واجعلها على عينيك، فعرض عليه ما رأى فقال: ما عندي شيءٌ يقال له: البردة، وإنَّما عندي مديحُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ونحن نستشفي به، فأخرجها ووضعها على عينيه، وقرئت وهو جالسٌ فشفاه الله تعالى من الرَّمد لوقته، فسميت من ذلك بالبردةِ، فلتقرأ عند طلب الحاجات ونزول المهمَّات، فإنَّها عظيمةُ البركة[1] منجحة للطلبات، ولعلَّ القائل إنَّما قال: لها بردة لكونها في المعنى كسوةٌ[2] مجازٌ مشهورٌ.

قال الشَّيخ النَّاظم طيَّب الله مرقدهُ ورحمه رحمةً واسعةً:[3] [3/ب]

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَة وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إضَم

قبل الخوض في المقصود نشيرُ إلى عدّة أمور يليق ذكرها[4] في هذا المقام، منها أنَّ عادةَ الشُّعراء جرت بأنَّهم يتمنُّون في مطالعِ قصائدهم بذكر لوازمِ العشق من مقاسات الأحزان والأشواق، وتحمُّل مكاره الفراق، ويسمونه تغزلًا ويعدُّونه من جملةِ لطيفِ المطلع لاهتمامهم بشأن العشق واعتنائهم بشدائدهِ، ومنها أنَّهم يجرّدون من أنفسهم مخاطبًا يحاورونه دلالًا وعتابًا، ويحاضرونه سؤالًا وجوابًا، إيهامًا لندرة خبيرٍ[5] يظهرون رموز العشق عليه، وتخيلًا[6] لقلةِ صديقٍ يضمرون كنوز الحبِّ لديه، ومنها أنَّهم يغيّرون كلامهم من أسلوبٍ إلى آخر تكلمًا وخطابًا وغيبةً نظريَّةً للمسموع وتنشيطًا للسَّامع، فإنَّهم في قوى الأشباح[7] يتصنَّعون بألوان الأطعمةِ، ومنها أن يعرف

---

[1] ج: البركات.
[2] ج، و + شريفة قرضت على قد النبي عليه السلام وتسمية الصفة كسوة.
[3] و: قدّس سرّه ونوّر قبره.
[4] ج، و + بذكرها.
[5] و: حبيب.
[6] ج، و: تخييلا.
[7] و: قرى الأرواح.

معنى الحبِّ والعشق، فالحبُّ في وضع اللسان عبارةٌ عن ميل النَّفس إلى الموافق الذي تصوَّره، ومن حسنٍ أو إحسانٍ، والعشقُ هو الميل المفرط الغالب، [4/أ] وكلٌّ من الحسن والإحسان يدرك تارةً بالبصر وتارةً بالبصيرة، والحبُّ يتبع كلًا من الإدراكين، فلا يختصُّ بإدراك البصر كما ذهب إليه صاحب الكشَّاف،[1] وثمَّ كلٌّ من الحسن والإحسان كمالٌ لصاحبهِ، والكمال للحقِّ حقيقةٌ لا يصحُّ نفيه وانتفاؤه عنه تعالى، بخلاف كمال الخلق[2] فإنَّه بمنزلة ثوبٍ مستعارٍ يأخذه صاحبه متى شاء فهو لهم مجازٌ، فلذلك يسمَّى حبُّ الحقِّ حقيقيًا وحبُّ الخلق مجازيًا، ثمَّ المجازيُّ قسمان: نفسانيٌّ وحيوانيٌّ، ومبدأ النَّفسانيِّ مناسبة النفين[3] في الجوهر، وعلامته أن يكون أكثر إعجابِ المحبِّ بشمائلِ المحبوب وأخلاقهِ، وهو يجعل النَّفس ليّنةً شيَّقةً ذات وجدٍ، ورقةً منقطعة عمَّا سوى محبوبه جاعلةً كلَّ الهموم همًا واحدًا، ولذلك يكون الإقبال على المتشوّق[4] الحقيقيِّ أسهل على صاحبه ممَّن غيره، فإنَّه قد أعرض عن أشياء كثيرةٍ، ولعلَّ هذا مراد من قال: المجاز قنطرة الحقيقة،[5] ومبدأ الحيوانيِّ شهوةٌ حيوانيَّةٌ، وطلب لذةٍ بهيميَّةٍ، وعلامتهُ أنَّ أكثر إعجاب المحبِّ بصورة المحبوب وخلقاه[6] ولونه وتخاطيط أعضائه، وهو يعين الأمارة على استخدام العاقلة، ويكفر[7] في الأكثر مقارنةً للفجور والحرص عليه، ومنها أنَّ القصيدة [4/ب] مرتَّبةٌ على عشر قطعٍ: الأولى في التغزُّل وبيان النَّفس ودوائه، الثانية في رياضات النَّبيِّ صلَّى

---

[1] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ (ت.538هـ)، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر من قرى خوارزم وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها، أشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة والمفصل وغيره، وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. للزركلي، *الأعلام*، 187/7؛ الكشاف، عن حقائق التنزيل للإمام، العلامة، أبي القاسم، جار الله: محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزم، فرغ من تأليفه: صحوة يوم الإثنين، الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، في عام: ثمان وعشرين وخمسمائة، والكتاب كان مهتمًا فيه بعلوم العربية حتى فاق غيره، وفيه ما يرى من مسائل الاعتزال. حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1475/2.

[2] ج: المخلوق.

[3] و: النفسين.

[4] ج، و: المعشوق.

[5] الزبيدي، *تاج العروس*، 40/8.

[6] و: خلقت. ج: خلقته وخلعته.

[7] و: تكون.

الله عليه وسلَّم، الثالثة في تفضيلاته على الكائنات، الرَّابعة في خلقه وخلقه، الخامسة في إرهاصاته، السَّادسة في معجزاته سوى القرآن، السَّابعة في آيات القرآن، الثَّامنة في الإسراء ومتعلَّقاته، التاسعة في غزواته، العاشرة في عرض الحاجات على الممدوح والمناجات مع المولى.

فعليك برسمها في الحواشي فإنَّ التعليق في الحواشي كالشنواف[1] في آذان الأبكار، إذا تقرَّر ذلك فيقول: الجيرانُ جمع جار وهو المجير والمجار والمجاور وهو المراد هنا، فيدلُّ على وجود الوصال عرفًا،[2] والسَّلم نوعٌ من شجر البوادي، وذي سلمٍ مكانٌ فيه هذا الشَّجر، قيل: هو صفة موصوفٍ محذوفٌ أي مكانٌ ذي سلم، وقيل: جعل اسمًا لمكانٍ مخصوصٍ في نواحي المدينة بغلبة الاستعمال وهو أنسب، والباء بمعنى في، وكاظمةٌ اسم مكانٍ معيَّنٍ، واضم اسم جبلٍ كذلك، وأومض[3] بمعنى لمعَ لمعانًا خفيفًا غير معترضٍ في نواحي الغيم، وهبَّت في تأويل المصدر معطوفٌ على تذكُّر، أي من هبوب الرِّيح وكذا الحال في أومض، وقيل: هما عطفٌ على تذكرٍ باعتبار [5/أ] أنَّه يفهم منه أتذكرت جيرانًا إلى آخره.

والمعنى يحاور مخاطبًا جرَّده من نفسه، ويقول: يا من يبالغُ في البكاء لا بدَّ لعروضِ بكائك من سببٍ، فما هو أهو لوعةُ الفراق بأن ابتليت بفراقِ أحبابٍ كنت فرحًا بوجدانهم، فصرتَ فجعًا بهجرانهم، أو لمعة الوصال بأن تحنَّنت إلى وصالهم، بإهداء الرِّيح إليك نسرهم[4] وأخبارهم، وإبداء البرقِ عليك مساكنهم وديارهم، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ مأويهم في البعد، بحيث لا ينتهي إليه إلا الرِّيح، وفي الرفعةِ بحيث لا يرتقي إليه إلا السَّحاب، فالقاصد اليه يتحمَّل جهدًا على جهدٍ، ويقاسي وجدًا على وجدٍ، وهذا دأبهم يتشوَّقون بسريان الرِّيح ولمعان البروق، ويستبعدون الوصل ببعد المسافات والجبال الشَّامخات، قال:

---

[1] و: كالشنوق. | الشَّنفُ القُرطُ الاَعلى والجمعُ شنوفٌ كفلسٍ وفُلوسٍ. وشنف المرأَة فتشنَّفت هي مثلُ: قَرَّطها فتقرَّطت. الرازي، *مختار الصحاح*، ص169.

[2] ج، و - عرفًا.

[3] و + وومض.

[4] ج: نثرهم.

أَلا يا صَبا نَجدٍ لَقَد هِجتُ مِن نَجدِ فَهَيَّجَ لي مَسراكَ وَجداً عَلى وَجدِ[1]

وقال الآخر:

أرَانِي البَرقُ مَثوَاهَا فَوَاهًا لِمَن يَرجُو الوُصُولَ إلَى نَدَاهَا[2]

وقال الآخر:

كيفَ الوُصولُ إلى سُعادٍ ودُونَها قُلَلُ الجِبَالُ ودونهنَّ حُتُوفُ[3]

وقال الآخر:

ربَّاء شمَّاء لا يأوي لقلَّتها إلا والسحاب وإلا الأوبُ والسَّبَلُ[4]

ثمَّ إنَّه يجعل المسافات[5] استعارةً لبعد المرتَبة وعلوِّ المكان لعلوِّ القدر، كما قال الآخر:

هي الشَّمس مسكنها في السَّماء فَعَزِّ الفؤاد عزاءً جميلا

فلن تَستطيعَ[6] إليها الصعود ولن تستطيع إليك النُزُولا[7]

[5/ب] وإيماء النَّاظم يمكن أن يوجد[8] على المعنيين، لكن الأوَّل أقرب والثاني أغرب، وإنَّما قال: في الظَّلماء لأنَّ الضَّوء في الظُّلمة أجدى وأجلى، ومن مكان عالٍ وأظهر وأشهر ولذلك قال: من اضمٍ وفيها[9] إشارةٌ إلى شدائد الفراق، فقد[10] ظهر أن

---

[1]البيت لابن يزيد الطرثية [البحر الطويل]، الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني، *الأغاني*، مح: سمير جابر، (بيروت: دار الفكر، د. ت.)، 247/5؛ وفي كتاب التذكرة السعدية البيت لابن الدمينة، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، التذكرة السعدية في الأشعار العربية؛ مح: عبد الله الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.)، 43/1.

[2]و: ذراها.

[3]محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، (د. م. د. ن. د. ت.)، [البحر الكامل]، ص 16.

[4]البيت للمتنخِّلَ واسمه مالك بن عُوَيمرٍ بن عثمان بن سُوَيد الهذلي [البحر البسيط]، محمّد محمود الشنقيطي، ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م)، 37/2.

[5]و: بعد المسافة.

[6]ما بين معقوفين – م.

[7]ج، م: النزول. | العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة الحنفيّ اليمامي، *ديوان أبي الفضل الأحنف*، (د. م. د. ن. د. ت.)، [البحر المتقارب]، ص242.

[8]و، م: يوجه.

[9]م: فيهما.

[10]م: وقد.

يحصل المعنى أن بكاءك إمَّا لتذكُّر وصلٍ ماضٍ أو لتطلب وصلٍ متوقعٍ، ولا يخفى أنَّ البكاء العشقيُّ لا يخلو عنهما، فلا حاجة لجعل الواو بمعنى أو وجعل الترديد بين أشياءٍ ثلاثةٍ، فإنَّه خلاف الظاهر ومنافٍ للمتبادر، ويمكن حمل المعنى على الحقيقة بتمهيد مقدمه، وهي أنَّ المريد قد يبلغ بالرِّياضة[1] حدًا تعرض له خلساتٌ وجذباتٌ من اطلاع نور الحقِّ عليه، لذيذةً كأنَّها بروقٌ تومض إليه ثمَّ تحمد[2] وتسمَّى تلك الخلسات وقتًا وهو أوَّل درجات الوجدان والوصول، وكلُّ وقتٍ محفوفٌ بوجدين، وجدٌ إليه[3] حزنٌ على استبطائه ووجدٌ إليه[4] أسفٌ على فوتهِ، فيقول: أيُّها المريد[5] المرتاض، سبب بكائك هل هو تذكُّر تلك الجذبات اللَّذيذة والالتياع إليها بعد انقضائها، أو تطلب أمثالها أو أعلى منها إلى أن يحقَّ الوصول

ولعلَّك تعرفه إن كنت من أهله.

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أكْفُفَا هَمَتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ[6]

الفاء جواب شرطٍ محذوفٍ أي إن لم يكن بكاؤك لأجل السَّببين،[6/أ] وهما سال ويهم من هام أي يتحيَّر لا من وهم أي ذهب في الأوهام والأفكار، لأنَّ المقام مقام الحيرة لا الفكرة،[7] وكان الإدغام في اكففا واجبًا ففكَّه خلاف القياس، وقيل: تعدُّد العين إنَّما هو في الصُّورة وأمَّا في المعنى المطلوب منها فواحدةٌ، ولهذا لا نرى الشيء شيئين، فالتعدُّد الصُّوريُّ لا يقدح في الوحدة الحقيقيَّة كما هو مذهب بعض المتصوِّفة المشتهر بالوجوديَّة، فلفظ اكففا بالنَّظر إلى الحقيقة مفردٌ وإن كان في صورة التثنية وهذا كما ترى تكلُّفٌ، وقيل: فكُّ الإدغام على توَّهم الإفراد فلا يخلُّ بالفصاحة كما أخلَّ في

---

[1] م: بالرصاصة.
[2] ج، و، م: تخمد.
[3] ج، و، م + أي.
[4] و: عليه أي.
[5] م – المريد.
[6] م + جيست جشمت كويمش كرمان مشوكريان شود جيست دل كريم بهش شوشيفته كرددزعم.
[7] ج + لأن الفكرة من العقل والحيرة من العشق.

قوله: الحمدُ لله العليِّ الأجلل، ويمكن أن يقال: إنَّه إشارةٌ إلى أنَّه قال: به[1] بلسان الحيران وهو لا يعاتب بهفوات اللسان، ومثل هذا يعدُّ ظرافةً من البلغاء.

المعنى إن كنت تنكر كون البكاء من آثار المحبَّةِ بناءً على أنَّ له أسبابًا أخر، فلم لا تملك عينيك وقلبك إن أردت من عينيك ترك البكاء سالتا أي دمعهما، وإن أردتَ من قلبك الإفاقة عن الوجدِ يتحيَّر ويتولَّه، ومثل هذا البكاء لا يكون إلا من الحبِّ وكذا المريدُ يضطرب ويتحيَّر من هجوم اللَّوامع بغتةً، فلا يملك عينيه وقلبه ولا يقدر على تلبيسه[2] جليسه.

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ[3]

[6/ب]

الاستفهام للتعجُّب أو للإنكار التوبيخيِّ بمعنى ما ينبغي أن يكون، ويحسب بفتح العين وكسرها، والصبُّ العاشقُ من صبِّ الماء غلب عليه لكثرة بكائهِ غالبًا وما زائدة، وبين ظرف لمنكتمٍ أو موصولةٍ وبين صلته وهي إمَّا صفةٌ للحبِّ أي الحبُّ الذي حدث بينهما[4] أو بدلٌ منه[5] رفعٌ أو نصبٌ على الاختصاص، والانسجام السَّيلان بشدةٍ والاضطرام الاشتعال بالنَّار، وقوله: منسجمٌ ومضطرمٌ أي دمعٌ منسجمٌ وقلبٌ مضطرمٌ، وضمير منه للصبِّ وفيه إيماءٌ، إلى أنَّ الواشي إذا كان من قبل صاحب السِّر فكتمانُ السرِّ يتعسَّر عليه بل يتعذَّر، فكيف إذا كان خبرًا[6] خصوصًا إذا كان[7] اثنين سيَّما إذا كانا متعاونين كما فيما نحن فيه، فإنَّ القلب رئيسُ الأعضاء والعين طليعته، فكما أبصرت العين أجهر[8] القلب إليه فمن مليحٍ ينبسطُ ومن قبيحٍ ينقبض، وكذا انفعل القلبُ يسرى الأثر إلى العينِ، فعندَ اشتدادِ الحزنِ تدمعُ وعند اشتدادِ

---

[1] م – به.
[2] م + من.
[3] م + أي توبند أرى كه عشق عاشقان ينهان شود درميان آنش دل سوز آب جشم ونم.
[4] ج، و + أو بواسطتهما.
[5] ج، و، م + أو.
[6] و: جزء.
[7] م - خبرًا خصوصًا إذا كان.
[8] ج، و، م: اجهز.

الفرحِ[1] تلمعُ، فهما جزءان من المحبِّ وأشيان متعاونان فحسبان الكتمان بطلان الحسبان.

المعنى أيحسبُ العاشق أن يلبس[2] حبَّه بين الواشين النَّاشين من البيت، فإنَّ الواشي إذا كان من البيتِ غرت الحيلة فيه، فقد روي أنَّ عمر رضي الله عنهُ ولي رجلًا ولاية الشَّام فوقع له وأوصى [7/أ] أن لا يخبرَ بهِ أحدًا ليدركهم على غرَّةٍ، ثمَّ إنَّه أخبرَ امرأته فذهبت إلى السُّوق لتستقرضِ طعامًا للتزوُّدِ، فسألوها عن سببِ الاستقراضِ[3] فأخبرت فانتشرَ الخبر حتى بلغَ أمير المؤمنين قبل أن يرتحلَ الرَّجلُ فطلبهُ ولامهُ وعزلهُ.[4]

لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تَرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَالْعَلَمِ[5]

الهوى مصدر هواه أحبَّه، والإراقةُ الصبُّ، والطللُ أثرُ الذَّات[6] من المنيات[7] وسور[8] الأحجار وغيرها، وأرق بالكسرِ[9] سهرٌ، والبانُ نوعٌ من الشَّجر يشتهر[10] به القدِّ، والمراد من العلم إمَّا الجبل أو العلامة، وتعريف البان والعلمُ للعهدِ أي اللذين في مساكنهم ومنازلهم، وكذا[11] تنوين طلل عوضٌ عن المضاف إليه كذا قيل، ويمكنُ[12] أن يجري الكلام على العموم كما ستطلع عليه في بيانِ المعنى الحقيقيِّ، المعنى يستدلُّ على حصول الحبِّ ويقول: لو لم يتمكَّن سلطان المحبَّةِ في قلبكِ لتوقف أمرك إلى مسيتك،[13] فلم ترق دمعًا على طللٍ وأثرٍ، ولم تسهر لذكرِ جبلٍ وشجرةٍ وأنتَ

---

[1] و: الفزع.
[2] ج، م: يلتبس.
[3] م - فذهبت إلى السُّوق لتستقرضِ طعامًا للتزوُّدِ، فسألوها عن سببِ الاستقراضِ
[4] لم أجد الرواية.
[5] م + كرنبودى عشق اشكت برطلل كي سدى بي خواب جشمت ازغم بان وعلم.
[6] م: الدار.
[7] ج، م: اللبنات. و: اللتنات.
[8] و، م: سود.
[9] ج، م + أي.
[10] و، م: يشبه.
[11] م – كذا.
[12] ج، و، م: الأولى.
[13] و، م: مشيتك.

مسلوب الاختيار عديم القرار في رؤيةِ الآثارِ، فلاح أنَّ دمعك قطرةٌ في بحرِ الهوى وسهرك شعلةٌ من نَّار الجوى، وحمل المعنى على الحقيقةِ يقتضي بسطًا، وهو أنَّ المريد إذا أمعن في الرِّياضة يصير بحيث كلَّما التفت إلى شيءٍ أعرض عنه إلى جانبِ القدس يتذكَّر من أمره أمرًا لكن بإرادتهِ ولَمَّا أكمل الارتياض [7/ب] لم يتوقَّف أمرهُ إلى مشيئةٍ، بل كلَّما لاحظَ شيئًا لاحظ غيره وإن لم تكن ملاحظته للاعتبار فيقول: لولا سلطان الوجدانِ في سرّك لكان أمركَ عن اختيار، ولَمَّا كنت بحيث كلَّما لاحظت شيئًا لاحظت غيره بلا انتظارٍ، فأمرك أوضحُ برهانٍ على استيلاء ذلك السُّلطان، ومن ههنا تسمع محققي أهل الطريقةِ يقولون: ما رأيت شيئًا إلا ورأيتُ الله بعده،[1] ثمَّ إذا[2] ترَّقوا يقولون: ما رأيتُ شيئًا إلا رأيتُ الله قبله، وإذا وصلوا إلى مقام الفناءِ قالوا: ما رأيتُ سوى الله شيئًا، ومن هذا قال: أبو يزيد البسطامي رحمه الله:[3] ليس في جبتي سوى الله.

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَت ... بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسِّقَمِ[4]

وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنىً ... مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ[5]

الاستفهام للإنكار التوبيخيّ، وما مصدريَّة وضمير به للحبِّ، وعدولُ الدَّمع والسَّقم كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [سورة التحريم،6/66]، والإضافةُ كما في[6] جرَّد قطيفة، وقيل: للبيانِ كيوم الخميس، وأثبتَ عطف على شهدت والوجد الحزن، والضنى الهزالُ والضعف ويلازمه عادةً صفرة الوجه، والبهارُ نوعٌ من الورد الأصفرِ، والعنم شجرٌ له أغصانٌ حمرٌ ليّنةٌ تشبه به البنان، وقيل: أطرافُ الخرنوب

---

[1] ج: معه.

[2] ج - إذا.

[3] طيفور بن عيسى البسطامي، (ت.261 هـ)، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام بلدة بين خراسان والعراق أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. الزركلي، *الأعلام*، 235/3.

[4] م + جون كنى إنمار حبت جون كواهي ميدهد برتوا شك جشم رومى زرد وستى از سقم.

[5] م + عشق ثابت كردبررد خط اشك لا غربى جون بها رروى يار وسرخئ شاخ عنم.

[6] و، م: كإضافة.

الشَّاميِّ، وبنان معنمٌ أي مخضوبٌ، وضنًا عطفٌ على عبرةٍ أي أثبت على خدَّيك خطُّ عبرةٍ [8/أ] مثل العنم، وخطُّ ضنًا مثل البهار، فالنَّشر مشوشٌ وفيه شيءٌ، وقيل: وضنًا عطفٌ على خطَّي ومثل البهار والعنم صفةُ خطي، وفيه فصلٌ بين الصِّفة والموصوف بالأجنبيِّ وهو ضنًا، والأولى أن يعطف ضنًا على خطي ويجعل مثل البهار والعنم صفةً لمجموع المعطوف والمعطوف عليه، فالنَّشر مشوشٌ.[1]

المعنى كيف تنكرُ المحبَّة بعد أن شهدت بها شاهد عدلٍ[2] ما قدرت على جرحهما، وحكم قاضٍ لا ينقض حكمه، وكتبَ على صفرةِ خدَّيك منشورُ المحبَّة بخطين أحمرين،[3] فكلُّ من رآك يقرأ آية المحبَّة من خديك، فالإنكارُ لا يسمنُ ولا يغني من جوعٍ، وإنَّما أسندت[4] الحمرةُ الصُّفرة إلى الوجدِ، لأنَّه[5] السببُ القريب لعروض الحالات للقلبِ من الحيرةِ والاضطرامِ والأرقِ والسَّقمِ، وللدَّمع من السيلانِ والانسجامِ والانصباب بلا اختيار والاحمرار، وأمَّا الحبُّ فهو سببٌ للحزنِ أولًا وبالذَّات ولهذه الأحوالِ وثانيًا[6] وبالعرض لَمَّا انتهى أمرِ السَّقم إلى صبغ البشرة بالصفرةِ، وأمر الدَّمع إلى الانصباغ بالحمرةِ وصفهما بالعدالة، إذ لا مجال للتُّهمة حينئذٍ فقد تأثر الظاهر والباطن من العشقِ، وفنى المحبُّ عن ذاتهِ فيه، فالنَّاظم أشدُّ[7] إلى أنَّ جملة[8] مراتب العشق المجازيِّ أربعةٌ، كما أنَّ جملة مراتب العرفان كذلك، تهذيب الظاهر والباطن والتحلِّي بالصُّور القدسيَّة [8/ب] وملاحظة جمال الله تعالى وجلاله ووجوه المناسبة بين الجملتين.

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتَ بِالأَلَمِ

---

[1] م + أيضًا.
[2] ج: اعدل.
[3] م: بخطٍّ أحمر.
[4] ج، و، م: أسند إثبات.
[5] ج، و، م + هو.
[6] م: ثانيًا.
[7] ج، و، م: أشار.
[8] ج – جملة.

الطيفُ الخيالُ يقال: أرَّقني أي[1] أسهرني، نعم تصديق[2] لَمَّا أثبت بالاستدلال وإقامة البيّنة وتسجيل القاضي من المحبَّةِ أي ما ادَّعيت عليَّ من المحبَّة وأثبته حقٌّ، فقد أسهرني خيالُ محبوبي وأوجعني، وقوله: والحبُّ يعترض اللَّذات إلى آخره، جملةٌ حاليَّةٌ والأولى جعلها معترضة، يقال: اعترض الخشبة النَّهر إذا[3] وقعت فيه على عرضهِ واعترض الشيء دون الشيء حال دونهُ، واللذة إدراكُ الملائم والألم إدراك غير الملائمِ، فإذا وقعَ الحبُّ في اللذات بالألمِ غيَّرها وأزالها، ولذا فسَّر يعترض بيعدم ويزيل ويمنع، وقيل: يتخلَّلُ بينهما، وهذا البيت مع عدِّة أبياتٍ مقولٌ على لسانٍ المخاطب الذي جرَّده من نفسه ومعناه ظاهرٌ.

يا لائِمِي في الهَوَى العُذرِيّ مَعذِرَةً منّي إليكَ وَلَو أَنصفتَ لَم تَلُمِ.

العذريُّ منسوبٌ إلى بني عذرة، وهي قبيلةٌ من العرب إذا عشقوا ماتوا، يروى أنَّ نساءهم تكون جميلةً عفيفةً وفتيانهم سريع الحبِّ شديدُ الحياءِ، وقيل: الهوى العذريُّ الذي من شأنهِ أن يكون صاحبه مقبولَ العذرِ عند كلِّ أحدٍ ومعذرةً أي أقبل معذرةً مني.

المعنى يا من يلومني [9/أ] في الحبِّ المفرطِ اقبل معذرةً مني ولا تظلم عليَّ باللَّومِ، فإنَّ الحبَّ أذابَ حلمي وأسال دمي عن حدقي،[4] وصبغ بالصُّفرة بشرتي ونهب فؤادي وسلب اختياري، قال:

وعَيبُ الفَتَى فيمَا أَتى باختِيارِهِ وَلَا عَيبَ فيما كَانَ خلقًا مُرَكَّبَا[5]

عَدَتْكَ حَالِي لاَ سِرّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الْوِشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ

---

[1] ج، و، م – أي.

[2] و – تصديق.

[3] ج – إذا.

[4] و: لحمي وأسال عن صدقتي.

[5] البيت للخبزرزي [البحر الطويل]، محمد بن أيدمر المستعصمي، *الدر الفريد وبيت القصيد*، مح: كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2015 م)، 273/11.

وعدي بمعنى تجاوزَ وتعدَّى إلى الكاف بتقديرِ من يدعو على اللَّائم، ويقول: وليكن حالكَ مثل حالي أو[1] سري لا يخفى عن الواشين لأخلص عن الشَّماتة، ومرضي لا ينفع[2] لا فوز بالسَّلامة فأنا مريضٌ ومجروحٌ فكن أنت كذلك ولتعرف حالي، وقد قيل شعرٌ بالفارسيَّةِ:

حال دل ذليخا أن كسنيكو كواذ براي يوسف دست بريدة باشد.

مَحَّضْتَنِي النُصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ المُحِبَّ عَنْ العُذَّالِ فِي صَمَمِ[3]

النَّصيحة أداة[4] الخير للغير المحض، الإخلاص والتصفية المراد[5] من عدم السَّماع، ومن الصَّمم عدم القبول، وقد بالغ في تدليس عيب نفسه والاعتذار عمَّا ظهر من سوءِ فعله، ثمَّ استيقنَ أنَّه غير ناجحٍ[6] فأنصف واعترف[7] بالتقصيرِ من قبلهِ، فيقول: أخلصت إليَّ[8] النَّصيحة وصفتها عن الكذب والأغراض ولكن لا أقبلها فإنِّي أسيرُ العشقِ وأنت أمين العقل، ولا يجري حكمه في مملكةِ العشقِ والعقلِ يبني [9/ب] والعشقِ يهدم والعقلُ في التجارة والعشق في الغارةِ.

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ[9]

المراد بنصيحةِ الشَّيب دلالتهُ على قربِ الموت المقتضي للاستعداد، وباتهامهِ حمل وقوعهِ على غير أوانه لئلَّا يستعدَّ كما يقول: كهولُ الأوباش أسرع الشيب من المحن، ومن كلامهم الشَّيب نورُ الهموم، والنَّصيح معنى النَّاصح والإضافة كما في جرَّد قطيفة.

---

[1] م: إن.
[2] و، م: ينقطع.
[3] م + شيب بندم مى بندبر دم كمان بدبا وورجه شيب اندر نصيحت دورباشدازتهم.
[4] م: إرادة.
[5] م: والمراد.
[6] م: نافع.
[7] م + بأنَّ.
[8] و، م: لي.
[9] م + شيب بندم مى بندبر دم كمان بدبا وورجه شيب اندر نصيحت دورباشدازتهم.

المعنى إنّي اتهمتُ النَّاصح[1] الذي هو أبرءُ من كلِّ تهمةٍ وأصدقُ من كلِّ ناصحٍ وهو الشَّيب، فإنَّه دليلُ انهزام القلبِ وانهدام القالبِ، فالسَّعيد من يتَّعظُ بوعظهِ قبل[2] رجلٍ نظر إلى شيبةٍ في رأسه فجمع نساءه فقال: اندُبنَنِي فقد ماتَ بعضي، وأنشد:

إذا ما ماتَ بعضُكَ فابكِ بعضًا فبعضُ الشَّيءِ من شيءٍ قريبُ[3]

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ[4]

الفاءُ للعطفِ والتسبيب[5] أي[6] إذا اتَّهمت نصيحَ الشَّيب أفضا لي[7] الجهل إلى عدمِ الاتعاظِ من النَّذيرِ المستيقنِ[8] بوصول الموت وهو الشَّيب الكامل والهرم، فالنَّذير بمعنى المنذر والإضافة كإضافةِ جرِّد قطيفة، والهرم تناهي الشَّيب.

واعلم أنَّ المدَّة الصَّالحة للاتعاظ ثلاثةُ أقسام: شبابٌ وكهولةٌ وهرمٌ، والوعظ يتفاوت قبولًا وردًا فيها، ولهذا اعترض[9] الوعظ [10/أ] في الشَّباب باللَّومِ، وفي الكهولة بالنُّصحِ، وفي الهرم بالإنذارِ، وصوَّر عدمَ الاتعاظ في الأوَّلِ بالاعتذارِ الفاسد[10] والتغافلِ، وفي الثاني بالاتهام، وفي الثالث أتى بعدمِ الاتعاظ صريحًا إذ لا مجال للاعتذار والاتهام، وسمَّى نفسه أمَّارةً لظهورِ أنَّها[11] آمرة للعقلِ مستخدمةً له حينئذٍ جدًا، فإنَّ النَّفس أعني القوَّة الحيوانيَّة التي تشتملُ على القوى المدركةِ والمتحرِّكةِ، إذا لم يكن لها طاعة القوَّة العاقلة ملكةً كانت بمنزلةِ بهيمة غيره مرتاضةٍ تنبعث إلى ما يدعوها إليه شهواتها وغضبها، وتستخدم العاقلة فتكون النَّفس أمَّارةً والعاقلة مؤتمرةٌ

---

[1] ج – الناصح.
[2] و: قيل. م: بنصحه قيل.
[3] البيت هو للخريمى وهو إسحاق بن حسّان، ويكنى أبا يعقوب، من العجم [البحر الوافر]، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *الشعر والشعراء*، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ)، 844/2.
[4] م + نفس فرمان ده ببدهامى كندد نيم خراب وزجهالت بندر بنديرذ زببرى وهرم.
[5] ج: الشيب.
[6] و: و.
[7] ج، و، م: بي.
[8] و، م: المخبر.
[9] و، م: عبر عن.
[10] م: الأعذار الفاسدة.
[11] ج، و، م: كونها.

عن كره مضطربة، أمَّا إذا راضها العاقلة ومنعها عن تلك الدَّواعي غير[1] المختلفةِ فإنَّ تأدبت[2] في خدمتها وتمرَّنت على طاعتها، بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي بنهيها، كانت العاقلةُ مطمئنَّةً والنَّفس مؤتمرة، وإن أطاعت تارةً وعصت تارةً، فحين عصت تتَّبع هواها ثمَّ تندم، فتلوم نفسها فتكون لوَّامةً، وليكن هذا على ذكرٍ منك ينفعك، وقوله: من جهلها يحتمل كونها جاهلةً حقيقةً أو عدَّها جاهلةً لعدمِ جريها على موجبِ العلم أو انقيادها للحقِّ.

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرى ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ[3]

[10/ب]

الفعلُ الجميل[4] ما استحسنه العقلُ والشَّرع، وقراهُ إضافةٌ،[5] والاحتشام الاستحياء من جهةِ الاحترام، وغير بالنَّصب حالٌ عن فاعل ألمَّ، وقوله: ولا أعدَّت عطفٌ على ما اتعظت قبل[6] عطف الخاصِّ على العامِّ، فإنَّ الاتعاظ إنَّما صحَّ[7] يكون بالاجتنابِ عن القبائحِ والإتيانِ بالمحاسنِ، وهذا يدلُّ على عمومِ الاتعاظ وخصوص الإعداد، والمذكور في البيتين عدمها والأظهر أنَّ المراد بالاتعاظ هنا الاجتناب، ومن الإعداد الإتيان بالأفعالِ الجميلةِ، فالبيت الأوَّل إشارةٌ إلى أنَّ نفسه لم تنتهي بنهى العاقلة، والبيت الثاني إلى أنَّها لم تأتمر بأمرها، فبانَ أنَّها في العصيان آية، وفي الأمر بالسُّوء فوق الغاية.

المعنى أنَّ نفسي الأمَّارة بالسُّوء لم تجتنب عن شيءٍ من السَّيئات ولم ترتكب شيئًا من الصَّالحات، حتى أنَّها ما أعدَّت عدَّة ضيفٍ مكرمٍ محمولٍ على الهمام،[8] نازلٌ على فرقٍ الأنام بلا احتشامٍ، وإكرام الضَّيف واجبٌ عقلًا ونقلًا، وفي الحديث "من كان

---

[1] و – غير.
[2] و: تأديت.
[3] م + هم نكر داو كارنيكو بهر مهماني كه اد برسرم امد فروزمن مكشت او محترم.
[4] ج، و، م + هو.
[5] ج + وألم أي نزل.
[6] و، م: قيل.
[7] ج، و، م – صح.
[8] ج، و، م: الهام.

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"،[1] وكذا إكرامُ الشَّيب، وفي الحديث القدسي "الشَّيب نوري".[2]

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَالِي مَنْهُ بِالكِتَمِ[3]

الكتمُ بفتحِ التَّاء نبتٌ يخلط بالوسمةِ أو بالحنَّاء ويختضب به، وضمير منه للضَّيف ولَمَّا انقطع [11/أ] رجاؤه عن اتعاظِ النَّفس تأسَّف لعدمِ اجتهاده في كتمان الشَّيب، يقول: لو كنت عالِمًا بأني أقصر في توقير الضَّيف لكنتُ كاتمًا لسرِّه أوَّل وهلة لئلَّا[4] يشيعَ، فلا أتأذى بالطَّعن واللَّعن والتشنيع، فإنَّ مظهر ما ليس بأهلٍ له أهلٌ للمذمَّةِ والتقريعِ،[5] وقد قال سيِّدُ المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"،[6] وقد قيل: شيئان عجيبان هما أبرد من شيخٍ يتصبَّى وصبيٍّ يتشيَّخ.

مَنْ لي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غِوَايَتِهَا كَمَا يُرَدُّ جِمَاحَ الخَيْلِ بِاللُّجَمِ[7]

من لي أي من يضمن ويتكفَّل[8] لي، وهذا استعطافٌ لنفسهِ واستعانةٌ بكلِّ أحدٍ، يقال: جمحت الخيل إذا شمست والجماح جمع جموح،[9] شبَّه الأخلاق الذَّميمة بدوابٍ جماحٍ، فاستعار لها لفظ الجماح، وهذا شائعٌ عندهم، قال الإمام حجَّة الإسلام الغزالي رحمه الله:[10] أنت باعتبارِ غضبك كلبٌ، وباعتبارِ شهوتك بهيمةٌ كالفرس،[1] وباعتبارِ عقلك

---

[1] محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، *صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*، مح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د. م.، دار طوق النجاة، 1422هـ)، 11/8 (6018)؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشير، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.)، 68/1 (47).

[2] أخرجه الديلمي وغيره مرفوعًا، إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس؛ (القاهرة: مكتبة القدسي، 1351هـ)، 304/2 (2507).

[3] م + كربدانيمى كه مهما نرانمى دانم بزرك كرده مى تغير اسفيدى مويم از كتم.

[4] و: كيلا.

[5] و، م: التشنيع.

[6] البخاري، *صحيح البخاري*، 35/7 (5219)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 1681/3 (2129).

[7] م + نفس سركش رازبى راهى كه من ارد براه جول لكام اسب كشى اور باراه هم.

[8] و + أي.

[9] فرسٌ جموح إذا لم يثن رأْسه، وجمح الفرسُ بصاحبه جمحاً وجِماحاً: ذهب يجرِي جريًا غالبًا واعتزَّ فارسه وغلبهُ، وفرسٌ جامحٌ وجموحٌ، الذَّكر والأُنثى في جموح سواءٌ. ابن منظور، *لسان العرب*، 426/2.

[10] محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي (ت.505هـ)، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران قصبة طوس، بخراسان رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام

ملكٌ، وأنت مأمورٌ بالعدلِ بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص[2] بمعونتهم سعادة الأبد، فإن أرضيت الفرس وأدبت الكلب وسخرتهما للملك يتيسَّر لك الظَّفر بما طلبته.[3]

ومن غوايتها صفةُ جماح أي ناشئةٌ وحادثةٌ منها [11/ب] أو متعلِّقٌ برد،[4] وقوله: كما يردُّ صفة مصدرٍ محذوفٍ أي ردًا مثل ردِّ جماحٍ، وقيل: الجماح مصدر[5] الشماسة فينبغي أن يجعل الرَّدُّ بمعنى الإزالة.

المعنى من يتكفَّل لي بتبديل الصِّفات الرَّديَّة للنَّفسِ الأمَّارة بتأديبهِ[6] بصفاتٍ جميلةٍ كما تتبدَّل الحركات غير المرضيَّة للخيولِ الجماحِ باللَّجمِ حركات مرضيَّة ومقصودة.[7]

فَلاَ تَرُمْ بِالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ[8]

هذا شروعٌ في ردِّ جماح النَّفس وبيان كيفيَّته، ولهذا غيَّر الأسلوب من التكلُّم إلى الخطابِ، كأنَّ المخاطب الذي جرَّده لَمَّا ذكر مساوئ النَّفس التي هي داءها وطلب إصلاحها الذي هو دواؤها، ومن المشهور بين أهل الذَّوق تكميل النَّاقصين يكون بشيئين تخليه وتحليه، كما أنَّ مداواة المرضى تكون بتنقيةٍ وتقويةٍ.[9]

أراد النَّاظم أن يجيبه فذكر في البيتين إن كانت شديد الولوع لكنَّها قابلةٌ للرَّدِّ والصدِّ، النَّهم بالفتح إفراط الشَّهوة في الطعام من نهم بالكسر ينهم نهمًا والنَّهم بالكسرِ صفةٌ منه.

فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل عند من يقوله بتشديد الزاي أو إلى غَزَالة من قرى طوس لمن قال بالتخفيف، من كتبه إحياء علوم الدين، الاقتصاد في الاعتقاد، تهافت الفلاسفة وغيرها. الزركلي، *الأعلام*، 22/7.

[1] ج – كالفرس.

[2] و: لتقتض.

[3] أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، الأربعين في أصول الدين، (لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت.)، ص46.

[4] و، م - أو متعلق برد.

[5] ج، و، م + بمعنى.

[6] م: بتأدية.

[7] و، م + طلب مرشد كامل.

[8] بس مجوبر فعل عصيان كسر شهوت هاى نفس زانكه قوت مى دهد شهوت طعام اندرشكم.

[9] و: تغدية.

المعنى إذا أردت ردَّ الجماح فلا تطلب كسر شهوتها بالمعاصي ولا حسم سوأتها بالمناهي، فإنَّ الحرص يزداد بوجدان ما ابتغاه، والطَّبع يتقوَّى بما يلائم مقتضاه [12/أ] كمن ابتلي بالمعدةِ النَّارية أو جوعِ البقريَّة[1] تزداد قوَّة مرضه بالأكلِ والمستسقى يزداد قوَّةً مرضه بالشربِ، فالمعاصي تزيد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها، وإصلاح الفاسد بالفاسد غير معقولٍ. قال أبو العتاهية:[2]

ألاَ يا ذَواتِ السَّحْق في الغربِ والشّرقِ أَفِقْن فإنّ النَّيْك أَشْفَى من السَّحْقِ

أفِقن فإن الخبز بالأُدم يُشتَهى وليس يَسُوغُ الخبزُ بالخُبز في الحَلْق

أراكُنَّ تَرْقَعن الخُروقَ بمَثلها وأيّ لبيب يرقَع الخَرْقَ بالخَرق[3]

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ[4] عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ[5]

شبَّ الصَّبي بلغ الشَّباب، والرَّضاع بكسرها وفتحها.

المعنى مثَّل النَّفس في الاستمرار على الملذَّات المضرَّة حال إهمالها والانزجار عنها عند زجرها، مثل الطِّفل الرَّضيع، إن تركته على الرَّضاع ينشأ على حبِّه فيرضعُ في غيرِ وقتهِ، ويفسدُ مزاجه بالأخلاطِ[6] الرَّديَّةِ، وإن تفطمه بتنفيره عن الثدي بالحيلِ وتأنيسهِ بلذيذِ الأطعمة على المهل ينفطم، فإنَّها إن تركت في اللذَّاتِ الجسمانيَّة تنشأ

---

[1] ج، و: البقر.

[2] إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي من قبيلة عنزة بالولاء (ت.211هـ)، أبو اسحاق الشهير ب أبي العتاهية: شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعدّ من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. جمع الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ما وجد من زهدياته وشعره في الحكمة والعظة، وما جرى مجرى الأمثال، في مجلد. الزركلي، *الأعلام*، 321/1.

[3] أبو فرج الأصفهاني، *الأغاني*، [البحر الطويل]، 27/4.

[4] و: شبت.

[5] م + نفس جون طفلت اكبر شيرين دهى دائم خورد ورشيرش بازكيرى او نخواهد هج دم.

[6] ج: بالأخلاق.

على حبِّها وتكسب الأخلاق الذميمة، وإن زجرت بالتَّرهيبِ عنها وترغيبها إلى اللذَّات الروحانيَّة تنزجر. قال:[1]

النَّفْسُ رَاغْبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيْلٍ تَقْنَعُ[2] [12/ب]

وقال آخر:

هي النَّفسُ ما عوَّدتها تتعوَّدِ وإكرامُ ذاتِ اللَّومِ شومُ[3]

وقال آخر:

وَمَا النَّفس إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلهَا الْفَتى فَإِن أُطمعت تاقت وَإِلَّا تسلّت.[4]

واصْرِفْ[5] هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ إِنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ[6]

صرفهُ منعهُ وقد ضمَّنه معنى القطع، وقيل: صرفه غيره، الهوى ميلان النَّفس إلى ما تستلذُّه من غير داعيةِ الشَّرع، وحاذر بمعنى احذر، ولَّاه الإمارة قلَّده إيَّاها وولَّاه جعله واليًا عليه[7] وتولَّى الأمر تقلَّده والتزمه وصار واليًا عليه، وما شرطيَّة زمانيَّة أو عموميَّة، أصمى الصَّيد قتله في مكانهِ الذي ضربه فيه، قال:

تُشْكي المُحبَّ وَتَشكو وَهِيَ ظالِمَةٌ كالقَوسِ تُصمي الرَّمايا وَهي مَرنَانُ[8]

---

[1] ج + أخر هي.

[2] البيت لأبي ذؤيب الهذلي [البحر الطويل]، المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، 94/4.

[3] ج + منكد. و: منكر. | ذكر البيت في لطائف الإشارات للقشيري [البحر الطويل]، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، *تفسير القشيري المسمى (لطائف الإشارات)*، مح: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.). 613/3.

[4] البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي [البحر الطويل]، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، *الفرج بعد الشدة للتنوخي*، مح: عبود الشالجى، (بيروت: دار صادر، 1978م)، 63/5.

[5] ج، و، م: فاصرف.

[6] م + بازكيرش ازهوا برخود هوا حاكم مكن جون احاكم شود دبنت بشديا كشت كم.

[7] ج، و، م – عليه.

[8] و: مرتان. | البيت لابن الرومي [البحر البسيط]، القاسم بن علي الحريري، *مقامات الحريري*، (بيروت: مطبعة المعارف، 1873م)، ص287.

ووصمه جعله ذا عيب، يقال: اعتصم عمَّا يصم.

المعنى إذا عرفت كونَ النَّفس قابلةً للفطامِ فامنعها عن هواها، واحذر أن تؤمر الهوى على مملكةِ عقلك، فإنَّه داعٍ إلى الضَّلالة غير صالحٍ للإمارةِ، فإن استولى يهلكك في الحال أو يعيبك بالإضلالِ،[1] وهذا المعنى مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص،26/38]، فإن[2] أريد بنسيانِ يوم القيامة عدم الاعتقاد بحقيقتهِ فكفرٌ، وإن أريد عدم العمل بمقتضاه ففسقٌ [13/أ] ولَمَّا فرغ عن بيانِ قابلية النَّفس شرع في بيانِ التخلية المتقوّمة بالرّياضةِ، وقد تحقَّقَ في موضعهِ أنَّ رياضة النُّفوس منعها عن هواها وجبرها على طاعةِ مولاها، ويسمَّى الأوَّل زهدًا وتبريًا والثاني عبادةً وتوليًا، وهذا البيت إشارةٌ إلى الأوَّل والبيت الثاني إلى الثاني.

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ[3]

سامت الماشية رعت وأسامها أخرجها إلى المرعى، واستحلى الشيء عدَّه حلوًا، والجملةُ الشَّرطيَّة عطفٌ على قوله: وراعها، وأراد بالأعمالِ الصَّالحات كأنَّ الثبات[4] لخلوّها عن النَّفعِ ليست بأعمالٍ، وبالسَّومِ فيها الإشغال بها، وبالمرعى النَّوافل لا الواجبات والمستحبَّات فإنَّهما لا يستوجبان الترك بالاستحلاء.

المعنى راعِ النَّفس ورغِّبها حال اشتغالها بصالحِ الأعمال، وازجرها إذا ألفت ببعض النَّوافل واعتادت به، بحيث ينساق إليه بلا نهج عقلٍ ولا حضور قلبٍ، فإنَّ ذلك عادةٌ لا عبادةٌ، إذ العبادةُ أقصى غاية الخضوع ولا خضوع في ذلك، وقيل: المقصود[5] راقبِ النَّفس في أثناءِ العبادات ولا تفسد صورها بتركِ أركانها أو شرائطها أو سننها

---

[1] و: بالاختلال.

[2] م: وإن.

[3] م + نفس را مقهوركن جون در عمل جولان كند وزيجرى انس كيرديار دراش از ستم.

[4] ج، و: السيئات.

[5] م – المقصود.

أو آدابها ولا[1] معانيها بالأغراضِ الفاسدةِ من الرِّياء [13/ب] والعجبِ والفخرِ واستجلابِ حطام الدُّنيا وطلب مناصبها، وإن اكتفت النَّفس بظاهرِ العبادةِ ولم تبال بفسادِ صورتها أو معناها فازجرها، فإنّها ليست بعبادةٍ بل هي محضُ عادةٍ، ومن هنا يعرف وجه التوفيق بين ما يقال: تاركه الورد ملعونٌ، وما يقال: صاحبُ الورد ملعونٌ، فإنَّ صاحب الورد الخالي عن الخضوعِ وصدق النِّية فهو ملعونٌ، وتارك الورد المشتمل عليها ملعونٌ أي بعيدٌ عن رحمة الله التي تنال بالوردِ، فالأوَّل كمن يلعب ويطلب أجرًا والثاني كمن يترك حرثًا ويطلبُ رفعًا،[2] وقد يوجه بأنَّ من كان مصالح المؤمنين منوطةً برأيه فاشتغل بالورد عنها فهو ملعونٌ، ومن ترك وردًا بلا نفعٍ لمسلمٍ ولا إيثارٍ ما هو أولى فهو ملعونٌ، ويمكن أن يجعل هذا البيت خطابًا للعارفين، فمعناهُ اعمل صالحًا ولا تلاحظ عملك لتحظى بملاحظةِ جناب القدس، وإن تبجَّح نفسك بتزيينها بزينةِ العمل فازجرها فإنَّ حقيقة الوصول وراءه.

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةُ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ[3]

تعليلٌ لقوله: لا تسم، وكم خبريَّةٌ منصوبةُ المحلِّ على المصدريَّة أو الظرفيَّة أي كثيرًا من التحسينات أو من المرَّات حسنة جعله حسنًا أو نسبه إلى الحسن، وللمرء مفعول قاتلةٍ، واللَّام لتقويةِ [14/أ] العمل.

المعنى أنَّ النَّفس غدَّارةٌ مكَّارةٌ فلا تأمنوا من غدرها ومكرها، فكثيرًا ما خدعت المرء وحسَّنت في باهره[4] ما يفسد فطرة مهجةٍ، فانخدع بخرافاتها[5] واستحسن الموبقات من آفاتها، فانصرع فجاءةً لتناول سمِّها فلتةً إذ لذَّة الدَّسم أخفت طعم السُّمِّ فلن يدر ضرَّه

---

[1] م + تفسد.

[2] م: ربعًا.

[3] م + لذتى كان بامضرت باشدار ايد بشخص اكن ان جنانك درنيا بدانك زبراست دردسم.

[4] و، م: باصرته.

[5] و: بجزافاتها.

وصادف شرَّه، وفي قوله: إنَّ السُّمَّ في الدَّسم لطيفةٌ وهي أنَّ لفظهُ في لفظه، كما قيل في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "السَّفر قطعةٌ من السَّقر"[1] أي نفسه من نفسه.[2]

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعِ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ[3]

جمعُ دسيسةٍ وهي الخشية،[4] ويقال: في هذا الأمر دسائسٌ أي مكائدٌ خفيَّةٌ، والتَّخم جمع التُّخمة وهي مصدر بمعنى[5] عدم انهضام الطَّعام في المعدةِ مع اشتغاله على صاحبهِ وتعفُّنه فيها وإيذائه له،[6] والمراد شدَّة الشَّبع كما أنَّ المخمصة شدَّة الجوع، ومن جوعٍ إلى آه حالٌ وصفةٌ للدسائسِ، وقوله: واخش عطفٌ على قوله: وراعها.

المعنى احذر واتقِ من الرذائلِ الكامنة[7] في الجوعِ وفي الشَّبعِ، فإنَّ كثرة الأكلِ والشُّربِ سببٌ لمضارِّ الدُّنيا والآخرةِ، جالبٌ لأدواء الجسد وخسارة النَّفس وامتلاءِ الدِّماغ، وبها يحدث كثرة النَّوم المقتضية للكسل وغاية العجز[8] وتضييع العمر في غير [14/ب] نفعٍ وقساوة القلب وغفلته وموته، وقيل: لإطفاءِ نور العين أيضًا وقلَّة الأكلِ والشُّرب سببٌ للحدَّةِ وسوء الخلق والذُّبول والكلال والملال ونحو ذلك، فعليك بالاعتدال في الغداء فإنَّ الأطراف رذائلٌ والأوساط فضائلٌ، وهذا البيت مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [سورة الأعراف/31،7]، ونعم ما قال من قال: قد جمع الله الطبَّ في نصف آية:[9] ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الآية، وإنَّما قال: فربَّ مخمصةٍ شرٌّ من التَّخم، لأنَّه لم تزل العرب والحكماء تمادح بقلَّةِ الأكلِ

---

[1] و: السقر. | الرواية نصُّها "السَّفَرَ قِطْعَةٌ مِنَ السَّقَرِ"، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، 2002م)، 2514/6.

[2] و: لفظه من لفظ.

[3] م + خوش برس ازحيلهاى نفس جون جوع شبع كه كهى شدكر سنكى بدرترز سيرى تخم.

[4] و، م: الخبيثة.

[5] ج + وهو. و + وقيل هي داء يحصل من كثرة الأكل.

[6] ج، م + وقيل هي داء يحصل من كثرة الأكل.

[7] و، م: الكائنة.

[8] م: وعادة الفجر.

[9] م - ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ونعم ما قال من قال: قد جمع الله الطبَّ في نصف آية.

وتذمُّ[1] بكثرتهِ، لأنَّ قلَّته دليلٌ على القناعةِ وملك النَّفس وقمع الشَّهوةِ مسبِّبٍ للصَّحة وصفاءِ الخاطر وحدَّة الذهن، وكثرته دليلٌ على التَّخم[2] والحرص والشدَّة وغلبة الشَّهوة قال حاتم:[3]

وللهِ صعلوكٌ يساورُ همَّه ويمضِي على الأحداثِ والدهرِ مُقدِم

فتى طلباتٍ لا يرى الخمص ترحةً ولا شَبعَةً، إنْ نالَها، عَدّ مَغنَما[4]

ثمَّ قال بعد أبيات:

فَذَلِكَ إنْ يَهْلِكْ فَحُسْنى ثَناؤُهُ وإنْ عاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُذَمَّما[5]

فيتوهم في بادئِ الرأيِّ أنَّ الجوع لا يكون فيه شرٌّ، ثمَّ بدقةِ النَّظر يعرف[6] أنَّ فيه أيضًا شرورًا فدفع الوهم اللجلج،[7] وقرَّر الحقُّ الأبلج،[8] وإذا عرفت أنَّ المخمصة والتُّخمة كما أنَّه شرٌّ بالنِّسبة إلى الجسد فكذلك بالنِّسبة إلى الرُّوح فإنَّ جلَّ الصِّفات الذميمةِ لها بل كلُّها إنَّما يحدث منها [15/أ] فعليك أن تحمل الدَّسائس على الأمراضِ الرُّوحانية، وتجعل كون المخمصة شرًا ناظرًا إليها، ليكون هذا البيت إشارةً إلى تهذيب الباطن الذي هو العمدة في التخليةِ،[9] وفي لفظ الخشيةِ إيماءٌ إلى أنَّ تلك

---

[1] م: ويتذام.

[2] ج، و، م: التهم.

[3] حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني (ت. 46ق هـ)، أبو عَدِيّ: فارسٌ، شاعرٌ، جوادٌ، جاهليٌّ، يضرب المثل بجودة، كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض جبل في بلاد طيِّء قال ياقوت: وقبر حاتم عليه، شعره كثيرٌ، ضاع معظمه، وبقي منه ديوان صغير. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلّى الله عليه وسلم. الزركلي، الاعلام، 151/2.

[4] **ديوان لحاتم الطائي** [البحر الطويل]، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أمرئ القيس الطائي، *ديوان حاتم الطائي*، مح: عادل سليمان جمال، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م)، ص226.

[5] **الطائي**، *ديوان حاتم الطائي* [البحر الطويل]، ص112.

[6] ج – يعرف.

[7] و: اللجج. | واللَّجلجةُ والتَّلَجلُجُ التَّردُّدُ في الكلامِ. الرازي، *مختار الصحاح*، ص279.

[8] البلوجُ الإشراقُ يقَالُ: بلج الصُّبح أَي أَضاء وبابهُ دخل وانبلَجَ وتبلَّجَ مثلُهُ، وتبلَّجَ فلانٌ أَيضًا أَي ضحكَ وهشَّ والأبلجُ المُضيءُ المشرِقُ يقَالُ صُبحٌ أَبلَج بيِّنُ الْبَلَجِ بفتْحتينِ، وكذا الحَقُّ إذا اتَّضحَ، يقَالُ: الحقُّ أَبْلَجُ والبَاطلُ لَجلجٌ. الرازي، مختار الصحاح، ص39.

[9] م + والتحلية.

الدَّسائس بمنزلةِ السِّباع التي يجب أن يخشى منها إذا غلب استعمالها في ما له[1] الحياة.

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ[2]

امتلاءُ العينِ من المحارمِ كنايةٌ عن كثرةِ العصيان ووفور اقتراف المناهي، والحميَّة نوعٌ من الاحتماء الإضافة[3] بيانيَّةٌ، أو بمعنى من أي الاحتماء الأوَّل[4] الحاصلُ من النَّدم، فالأولى أنَّها إضافة المشبه به إلى المشبه أي ندمًا كالاحتماءِ كما في لجينِ الماءِ، وعلاج الامتلاء في علمِ الطبِّ هو من[5] الاستفراغ والاحتماء.

المعنى إذا كانت امتلأت معدتك المعنويَّة بالأخلاطِ الفاسدةِ، والتأمت طبيعتك المحنَّطة[6] بالأخلاقِ الكاسدة ففرغ عن مدخلِ عينك المواد الرَّديَّة وأرق مدمع النَّدامة لارتكابك الفعال المنهيَّة، ثمَّ الزم الاحتماء الذي هو النَّدم على اقتناء ما يشينك من القبائح، وتستكمل التنقية وتستعد للتقويةِ، وهذا إشارةٌ إلى إصلاح من تلوث بالمعاصي وأمر له بالتوبةِ، وقد ذكر ما هو العمدةُ فيها وهو النَّدم على ارتكاب المناهي [15/ب] فيما مضى والعزم على أن لا يعود إلى مثلها فيما يستقبل، وأمَّا ردُّ المظالم واستحلال الخصوم ونحو ذلك فمن تتمَّتها، وأشار إلى أنَّ صبَّ العبرات يحطُّ السَّيئات بل يرفع الدَّرجات وفي بعض الأخبار المرويَّةِ المستندة أنَّ عبدًا يشهد عليه[7] أعضاؤه بالزلَّة فيتطاير شعره من جفن عينيهِ، فيستأذن بالشَّهادة له فيقول الحقُّ جلَّ جلاله له: تكلَّمي يا شعرة واحتجِّي عن عبدي،[8] العينان تجريان لمن له اليوم عينان

---

[1] و، م: حالة.

[2] م + جون بيارازد يده كان اشك كه جشمت برشده از محارم بس ملازم شو بدر كاه ندم.

[3] ج، و، م + والإضافة.

[4] ج، و، م – الأول.

[5] و، م – من.

[6] ج، و، م: المخبطة.

[7] م + يوم القيامة.

[8] ج، و، م + فيشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له فينادي منادٍ هذا عتيق الله بشعرة، وقيل في قوله تعالى ﴿فيهما عينان تجريان﴾. | لم أجد هذه الرواية في كتب الحديث ولكنّها موجودة في القشيري، *لطائف الإشارات*، 223/3.

تجريان بالدموع، هذا ويقال: للعارفِ أدِّب عينيك وطهرها بدمع النَّدامة إذا نظرت إلى غير ذلك الجمال، واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال، كما قال:

أتَتْني تؤنِّبُني في البُكاء فأهلاً بها وبتَأنيبِها

تقولُ: وفي قولِها حشمةٌ أتَبْكي بعينٍ تَراني بها

فقلت: إذا استحسَنَ[1] غيركُم أمرُ الُدموعَ بتأديبِها[2]

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ[3]

قد عرفت ولوع النَّفس في هواها وبلوغ الهوى في المضرَّة منتهاها، ولها معبرة[4] يحثُّها على وصول الهوى ويحسِّنه عندها ويجحد قبحه ويذكر نفعه، وهو [16/أ] الشَّيطان فهما عدوَّاك واضرَّهما النَّفس لأنَّها عدوٌّ من داخلٍ، واللص الدَّاخل داءٌ عضالٌ، قال:

نفسي إلى مَا ضَرّني دَاعي تكفر[5] أَسقامي وَأَوجاعي

كيف احتيال[6] من عدوّي كانَ عدوّي بينَ أضلاعي[7]

ولأنَّها عدوٌّ محبوبٌ والإنسان عن عيب محبوبه عمي، قال:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَة وَلَكِنَّ عَيْن السَّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا[8]

وقال:

---

[1]و: استحسنت.

[2]هذه لأبيات لابن المعتز [البحر المتقارب]، السري بن أحمد بن السري، *المحب والمحبوب والمشموم والمشروب*، (د. ن. د. ت. د. م.)، ص12.

[3]م + بر خلاف نفس وشيطان ياش فرمان شان مبرورنصيحت كنندت قوشان وان متهم.

[4]ج، و، م: معين.

[5]ج، و: تكثر.

[6]ج، و: احتيالي.

[7]الأبيات للأحنف بن قيس [البحر السريع]، الأحنف، *ديوان الأحنف*، ص160.

[8]البيت للإمام الشافعي [البحر الطويل]، *الشافعي، ديوان الإمام الشافعي*، ص123.

وتبصرُ في العين منِّي[1] القَذَى وفي عينيكَ الجَذعُ لا تبصِرُهُ[2]

ثمَّ هي المطيَة والآلة في إيصالك إلى مقصدك، فلا يمكن قهرها بالمرَّة[3] وإلا بذلك في السَّبيل، ولا موافقتها بالمرَّة وإلا يضلك عن السَّبيل، فعليك بالاعتدالِ بينهما والتعلُّل،[4] قال:

ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما تُنازعني لَعَلّى أو عَسانِي[5]

وأمَّا الشَّيطان فعدوٌ لا هدنة معه، إذ هو مجبولٌ على عداوتك وموكولٌ إلى دعارتك، فشمِّر على محاربته وقهرهِ. قال بعضهم: استعذ بالله من شرِّه فإنَّه كلبٌ سلَّطه الله عليك فارجع إلى ربِّه ليصرفه عنك، وقال بعضهم: جاهد وحارب، وقال الإمام حجَّة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى: إن نجوت بالاستعاذة فبها وإن تغلب عليك فجاهد.

المعنى لا تمتثل أمر النَّفس والشَّيطان بأوَّل وهلةٍ فإنَّ صدر منك امتثالٌ فتدارك بالعصيان، [16/ب] وإن أنبأك محض[6] النُّصح فانسبهما إلى الغدر والكذب والخيانة، لأنَّ ذلك منهما استدراجٌ ومكرٌ فلا يأمران بخيرٍ ما لم يكن تحته شرٌّ.

فلاَ[7] تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاَ حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ[8]

الفاء للتعليل واللَّام للعهدِ، وقوله: منهما حالٌ من قوله: خصمًا ولا حكمًا، والمراد بالخصمِ من يظهر كونه من جانبهما ويروِّج ببهرجتهما، ومن الحكم من يبطن ذلك وليستدرج ليحصل[9] بغيتها.

---

[1] ج: من.

[2] القشيري، *لطائف الإشارات*، [البحر المتقارب]، 86/1؛ القَذى ما يسقطُ في العين والشَّراب. مختار الصحاح "ق ذ ى".

[3] و، م + فإن سمنتها تأكلك وإن جوعتها تخذلك.

[4] و: التعامل.

[5] البيت لعمران بن حطان [البحر الوافر]، سيبويه، الكتاب، 375/2.

[6] ج، و، م: أتياك بمحض.

[7] ج، و، م: ولا.

[8] م + ترك كن فرمان اشان خوا خصمند يا حكم زانك همى دانى تومك خصم هم مكر حكم.

[9] م – ليحصل.

المعنى لا تطع أحدًا تعرف كونه من جهةِ النَّفس والشَّيطان خصمًا كان أو حكمًا مثل المبتدعةِ والفسقةِ فإنَّ قوله: مكرٌ وتلبيسٌ، وفعله كيدٌ وتدليسٌ، فإنَّ محبَّ العدوِّ عدوٌّ قال:

تود عدوي ثمَّ تزعم أنني صديقك ليس النوكُ عنك بعادي[1]

ومن أمثالهم صديقك من صدَقَكَ لا من صدَّقَكَ.

وَاسْتَغْفِرُ[2] اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ[3]

هذا توطئةٌ وتسبيبٌ[4] لما هو المقصود بلا عملٍ، أي ملتمسٌ[5] بتركِ العملِ، النَّسل الولد، ولذي عقمٍ أي لرجلٍ ذي عقمٍ أي غير قابلٍ للنَّسلِ، وقوله: لقد نسبت إلى آخره استئنافٌ كأنَّه قيل: لمَ تستغفر الله من القول الفصيح المشتملِ على المصالحِ العادي عن المفاسدِ، فقال: لقد نسبت إلخ أي لأنَّه سببٌ لفسادٍ، وهو نسبة [17/أ] الفضل والعمل إلى من ليس أهلًا لهما، وهي كنسبةِ النَّسل إلى العقمِ، ونسبةِ النَّسل إليه زورٌ وبهتٌ،[6] فكذا نسبةُ الفضل والعمل إلى غيرِ أهلهما، بل يقول: نسبة النَّسل إلى العقمِ[7] لا توجب له فضيلة الرِّجال بل نقيصةَ الانفعال، فكذا نسبة الفضل إلى غير الفاضل لا وجب[8] له حميدةَ الفضل والاعتبار بل ذميمة العجب والافتخار، فالمقصود الاعتذار عن تزكيةِ النَّفس المستفادة من ذلك القول تخمينًا إلا عن القول نفسه، فإنَّه طاعةٌ[9] حسنةٌ، وأمَّا العتاب[10] في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف،3/61]، فلحق[11] الوعد والإنكار في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

---

[1] ج، و: بعازب. | البيت لبشار بن برد [البحر الطويل]، بشار بن برد، *ديوان بشار بن برد*، 19/4.

[2] ج، و – واستغفر. م: استغفر.

[3] م + می کتم اشتغفر الله از کلام بي عمل بجه می جويم ازان زن کوبود صاحب عقم.

[4] و، م: تشبيب.

[5] ج، و، م: ملتبس.

[6] بَهِتَ بوزنِ عَلِمَ أَيْ دَهِشَ وَتَحَيَّرَ وَبهُتَ بِوزنِ ظرُفَ مِثْلُهُ. للرازي، *مختار الصحاح*، "ب ه ت".

[7] م - ونسبةِ النَّسل إليه زورٌ وبهتٌ، فكذا نسبةُ الفضل والعمل إلى غيرِ أهلهما، بل يقول: نسبة النَّسل إلى العقمِ.

[8] ج، و، م: يوجب.

[9] و، م – طاعة.

[10] م: العقاب.

[11] و، م: فتحلف.

وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة،44/2]، فلنسيان الأنفس فإنَّ الأمر بالمعروف من أجلِّ الطاعات فلا يندرئ بجوار السَّيئات [والأمر بالمعروف من غير العمل أيضًا حسنةٌ إلا أنَّه بحسبِ الظاهرِ يعدُّ سيئةً، ولهذا استغفر منه ثمَّ علَّلَ استغفاره بقوله: لقد نسبت إلى آخره، فإن قيل: لا نسلِّم أنَّ الأمر بالمعروفِ من غيرِ العمل بحسب الظاهر سيئةٌ، بل سيئةٌ في الحقيقة بدليل قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، وبقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قلنا إن كان ظاهرُ هاتين الآيتين يشعر بالسيئة [17/ب] من جهةِ العقل بلا عملٍ لأنَّ المراد منهما النَّهي عن تركِ العملِ لا عن نفسهِ كذا قال: المفسرون، فتدبَّر إلى هنا].[1] فقد روي عن الحسنِ وابن سيرين رحمهما الله أنَّهما حضرا جنازةً فرأى محمَّدٌ رحمه الله نساءً فرجع، فقال الحسن: لو تركنا الطَّاعة لأجلِ المعصية لأسرعَ ذلك في ديننا.[2] نعم إذا علم أنَّ الطَّاعة تكون مفسدةً يخرج عن أن تكون طاعةً فيجب تركها والنَّهي عنها، لأنَّها معصيةٌ لا لأنَّها طاعةٌ كالنَّهي عن المنكرِ وهو من أجلِّ الطَّاعات، فإذا علم أنَّه يؤدي إلى زيادةِ الشرِّ انقلب معصيةً ووجب النَّهي عن ذلك النَّهي كما يجب النَّهي عن المنكرِ، كذا في الكشَّاف،[3] وكان قوله: بلا عملٍ من قبيل تنزيلِ وجود الشَّيء بمنزلةِ عدمهِ لعدم الاعتدادِ به في ظنَّه وقلَّة نفعه[4] أو لعدمِ استحقاقه بالعدو والاعتداد بالقياس إلى آخره، كما روي أنَّ رجلين من المحقِّقين اجتمعا في مكانٍ، فحضر وقت الصَّلاة فقام أحدهما ليصلِّي فقال: الآخر هب أنَّك صلَّيت فلمَّا صلَّى قال: هب أنِّي ما صلَّيت توقيتًا من الاعتدادِ وتنبيهًا على عدم اللَّياقة بحضرةِ الغنيِّ القدُّوسِ.

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ[5]

---

[1] ما بين معقوفين – م.

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، *تفسير الزمخشري المسمى (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)*، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ)، 56/2.

[3] الزمخشري، *الكشاف*، 56/2.

[4] م - وقلَّة نفعه.

[5] م + امر توكردم بخير خودنك دم هج خير راستى مردين نكر دم راستى بر كفتنم.

هذا بيانٌ لقوله: لقد نسبت إلى آخره، وقوله: الخير من قبيلِ الحذفِ والإيصال أي بالخيرِ، وهو ما له عاقبةٌ حميدةٌ، والاستقامة الثَّباتُ على مقتضى [18/أ] الأوامرِ والنَّواهي، والثَّبات على الشَّيء يتفرَّع على ثبوتهِ، فقدَّم الإيمان[1] نفيٌّ للثبوتِ، وعدم الاستقامة نفيٌّ للثَّباتِ، فإن قيل: أين أمر بالاستقامةِ والثبات حتى يستقيم قوله: فما قولي لكَ استقم، قلنا: علم ذلك ضمنًا، فإنَّ المقصود تطويعُ النَّفس الأمَّارة للمطيَّة[2] بحيث تأتمرُ بأمرها وتنتهي بنهيها على ما يدلُّ عليه السِّياقُ وذلك لا يحصل إلا بالامتثالِ مرَّةً واحدةً على أنَّ قوله: والزم حميةَ النَّدم أمرٌ بالثَّبات في جانبٍ والجانب الآخر يقاس عليه، فإن قيل: لمَ خصَّ الأمرَ بالذِّكر دون النَّهي وقد سبق منه أمرٌ ونهيٌّ قلنا: أراد بالأمرِ ما يعمهما كما يقال: أمر السُّلطان أن لا يؤذي أحدٌ أحدًا، وأن لا يجامل في المعاملةِ، وقوله له: فما قولي لك استقم أي فما فائدته، إشارةٌ إلى أنَّ وعظ[3] الغير المتَّعظ غير منجحٍ، كما قيل: وكيف يستقمُ الظِّلُّ والعودُ أعوجٌ، ويقال:[4] طبيبٌ يداوي النَّاس وهو مريضٌ، وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم: عظ نفسكَ، فإن اتَّعظت فعظِ النَّاس وإلا فاستحي مني،[5] ولكنَّ الحكيم لا يستنكف في أخذِ الحكمةِ، والصيرفي[6] لا يستكبر في سومِ الدُّرَّةِ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "كلمة

---

[1] ج، و، م: فعدم الإئتمار.

[2] و، م: للمطئنة.

[3] ج + الواعظ.

[4] و + في.

[5] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*؛ (مصر: دار السعادة، 1974م)، 382/2؛ ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، *تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة*؛ مح: لجنة بإشراف نور الدين طالب، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2012م)، 71/1.

[6] الصَّيْرَفِيُّ الصَّرَّاف من المُصارفة وقَومٌ صيارفةٌ والهاءُ للنِّسبة وقد جاء في الشِّعرِ الصَّارِيفُ يقال: صرفت الدَّراهم بالدَّنانيرِ، وبين الدِّرهمين صَرْفٌ أَي فضلٌ لجودة فضَّة أَحدهما. الرازي، *مختار الصحاح* "ص ر ف.

الحكمة ضالَّة المؤمن[1] فأينما وجدها أخذها"،[2] وقال عليٌّ رضي الله عنه: "لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال".[3] [18/ب]

وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً وِلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ[4]

الفرض في اللُّغة التقدير، والقطعُ في الشَّرع ما ثبت بدليلٍ قطعيٍّ لا شبهةَ فيهِ،[5] النَّفل لغةً الزِّيادةُ، وفي المغرب:[6] النَّفل ما ينفله الغازي أي يعطاهُ زائدًا على سهمهِ،[7] ويسمَّى ولد الولد نافلةً لكونهِ زائدًا على مقصود النِّكاح فإنَّه شرِّع لتحصيلِ الولد من صلبهِ، والحافدُ زيادةٌ عليه، وتسمية التطوعات نافلةً لكونها زائدةً على الفرائضِ والرَّواتبِ، وقيل: على الفرائض والواجبات،[8] وعلى القولين يثابُ بفعلها، وعلى القول الأوَّل لا يعاقب على تركها مطلقًا،[9] وعلى النَّاس لا يعاقب في الرَّواتب،[10] وأشارَ لفظ[11] التزوُّد إلى أنَّ الدُّنيا مرحلةٌ والنَّاس عابرو سبيلٍ فلا بدَّ من الزَّاد وأثاثِ السَّفر، كما قال النَّبُّي صلَّى الله عليه وسلَّم: "كن في الدُّنيا كأنَّك غربي أو عابر سبيلٍ وعدَّ نفسكَ من أصحاب القبورِ"،[12] وكما أنَّ الزَّاد وصلةٌ إلى قربِ المقصد فكذا

---

[1] ج، و: الحكيم.

[2] ابن ماجه الله محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجه*؛ مح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية. د. ت. د. م.)، 1395/2 (4165)؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، *سنن الترمذي*؛ مح: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1975م)، 51/5 (2687).

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *جامع الأحاديث*، مح: مجموعة بإشراف: علي جمعة. د. ن. د. ت. د. م، 13/ 447(34538)؛ علاء الدين علي بن حسام الدين، المتقي الهندي، *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، مح: بكري حياني - صفوة السقا، (د. م.، مؤسسة الرسالة، 1981م)، 197/16 (44218).

[4] م + سنتى هركنز نكردم بهر زاد اخرت وزنماز دروزه جز فرض نيامد ازنتم.

[5] ج، و، م - الفرض في اللغة التقدير والقطع في الشرع ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه.

[6] المغرب في ترتيب المعرب في اللغة تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب. لبرهان الدين الخزارزمي المطرزي. حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 488/6.

[7] ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، المُطَرِّزِىّ، *المغرب*، (دار الكتاب العربي، د. ت. د. م.)، ص347.

[8] محمد أنور شاه بن معظم شاه، *فيض الباري على صحيح البخاري*؛ مح: محمد بدر عالم الميرتهي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)، 550/2.

[9] م - وقيل: على الفرائض والواجبات، وعلى القولين يثابُ بفعلها، وعلى القول الأوَّل لا يعاقب على تركها مطلقًا.

[10] ج، و، م: فلا يؤاخذ بتركها ولا يعاقب بنقصها.

[11] م: بلفظ.

[12]، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د. م.، مؤسسة الرسالة، 2001م)، 48/9 (5002)؛ ابن ماجه، *سنن ابن ماجه*، 1378/2 (4114).

النَّافلة وصلةٌ إلى قربِ حضرةِ العزَّةِ التي هي مقصد كلِّ عارفٍ ومأوى كلِّ سالكٍ، فلهذا جعلها زائدًا،[1] قال الله تعالى: "لا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتى أحبَّه" الحديث.[2]

المعنى وما جعلت شيئًا من النَّوافل زادًا لسفري قبل الموت، واقتصرتُ على فرضِ الصَّلاة والصيامِ، فإن قلت: الإتيانُ بالفرضِ خيرٌ وله [19/أ] عاقبةٌ جميلةٌ فينافي قوله: له لكن ما أتمرتُ به، قلت: تنوين فرضٍ للتحقير والإتيانِ بالغرض الحقير ليس بخيرٍ هكذا، قيل: وقد سبقت الإشارةُ إلى[3] عدم الإئتمار محمولٌ على عدمِ الاعتداد بالإئتمار وتحيَّر[4] الفرض هنا ممَّا يرشدك إليه، فلا منافاةَ على أنَّ امتثال هذا ممَّا لا يلتفتُ إليه الخطاب.[5]

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلاَمَ إلىَ أَنْ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ[6]

الظلمُ وضع الشَّيءِ في غيرِ موضعهِ، المراد به الترك بقرينة،[7] ولم أصلِ سوى فرضٍ ولم أصم، فهذا تأكيدًا لذاك ولهذا ترك حرف العطف، والسنَّة لغةً الطريقةُ المخصوصةُ مرضيَّةً كانت أم[8] غير مرضيَّةٍ، وشرعًا هو الطريقةُ المسلوكة في الدِّين من غيرِ افتراضٍ ولا وجوبٍ، والمراد بها الرَّاتبة كما يشعر به لفظُ الظلمِ، وفي الإبهام من التفخيم كما لا يخفى، والمراد من الظَّلام اللَّيل بذكرِ اللَّازم وإيراده الملزوم، ومن إحيائه ترك النَّوم[9] مشتغلًا بنوع[10] القربِ، فإنَّ النَّوم كالموت واليقظة كالحياة فالإيقاظُ كالإحياءِ، فتنبيه النَّفس من النَّوم كإحيائها، والأولى أن يقال: حياةُ

---

[1] ج، و، م: زادًا.

[2] البخاري، *صحيح البخاري*، 105/8 (6502)؛ أبو داود سليمان بن الأشعث، *الزهد لأبي داود السجستاني*، مح: ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، (حلوان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، 1993م)، ص33 (5).

[3] و، م + أن.

[4] و، م: تحقير.

[5] ج، و، م: في الخطابيات.

[6] م + من ستم كروم به برسنت خير الرسل انكه از احبائي شبها باي وي كردى ورم.

[7] م + قوله.

[8] م: أو.

[9] و، م + فيه.

[10] و، م + من.

القلب بذكرِ الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [سورة يس،70/36]، أي حيًا قلبهُ بذكرِ الله ومعرفته فبذكر الله [19/ب] إحياءُ القلب، ثمَّ إنَّه يستند الفعلُ إلى وقتهِ مجازًا فيقال: قامَ ليلهُ وصام نهارهُ، كذلك يوقع على وقتهِ مجازًا[1] فيقال: نومت اللَّيل وصومت النَّهار وإحياءُ اللَّيل من هذا القبيل، والمراد بشكايةِ القدمين دلالتهما على الوجعِ، ومن بيانيَّةٌ والضرُّ منصوبٌ بنزع الخافض أي من الضرّ، وقيل: من الورمِ أي من جهةِ الورم أي جهة[2] الضرّ الكائن من جهته، وقيل: اشتكت قدماهُ أي وجعتا، كما يقال: اشتكى بطن فلانٍ.

المعنى تركت سنَّة من أحي اللَّيالي بذكرِ الله وطاعتهِ والقيام في مناجاتهِ حتى تورَّمت قدماه المباركتان وتوجعتا، وهذا شروعٌ في بيانِ رياضاته صلَّى الله عليه وسلَّم، وإنَّما قدَّمها على سائرِ خصالهِ صلَّى الله عليه وسلَّم تنبيهًا على شرفِ شأنها، وإنَّها بحيث لم يتركها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم مع رفعِ جاههِ وعلوّ منصبهِ، حتى قيل له حين ورمت قدماه: أتتكلَّفُ هذا وقد غفرَ لك ما تقدَّم من ذنبكَ وما تأخر فقال: "أفلا أكون عبدًا شكورًا"،[3] وإنَّما قدَّم الإحياءَ على غيرهِ لأنَّ العبادةَ وسيلةُ السعادة والزُّهدِ لرفع الموانع فلها شرفٌ عليه، ثمَّ هي له[4] في اللَّيالي أحقُّ قبولًا والدَّعوات فيها أسرع إجابةً خصوصًا [20/أ] في الأسحارِ، قال ابن عطاء رحمة الله عليه:[5] للدعاءِ أركانٌ وأجنحةٌ وأسبابٌ وأوقاتٌ فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في السَّماء، وإن وافق مواقيته فازَ، وإن وافق أسبابه نجحَ، فأركانه حضور القلب والرّقة والاستكانةُ والخنوعُ[6] وتعلُّق القلب باللهِ تعالى وقطعه من الأسبابِ، وأجنحته الصِّدقُ،

---

[1] و - فيقال قام ليله وصام نهاره كذلك يوقع على وقته مجازا.

[2] ج، و، م – جهة.

[3] احمد، *مسند الإمام أحمد*، 167/30 (18243)؛ البخاري، *صحيح البخاري*، 50/2 (1130)، الترمذي، *سنن الترمذي*، 268/2 (412).

[4] م – له.

[5] أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين (ت. 709هـ)، ابن عَطَاء الله الإسكندري: متصوف شاذلي، من العلماء. كان من أشد خصوم الإسلام ابن تيمية. له تصانيف منها الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن توفي بالقاهرة. وينسب إليه كتاب مفتاح الفلاح وليس من تأليفه. الزركلي، *الأعلام*، 221/1.

[6] ج، و، م: الخشوع.

وأسبابه الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم،[1] ومواقيته الأسحار، وذلك لأنَّ اللَّيل وقت هدوء الجوارح ورجوع الحواسِّ، فإذا توجَّه القلبُ إلى جانبِ[2] القدسِ تتبعه القوى بأسرها، فصارَ توجهًا بالظَّاهر والباطنِ، كما قيل في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم "صلاةُ الجماعةِ تفضل صلاة الفذِّ"،[3] لأنَّ صلاةَ الجماعة بالظاهرِ والباطنِ وصلاة الفذِّ بالظاهرِ فقط، ولا شكَّ أنَّ جماعة[4] أن اجتماع القوى في الأسحارِ أكمل فكانت مواقيت للدَّعوات، وقيل: العابدُ في اللَّيالي يستحقُّ أجرين أجرًا لتركِ النَّوم وأجرًا للعبادةِ.

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ[5]

وشدَّ عطفٌ على أحيي، والسَّغب الجوعُ ومن للسببيَّة والحشا القلب وما أحاط بهِ الجوف، وحشا البطن معاؤهُ والجمع أحشاءه، وطواه طيًا لفَّه، والكشح الخصر مفعول طوى، والمراد من المترفِ المفرد[6] [20/ب] في النعومة واللَّطافة، والأدم اسم جمع الأديم وهو الجلد[7] ونظيره الأهب جمع إهاب والعمد جمع عمود.[8]

المعنى تركت سنَّة من ارتاض بجوعٍ مستمرٍ حتى احتاج إلى شدِّ أحشائهِ وربط الحجرِ على خصر[9] ليستعين بثقلِ الحجر على خفَّة أحشائه ويستريح ببردهِ من حرارة باطنهِ، وقد سبقَ أنَّ للرياضةِ ركنين: زهدٌ وعبادةٌ، فأشارَ في البيت السَّابق إلى العبادةِ وذكر الزُّهد في ثلاثةِ أبياتٍ، ويجوز أن يجعل هذا البيت إشارةً إلى صيام النَّهار فتكون عبادته مذكورةً في بيتين وزهدهُ في بيتينِ.

---

[1] محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم، *تفسير السلمي المسمى (حقائق التفسير)*؛ مح: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، 212/2.

[2] ج، و، م: جناب.

[3] البخاري، *صحيح البخاري*، 31/1 (645)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 450/1 (247).

[4] و، م – أن جماعة.

[5] م + سنك بستى برشكم ان نازنين ازكر سنكى صرف كردى درره حق حمله دينار وددرم.

[6] ج، م: المفرط.

[7] و: الأدم والأديم الجلد.

[8] و، م – جمع عمود.

[9] و، م: خصره الناعم.

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ[1]

المراودة المطالبةُ بالجدِّ وراوده طلب منه أن يكونَ له على مرادهِ، والشَّمم الارتفاع والشمُّ جمع الأشمِّ، ومن ذهبٍ صفةٌ أو حالٌ، وأيَّما شممٍ أي شديد الارتفاع وهو مفعولٌ ثانٍ لأراها، وأصل التركيب أنَّ ما زائدةٌ وأي مضافٌ إلى شممٍ وهو مصدرٌ بمعنى الوصف أي مرتفعًا أي مرتفعٌ، يقال: مررتُ برجلٍ أي رجلٌ أي كاملٌ في الرجوليَّةِ، ثمَّ استعمل المضافَ والمضافَ إليه بمعنى الوصف المناسب للمقامِ.

المعنى ذلك المرتاضُ أعرض عن الدُّنيا وزهدَ فيها وأثرَ متاعب الفقر على مناصب الغناء، [21/أ] حتى أنَّ الجبال الشَّامخة عرضت عليه نفسها فأعرض عنها وطالبته أن تتشرَّف بالتفاتهِ لفتها فترفَّع عن الالتفات إليها، وهو إشارةٌ إلى ما روي عن جبريل عليه السَّلام قال:[2] "إنَّ الله عز وجل يقرئك السَّلام ويقول: أتحبُّ أن أجعل لك هذه الجبال ذهبًا وتكون معك حيثما كنت، فأطرق ساعةً ثمَّ قال: يا جبريل إنَّ الدُّنيا دارُ من لا دار ومال من لا مال[3] له ويحبُّها من لا عقل له، فقال جبريل: ثبَّتك الله يا محمَّد بالقولِ الثابتِ".[4]

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إنَّ الضَرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَىَ العِصَمِ[5]

عطفٌ على محذوفٍ وهو قرينةٌ، وتقدير الكلام وراودتهُ الجبال فزهد فيها وأكدت زهده إلى آخره، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [سورة يوسف،12/45-46]، أي فأرسلوه وذهب وقال له يوسف إلى آخره، والزُّهد المستعمل بفي بمعنى الرَّعية[6] المستعملة بعن أعني[7] الإعراض، وضمير فيها للجبالِ

---

[1] م + كوه اززر كرد خودر عرضه تاكردد قبول روى كرد انيد ازان رز مصفى خير الأمم.

[2] و + له.

[3] و، م - ومال من لا مال.

[4] عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، *المصنف*؛ مح: سعيد اللحام، (دار الفكر. د. م. د. ت.)، 321/8 (186)؛ أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 480/40 (24419)؛ الحديث متنه فقط عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ".

[5] م + باضرورتها كه بودش ترك دنيا بيش كرد از ضرورت نيود غالب ايدي عصم.

[6] ج، و، م: الرغبة.

[7] ج: بمعنى.

ولا حاجة لجعلهِ للدُّنيا بقرينة دلالةِ المقام، والمراد من الضَّرورة شدَّة الحاجة والفقر، يقال: عدي عليه أي غلب واستولى عليه، والعصمُ جمع عصمةٍ وهي قوةٌ أو زاجرًا أودعه الله تعالى في العبدِ يمنعه عن التعرُّض لمساخطه ومنهياته، وقوله: إنَّ الضَّرورة إلخ، استئنافٌ كأنَّه قيل: كيف يؤكِّد الضَّرورة الزُّهد فيها فقال: [21/ب] إنَّ الضَّرورة لا تعدو على العصمِ، يعني إن ضرورته تابعةٌ للعصمة الكبرى والتأييدات الأخرى، ومغلوبةٌ لها والمغلوبُ لا يستولي على الغالب بل يقوّيه طوعًا أو كرهًا، بخلافِ ضرورة سائرِ النَّاس فإنَّها غير تابعةٍ للعصمةِ ولا مغلوبة لعنايةٍ، فجاز أن تغلب عصمتهم وتجذب همَّتهم إلى زهرة الدُّنيا وزخارفها، وفي هذين البيتين إشارةٌ إلى نفاسةِ جوهرهِ ورفقة[1] همَّته وغاية عصمتهِ، وإلى أنَّه مؤيدٌ بالعنايةِ الأزليَّة والتأييدات الرَّبانيَّةِ وهذا هو العمدةُ في عموم الأشياءِ، فإنَّ التأييد الرَّبانيَّ أقوى من التسويل الشَّيطانيِّ وجذباتُ الحقِّ أجدى من دعواتِ الطَّبعِ، وقد قيل: أجلُّ ما ينزل من السَّماء التوفيقُ وأجلُّ ما يصعد من الأرضِ الإخلاصُ، اللَّهم يا مالكَ الملكِ ويا خير النَّاصرين ويا من بلطفه آخذٌ ضبع[2] القاصرين، أعنَّا بعنايتك وأيّدنا بعصمتك واجذبنا إلى جنابِ قدسكَ وأرحنا بنفحاتِ أنسكَ وأفض علينا من سجالِ فضلكَ وزلالِ فيضك.[3]

كَيْفَ تَدْعُو إِلَىَ الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ[4]

هذا تخلُّصٌ من رياضاتهِ إلى تفضيلاتهِ، فالمصراعُ الأوَّل ناظرٌ إلى الأولى والثاني إلى الثانيةِ، والاستفهام للإنكارِ والاستبعاد،[5] والدُّنيا تأنيث الأدنى بمعنى الأقرب، ففي الأصلِ صفةٌ للحياةِ أو صفةٌ [22/أ] للدَّارِ، ويستعمل في الغنى المال كما يستعملُ

---

[1] و، م: رفعة.

[2] ضبع: الضَّبعُ، بسكون الباء: وسطُ العَضُدِ بلحمه يكون للإنسان وغيره، والجمع أضباعٌ مثلُ فرخٍ وأفراخٍ، وقيل: العضدُ كلُّها، وقيلَ: الإبطُ، وقال الجوهريُّ: يُقَال للإبط الضَّبعُ للمجاورة، وقيلَ: ما بينَ الإبط إلى نِصف العضُدِ من أعلاه، تقولُ: أخذ بضبعيه أي بعضُديه. ابن منظور، *لسان العرب*، "ضبع".

[3] ج + بحرمة نبيك يا أرحم الراحمين. و، م + يا أرحم الراحمين.

[4] م + جون تواند خواند برد دنيا ضروروت انك كر ارنبودى نامدى بيرون زدنيا از عد.

[5] م: أو الاستبعاد.

على الأصلِ، فلك أن تجعلها في المصراعِ الأوَّل بمعنى الغنى والمال، وفي[1] الثاني بمعناه[2] الأصليِّ، وأمَّا ضابطة إعادة المعرفةِ معرفةً فليست بكليَّةٍ، ولك أن تجعلها في الوضعيَّة[3] على أصلِ معناها، وفي الإبهامِ الحاصلِ من لفظة من ما لا يخفى من التفخيمِ، وقوله: لولاه آه اقتباس القدسيِّ[4] من الحديث، وهو قوله تعالى: "لولاك ما خلقتُ الأفلاك"،[5] والمرادُ جميع المكنونات[6] إطلاقًا لاسم الجزءِ على الكلِّ.

المعنى لن تدعو إلى طلبِ الدُّنيا الدنيَّةِ واختيار زخارفها عروض ضرورةٍ للسَّيد الذي لولا تقديرُ وجوده لم تكن توجد الدُّنيا، ولا أهلها ولا الجنانُ ولا النيرانُ ولا الملك والإنس والجان.

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وِالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ[7]

محمَّدٌ مفعلٌ مبالغةٌ من كثرةِ الحمدِ، قال الإمام أبو الفضل القاضي عياض[8] في الشفا:[9] أنَّ الله عز وجل اسمه حمى أن يسمِّي به أحدٌ من العربِ وغيرهم، إلى أن شاع قبيل وجودهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وميلاده أنَّ نبيًا يبعث اسمه محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم فسمَّى قومٌ قليلٌ من العربِ أبناءهم بذلك رجاءَ أن يكون أحدهم هو. والله أعلم حيث

---

[1] ج – في.

[2] و: المعنى.

[3] ج، و، م: الموضعين.

[4] ج، و، م – القدسي.

[5] العجلوني، *كشف الخفاء*، 164/2 (2123)؛ محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الحنفي، *اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع*، مح: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1415هـ)، ص54.

[6] ج، و، م: المكونات.

[7] م + آن محمد سيد كونين وفخر انس وجان بهتر أهل دوعا لم بهز عرب وعجم.

[8] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت. 544هـ)، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و"الغنية" في ذكر مشيخته، و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك" وغيره، وجمع المقَّري سيرته وأخباره في كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. الزركلي، *الأعلام*، 99/5.

[9] الشفا، بتعريف حقوق المصطفى، للإمام عياض بن موسى القاضي، اليحصبي، وهو على أربعة أقسام: القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولا، وفعلا. والقسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه - عليه الصلاة والسلام -. والقسم الثالث: فيما يستحيل في حقه، وما يجوز، وما يمتنع ويصح. والقسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام، على من تنقصه أو سَبَّه. حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1054/2.

يجعل رسالته.[1] وقال: يبعثه ربُّه يوم القيامة مقامًا محمودًا كما وعده، يحمدهُ فيه الأوَّلون والآخرون بشفاعته[2] [22/ب] ويفتح عليه فيه من المحامدِ، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم: ما لم يعطه غيره، حقيقٌ[3] أن يسمَّى محمدًا. وهذا يدلُّ على أن تسميته بهِ من جناب[4] ربِّه وإنَّها لكثرة حامديهِ في العقبى وكثرة محامده فيها.[5] وقيل: سمي محمَّدًا لكثرةَ حامديه من أمَّته في الدُّنيا وكثرة محامدهِ فيها[6] وهو ضعيفٌ، والسَّيد[7] الذي يملك تدبير السَّواد الأعظم، وقيل: هو الذي يلجأ النَّاسُ إليه في حوائجهم،[8] والمراد من الكونين الدُّنيا والعقبى أي أهلها أو عالم الغيب والشَّهادة فيندرجُ فيها الملائكة، فالكون بمعنى المكوَّن،[9] ومن الثقلين الجنُّ والإنسُ سمِّيا ثقلين لأنَّهما فضلًا بالتميز الذي فيهما على سائر الحيواناتِ، فكلُّ شيءٍ له قدرٌ ووزنٌ يتنافس فيه[10] ثقلٌ، ومنه قيل: لبيض النَّعام ثقلٌ، وقد روي في محمَّدٍ الحبر على أنَّه بدلٌ، من من والرَّفع على أنَّه خبر مبتدأ محذوفٌ، وسَّيد صفة محمَّدٍ على الوجهين وعطف الثقلين والفريقين من قبيل عطف الخاصِّ على العامِّ لنكتةٍ وهي ههنا قوَّة اختصاصه بالخاصِّ ومزيدُ اهتمامه به، والعرب بوزن الفعل لغةٌ في العربِ، وهو كالشغل والشغل والحزن والحزَن والرشد والرشد والبخل والبخل[11] والنصب والنصب، وقرأه نفرٌ[12] الثقلين من المصراع الثاني أحسن لأنَّ نقل مستفعلن إلى مفاعلن[13] واقعٌ في أبيات القصيدة كثيرًا، وأمَّا نقله إلى فاعلن وإن جاز فغير واقعٍ فيها أصلًا. [23/أ]

---

[1]أبو الفضل عياض بن موسى، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى - منيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء*؛ (د. م.، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، 230/1.

[2]ج، و، م + لهم.

[3]م: فحقيقٌ.

[4]ج: جانب.

[5]القاضي عياض، *الشفا*، 229/1.

[6]التفتازاني، *شرح الأربعين النووية*، ص36.

[7]ج، و، م + هو.

[8]ابن منظور، *لسان العرب*، 427/12.

[9]ج، م - فالكون بمعنى المكون.

[10]و، م + فهو.

[11]ج: النخل والنخل.

[12]ج، و: وقراءة نون.

[13]ج: مفاعيلن.

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ

النَّبيُّ إن كان من النبوَّةِ وهو ما ارتفع من الأرضِ ففعيلٌ بمعنى مفعولٌ أي المرفوع على سائرِ الخلق المشرف عليهم، وإن كان من النَّبأ وهو الخبر ففعيلٌ بمعنى الفاعل أي المخبر عن ذكر[1] الله تعالى كنذيرٍ بمعنى منذرٍ، فقلبوا همزته ياءً كما في الذريَّةِ والبريَّةِ وإعرابه كإعراب سيّدٍ، ويحتمل رفعًا آخر على أنَّه خبر مبتدأ محذوفٌ، وأبرُّ أي أصدق والفاء لمجرَّد العطف، ومن لوازم النبوَّة الأمرُ والنَّهيُّ والإخبارُ بما عند الله تعالى للعبادِ من الثوابِ والعقابِ، فأشار إلى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم في الأمرِ والنَّهي حاذقٌ[2] في الأخبار أصدقُ من كلِّ صادقٍ، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [سورة النجم،3/53]، وقوله: في قولٍ لا منه ولا نعم أي في النَّفيِّ والإثباتِ والوعدِ والوعيدِ.

هُوَ الحَبِيبُ الذِّي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ[3]

الحبيبُ بمعنى المحبوب، وقد عرفت أنَّ المحبَّة هو الميلُ إلى ما يوافق المحبُّ، ولكن هذا في حقِّ من يصحُّ الميلُ منه والانتفاع بالوفقِ وهي درجة المخلوق، فأمَّا الخالقُ فمنزهٌ عن الأعراضِ، فمحبَّة الله لعبدهِ تمكينه من سعادتهِ وعصمتهِ وتوفيقهِ وتهيئةِ أسباب القرب وإفاضة رحمته عليهِ، والشَّفاعة طلبُ العفو والفضل [23/ب] من الغيرِ للغيرِ، والهول مصدر بمعنى[4] الهائل والمهول،[5] فيقال: اقتحم في الأمر أي دخل فيه بغيرِ رويَّةٍ، والمقتحم كالمشترك أي المقتحم فيه.

المعنى ذلك السَّيد العظيمُ الشأن، والنَّبيُّ الجليُّ التبيان هو حبيبُ الله الذي ترجى شفاعته لكلِّ أمرٍ وعسرٍ وخطبٍ صعبٍ يقع النَّاس فيه، بلا داءٍ[6] وفكرٍ بل بعسرٍ

---

[1] و، م – ذكر.
[2] و، م: صادق.
[3] م + ان حبيبي كوبود اميد كاه مرد مان در شفاعت نزد سختيهاي ببجيدن بهم.
[4] و، م + التخويف يستعمل.
[5] ج، و، م + منه.
[6] و،م : رأي.

وقسرٍ، وفي التعميمِ إشارةٌ إلى أنَّ شفاعته تعمُّ إسقاط العذاب[1] عن المعذَّبين وترك العذاب عن المستحقين.

دَعَا إِلىَ اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ[2]

دعا إليه طلب إليهِ وحذف المفعول للتعميمِ أي كلُّ واحدٍ، استمسك[3] تمسَّك، والانفصامُ الانقطاعُ، وذكر هذه الأوصاف في هذه[4] الأبيات من قبيل تعدادهِ الأوصاف، وهو بالواو وتركه جائزٌ، وقد وقعا في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [سورة غافر،3/40]، ولَمَّا كان كلُّ وصفٍ مشتملًا على معانٍ ومستقلًا بنكتةٍ وبيانٍ، لم يبال بتعريف بعضها وتنكير بعضٍ آخر.

المعنى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم دعا النَّاس إلى طاعةِ الله دعوةً تامَّةً، لا يتطرَّق إليها فتورٌ وضعفٌ، ولا يلحقها نسخٌ ومسحٌ، فمن تمسَّك به فقد تمسَّك بالعرُّوة الوثقى لا انفصام لها.

فَاقَ النَبِيّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ[5]

[24/أ]

فاقَ وفاقَ عليه زادَ عليه في الرِّفعة من الفوقِ، المراد من الخلقِ حسن الصُّورة من تناسب الأعضاءِ والألوانِ والأشكالِ، ومن الخلق حسن السِّيرةِ من العلمِ والحلمِ والجودِ والشجاعةِ والحياءِ والشَّفقةِ والأدبِ مع الخلقِ[6] وحسنِ العهدِ والتواضعِ والعدلِ والعفَّةِ والأمانةِ والوقارِ والزُّهدِ والخوفِ والطَّاعةِ وأمثالها، فحسنُ الخلقِ عبارةٌ عن الاعتدال في قوى النَّفس وأوصافها والتوَّسط فيها، فإنَّ الأطراف رذائلٌ والأوساط فضائلٌ وقد[7] تبيَّن في موضعه أنَّ أصولها أربعةٌ: الحكمةُ والعفَّةُ والشجاعةُ

---

[1] و + وازدياد الثواب وعفو السيئات ورفع الدرجات.
[2] م + مردمان خواندى بحق وهركه دران دست زد دست زدار خبل محكم كان بريده نشمرم.
[3] ج، و، م + واستمسك.
[4] و، م - وذكر هذه الأوصاف في هذه.
[5] م + بهتر يبغمران در خلق در خلق امده كس حواونامدية در علم نه درد صف وكرم.
[6] ج – مع الخلق.
[7] م + ذكر.

والعدالةُ، وإنَّما خصَّ بالذِّكر العلم وهو صفةٌ ينجلي[1] بها المذكورُ لمن قامت به، والكرمُ هو الإنفاق بطيب النَّفس فيما يعظم خطره ونفعه، لأنَّ العلم رأسُ الفضائل والكرمُ رأس الفواضل ثمَّ مبيَّنٌ عن[2] القدرةِ، وقد تحقَّقَ أنَّ العلم والقدرة يرجعا[3] الكمالاتِ بأسرها ومداد[4] نظام الكائنات عن آخرها، وتحقيق المرامِ حقيقٌ بعلمِ الكلامِ.

المعنى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم فاقَ النَّبيين في الجمالِ الصوريّ حتى رجَّحوه على يوسف الكريم، وفي الجمال المعنويّ حتى أثنى الله تعالى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم،4/68]، ولم يبلغ مرتبته نبيٌّ في العلمِ الذي هو أسُّ الفضائلِ، ولا في الكرم الذي هو أمُّ الفواضل. [24/ب]

كُلُّهُمْ[5] مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ[6]

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ العِلمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ[7]

الرَّسول بمعنى المرسل ولم يأت فعولٌ بمعنى مفعلٍ إلا نادرًا، والإرسالُ الأمرُ بالإبلاغِ إلى من أرسلَ إليه، واشتقاقه من التتابع، ومنه قولهم: جاء النَّاس أرسالًا إذا تبع بعضهم بعضًا، فكأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ألزم تكرير التبليغ وألزمت الأمَّة باتباعهِ كذا في الشفا، واختلفوا في النِّسبة بين النَّبي والرَّسول، فقيل: هما متساويان استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [سورة الحج،52/22]، حيث[8] فقد أثبت لهما معًا الإرسال،[9] فكلُّ نبيٍّ رسولٌ بهذا الدَّليل وكلُّ

---

[1] و: يتحلى.
[2] ج، و، م: هو مبتنى على.
[3] ج، و، م: مرجعًا.
[4] م: مدار.
[5] ج، و + وكلهم.
[6] م + جملك شان ازر رسول الله بودى التماس يك ف ازدربای علم شربت زاب كرم.
[7] م + نزد او استاده جملة مربك بر حد خود نقطة از علم دارند بانصيبى از حكم.
[8] و – حيث.
[9] القاضي عياض، *الشفا*، 250/1.

رسولٍ نبيٌّ بالإجماعِ، والصَّحيحُ الذي عليه الجمُّ الغفيرُ أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ[1] وليس كلَّ نبيٍّ رسولًا، إذ الرَّسول من هو مأمورٌ بالإنذارِ والإعلامِ ولا يلزم ذلك في النَّبيُّ ولو كانا متساويين ولما حسن تكرارهما في الآية المذكورة، و[2] معناها ما أرسلنا من نبيٍّ مرسلٍ إلى أمَّةٍ أو نبيٍّ ليس بمرسلٍ إلى أحدٍ، الالتماس الطلب المقارن للتساوي أو التقارب، يقال: غرفَ الماء بيدهِ واغترف منه أخذَ منه ملء كفِّه، والرَّشف المصُّ، والدِّيم جمع ديمةٍ وهي المطر الدَّائمُ المتَّصل [25/أ] باللَّيل والنَّهار، وحدُّ الشَّيء غايته ومنتهاه، والنُّقطة ما حصل بالنَّقط من نقط الكتاب نقطًا وضع عليه النُّقطة، والشَّكلة بالفتح من شكلت الكتاب قيَّدته بالإعرابِ، والحكمةُ إحكام الرأي والتدبير، يقال: لكلِّ كلامٍ محكمٍ لا مدخل فيه للفسادِ بوجهٍ، ولكلِّ دليلٍ محكمٍ وضع للحقِّ مزيلٍ للشُّبهةِ، ولكلِّ فعلٍ محكمٍ مشتملٍ على مصلحةٍ عادةً[3] عن مفسدةٍ، ولكلِّ علمٍ يعرفُ به استكمالُ النَّفس الإنسانيَّة في جانبيِّ العلمِ والعملِ بالأحكامِ، ومنه إطلاق الحكمةُ على علم الشرائع والأحكام، وأمَّا تفسيرها بنفسِ الاستكمال ونفسِ المصالحِ فراجعٌ إلى المعنى الثالث، وكان الحكم بلفظِ الجمع إشارةً إلى جميعها، ولَمَّا كان مفردًا لفظًا عبارةٌ عمَّا أضيف إليه معنىً[4] جاز إفراد الضَّمير العائد إليه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ [سورة ص،14/38]، وجمعه كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [سورة البقرة،116/2]، فالنَّاظم رحمه الله تعالى نظرَ إلى الجانبين فأفردَ ملتمس بناءً على اللَّفظِ وجمع واقفون بناءً على المعنى، وقد وضع الظاهر موضعَ الضميرِ في قوله: رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليتمكَّن السَّامع من ملاحظةِ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء،107/21]، فيجعله دليلًا على كونِ الأنبياءِ ملتمسٌ جرعةً من زلالِ تلك الرَّحمة أو لحظةً[5] من فيضها، [25/ب] فالمرادُ من البحر سعةُ جاههِ وحيطةُ قدرهِ الشَّاملة نفعها للعموم البرايا، ومن الدِّيم المنافع الفائضةُ عليها على الدَّوام من ذلك البحرِ، روي أنَّ آدم عليه الصَّلاة والسَّلام قال عند

[1] م - بهذا الدَّليل وكلُّ رسولٍ نبيٌّ بالإجماعِ، والصَّحيحُ الذي عليه الجمُّ الغفيرُ أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ.
[2] و + ما.
[3] و، م: عار.
[4] و: كل مفرد اللفظ وجموع المعنى.
[5] م: نقطة.

معصيته: اللَّهم بحقّ محمَّدٍ اغفر خطيئتي،[1] وكذا سائرُ الأنبياء كانوا مستمدينَ من قدرهِ ومكانتهِ على ما يروى عنهم عليهم الصَّلاة والسَّلام، والمراد من العلمِ علمُ الله الذي لا يتناهى، ومن الحكمِ الحكمية[2] التي لا تعدُّ ولا تحصى، وخصَّ النُّقطة بالعلم والشكلة بالحكم لأنَّ الشكل يحصل به مزيد بيانٍ لا يحصل بالنُّقطة، ثمَّ إنَّ علوم العلماء[3] بأسرها بمنزلةِ نقطةٍ من نحو[4] كلمات الله تعالى[5] لا تنفذ، وحكم الحكماء عن آخره بمنزلةِ شكلةٍ من بحرِ حكم الله تعالى التي لا تحصى، فتلك النُّقطة بتمامها وهذه الشّكلة بكمالها حاصلةٌ لجنابهِ عليه الصَّلاة والسَّلام، والأنبياء لهم حدٌّ معيَّنٌ ومقامٌ معلومٌ يقفون عنده لا يتخطَّف[6] عنه قدرُ أنملةٍ، ولا يتعدُّون عنه ولو طول أنملةٍ، ويحتمل[7] أن يراد بالعلمِ وبالحكمِ علم الرَّسول وحكمته عليه الصَّلاة والسَّلام فإنَّ علمه حاوٍ لفنونٍ مثل: علم الشرائعِ وعلم الأحاديثِ وعلم التواريخِ وعلم الأنسابِ[8] وعلم القصصِ وعلم الطبِّ وغيرها، وفي كلِّ فنٍّ منها صنفت مجلداتٌ ورتبٌ مدوناتٌ وعلمُ سائرِ الأنبياء [26/أ] كنقطةٍ من علمهِ، وكذا حكمه عليه الصَّلاة والسَّلام ينطوي على حكمِ الحكماء بأسرها والعلماء برمَّتها، والأنبياءُ جميعهم قد دقت[9] الدَّفاتر وزيّن المنابر بتحريرها وحكمة كمل نبيٌّ كشكلةٍ من دفاترِ حكمهِ، من[10] في من نقطةِ ومن شكلة على هذا بيانيَّة وعلى الوجه الأوَّل ابتدائيَّة.

فَهْوَ الذِّي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ[11]

الفاءُ للجزاءِ أي إذا عرفت أنَّه عالٍ على الأنبياءِ في الخلق وفي الخلق، حار لشتاتِ[1] كمالاتهم، عرف أنَّه هو الذي تمَّ معناه أي أخلاقه الحميدة وفضائله وصورته أي

---

[1] القاضي عياض، *الشفا*، 173/1.
[2] ج: حكمة الله. و: حكمته. م: حكمة.
[3] م: الأنبياء.
[4] ج، م: بحر. و - نحو.
[5] ج، و + التي.
[6] و، م: يتخطون.
[7] و – ويحتمل .....الأول ابتدائية.
[8] م: الأنبياء.
[9] م: دوّن.
[10] م: فمن.
[11] م + ازخلائق او بوددر صورت ومعنى تمام بركزيدش برطب خالق روح ونسم.

أفعاله الجميلة وأعماله أو ظاهره وباطنه، أو شريعته وطريقته، أو علمه وعمله، أو معاملته مع الحقّ ومعاملته مع الخلقِ،[2] ثم اصطفاه واتَّخذه حبيبًا خالق النَّفوس وجعله خاتم النَّبيين وسيِّد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، النَّسمة النَّفس والنَّسم جمعها وتخصيصها لشرفها.

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ[3]

منزهٌ خبر مبدأ محذوفٌ أي هو، أو خبرٌ ثانٍ لفهو ومعنى الفاء إذا فاقَ الأنبياء فيما ذكر فهو منزَّه عن شريكٍ في المحاسنِ فإنَّ جميع المحاسن جمع فيه على وجهٍ ولا يوجد فيهم، والمحاسنُ جمع حسنٍ على خلاف القياس المقاليد[4] والمذاكير،[5] وفيه صفةٌ للحسنِ أو حالٌ منه، وفي إثباتِ الجوهر للحسن الذي هو عرضٌ، والحكم عليه بعدمِ الانقسام لطفٌ لا يخفى عن أهلهِ، يريد به صلَّى الله عليه وسلَّم [26/ب] متفرّدٌ في جماله الصُّوريِّ والمعنويِّ لم يرزق جوهره حسنه لأحدٍ من الأنبياء وغيرهم، فإن قلت: إن أريد تنزيههُ عن شريكٍ في مجموعِ المحاسنِ من حيث المجموع فهو معلومٌ من قوله: فاقَ النَّبيين آه، وإن أريدَ في كلِّ واحدٍ منها فالأنبياءُ متشاركونُ فيها في بعضها كالنبوَّة والرِّسالة ونحوهما، قلت: الظَّاهر أنَّه أرادَ تنزيهه عن كلِّ واحدٍ منها، كما يدلُّ عليه ما ذكرهُ في علمهِ وحكمهِ، من أنَّ الحاصل عندهم بعض النُّقطة أو بعض الشَّكلة، فعلى هذا الحاصلُ من النبوَّة والرِّسالة فيهم[6] مثلًا مثلها، وكأنَّ في نقطةِ الجوهر إشارةٌ إليه.

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

---

[1] و: لنشأة.
[2] و – مع الخلق.
[3] م + او منزه از شريك اندر محاسن آمده جوهر حسن محمد باره نامددر قسم.
[4] ج، و، م: كالمقاليد.
[5] و، م + في جمع الذكر.
[6] م – فيهم.

احتكمَ القومُ إلى الحاكم أي تحاكموا إليه، واحتكم فلانٌ أي استعمل الحكمةَ يخاطب كلَّ من يصلح للخطابِ، ويقول: دع مثل ما قالت النَّصارى في عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام، ولمن[1] الاتحاد والحلول والتثليث والتَّوالد وغير ذلك، ممَّا يوجبُ الشِّركة والضَّلال، وامدحه بما شئتَ من شرفِ شأنه وعلوُّ جاههِ وعظم منصبه صلَّى الله عليه وسلَّم.

فانْسُبْ إلىَ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ إلىَ قَدْرُهُ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ[2]

الفاءُ للعطفِ أو للجزاءِ أي إذا تركت مثل دعوى النَّصارى فلك السِّعة والفرصةُ في نسبته إلى[3] أي شرفٍ شئت إلى ذاته، من تناسبِ الأعضاءِ وتلاؤم الألوان ونظافة الجسمِ وطيب العرفِ والعرقِ [27/أ] ووفور العقلِ وذكاءِ اللُّبِّ وقوَّة الحواسِّ وفصاحةِ اللسان وبلاغةِ القول وشرف النَّسب وكرمِ البلدِ والمنشأ ونحوها، وأيضًا لك الرُّخصة والفضيلة في نسبته أي عظِّم شئت إلى قدره من علوِّ مكانتهِ ورفعةِ ذكرهِ والمعجزات والإرهاصات والبراق والمناجات والرُّؤية وإمامةُ الأنبياءِ والعروجُ إلى سدرةِ المنتهى والدنوُّ وإشراقُ أنوارِ المعرفة ومشاهدة أسرارِ القدرةِ والملكوتِ والتفضيلِ في القيمةِ بلواءِ الحمدِ والكرمِ والوسيلةِ والدَّرجةِ الرَّفيعةِ والكوثر والفضيلةِ ونحوها، وفي هذا البيت حثٌّ على مدحهِ وإشارةٌ اجماليَّةٌ إلى محامدهِ الآتية على التفصيل.

فَإنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ[4]

تعليلٌ للبيتِ السَّابقِ، فيعربُ بالنَّصبِ على أنَّه جوابٌ للنَّفي وضمير منه[1] للحدِّ، وبفمٍ متعلِّقٌ بناطقٍ أو يعرب، والباءُ للاستعانةِ يقال: أعربَ عن حجته أي بيَّنها وأفصح عنها.[2]

---

[1] ج، و، م: من.

[2] م + نسبتش برذات او كن هرجه خواهى از شرف نسبتش برقدر او كن هرجه خواهى از عظيم.

[3] ج، و، م – إلى.

[4] م + فضل وجاه مصطفى حدى ندار در كمال ناتوا ندكرد شخصى روش انرابيش وكم.

المعنى إنَّما أمرتك بنسبةٍ أي فضيلةٍ وأي رفعةٍ إليه، لأنَّ فضلهُ[3] لا يحصيه عدٌّ ولا يحيط به حدٌّ، فلا يخرج صاحبُ لسانٍ عن عهدةِ البيانِ ولو أوتي فصاحة سحبان[4] شعر:

لاَ يُدْرِكُ[5] الْوَاصِفُ الْمُطْرِيْ خَصَائِصَهُ وَإِنْ يَكُنْ سَابِقاً فِيْ كُلِّ مَا وَصَفَا[6]

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا أسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ[7]

[27/ب]

يقولُ: لو ناسبت آياتهُ ومعجزاتهُ عظم قدرهِ عند الله تعالى وكمالَ قربهِ وزلفًا عنده، لكانَ من جملةِ تلك الآيات أن يحيى الله تعالى العظام الرُّفات ببركةِ اسمهِ، وحرمةِ ذكرهِ حين يتيمَّن به الدَّعوات، ويتوصَّل به في المهمَّات، وذلك لأنَّ الملوك المجازية إذا توسَّل عندهم باسم من له قربٌ ومكانةٌ لديهم وتوصَّل بذكرهِ لقضاء المآربِ وإنهاءِ المطالب يقضون الأوطار[8] الرَّفيعة تنويهًا بذكره وتنبيهًا على قدره، فمالك الملوك وإن كان أحقُّ بذلك وأولى، لكن حكمته ما اقتضته صونًا للضعفة عن المداحض وعونًا على العوَّام من مزالق الأقدام، وخصَّ إحياء الموتى لكونه أرفع المطالب وأنفعها، ولأنَّه كما أحيى ببركة المسمَّى موتى القلوب والأرواح، فالمناسب أن يحيى ببركة الاسم تلك العظام[9] والأشباح.

---

[1] ج، و، م: عنه.

[2] ج: وأوضح بها. و، م: بها.

[3] ج: فضيلته.

[4] وسَحْبانُ: اسمُ رجلٍ من وائلٍ، كان لسناً بلِيغاً، يضربُ بهِ المثلُ في البيانِ والفصاحةِ، فيقَالُ: أَفصحُ من سحبان وائلٍ. ابن منظور، *لسان العرب*، "سحب".

[5] م – لا يدرك.

[6] التفتازاني، *شرح الأربعين النووية* [البحر البسيط]، ص21.

[7] م + در خورى قدر بزركش كرنمودى معجزات بادنامش زنده كمردى استخوان ماء رمم.

[8] الوَطَرُ الحاجَةُ ولا يُبنى منهُ فعلٌ وجمعُهُ أَوطارٌ. الرازي، *مختار الصحاح* "و ط ر".

[9] ج + الرفات.

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا العُقُولُ بِهِ حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمْ[1]

امتحنه به أي اختبره به وابتلاه وعي بالأمر عجز به ولم يهتدِ لوجهه، والعقل قوَّةٌ يميِّز بها الإنسان بين المصالح والمفاسد والحرص وشدَّة الرَّغبة في الشيء والميل إليه، وقوَّة العناية عليه والارتياب التشكك والتردد، ونهم من وهم بالفتح إذا رجح جانب [28/أ] الباطل على الحقِّ أو من هام.

المعنى لم يأتنا بشيءٍ لم يهتد العقلُ لوجههِ من العقائدِ والأحكامِ، بل أتانا بالملَّة الحنيفيَّة السَّمحة البيضاء فلم نتردد ولم نتحيَّر في قبولها، بل آمنَّا بجميعِ ما جاءَ بهِ من عند الله. وقيل: لم يكلِّفنا بما يعجزُ العقلاءُ عن إتيانهِ أي لم يحمِّل علينا ما لا طاقةَ لنا به، ووضع[2] الأصرَ[3] والأغلالَ وما جعل علينا في الدِّين من حرجٍ، فلم نتوقف في قبولهِ، وهذا إشارةٌ إلى وفورِ شفقته وعمومِ رأفتهِ، فقد روي أنَّ أعرابيًا جاءه صلَّى الله عليه وسلَّم يطلب منه شيئًا فأعطاهُ، ثمَّ قال: أأحسنتُ إليك، قال: لا ولا أجملت، فغضبَ المسلمون وقاموا لتطلب[4] إليه، فأشار إليهم أن كفُّوا، ثمَّ قام ودخل منزله وأرسل إليه وزادهُ شيئًا، ثمَّ قال: أأحسنتُ إليك؟ قال: نعم فجزاك الله من أهلٍ وعشيرةٍ خيرًا، فقال له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: إنَّك قلتَ ما قلتَ وفي نفس أصحابي من ذلك شيءٌ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديَّ يذهب ما في صدورهمِ عليك، قال: نعم، فلمَّا كان الغدُ أو العشيُّ جاء، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: إنَّ هذا الإعرابيَّ قال ما قالَ فزدناه فزعم أنَّه رضي أكذلك، قال: نعم، فجزاك الله من أهلٍ وعشيرةٍ خيرًا، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: مثلي ومثل هذا [28/ب] مثل رجلٍ له ناقةٌ شردت[5] عليه فأتبعها النَّاس فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحبها خلُّوا بيني وبين ناقتي، فإنِّي أرفقُ بها منكم وأعلم، فتوجَّه لها بين يديها وأخذ لها من قمامِ[6]

---

[1] م + انجه اوفر مود عقل از فهم أوعاجز نشد بر صلاح ماحر يصت بي كمان وبى نهم.

[2] و، م + عنا.

[3] والإصرُ بِالكسر العهدُ، وهو أيضًا الذَّنبُ والثِّقلُ. الرازي، *مختار الصحاح* "أ ص ر".

[4] ج، و، م – لتطلب.

[5] و: نشزت.

[6] القُمَامَةُ الكُنَاسَةُ والجمع قُمامٌ. الرازي، *مختار الصحاح*، "ق م م".

الأرض فردَّها حتى جاءت واستناخت، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإنِّي لو تركتكم حيث قالَ ما قالَ فقتلتموه ودخل النَّار. من الشفا.[1]

أَعْيَا الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى فِي القُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ[2]

وفي بعض النُّسخ للقربِ، فاللَّام بمعنى في، والمراد من الورى جميعُ الورى، والانفحام قبولُ الإلزامِ.

المعنى عجز النَّاس عن فهمِ معناه، فلا يوجدُ في المكانِ القريبِ والبعيدِ أو في الزَّمانِ القريبِ والبعيدِ أحدٌ غير عاجزٍ عن فهمِ معناه، ومن ذلك ما حكي أنَّ الوليد بن المغيرة[3] جمع قريشًا عند حضور الموسم، فقال: إنَّ وفود العرب يوم[4] ترد فأجمعوا فيه رأيًا لا يكذب بعضكم بعضًا، فقالوا: نقولُ كاهنٌ، فقال: واللهِ ما هو بكاهنٍ ما هو بزمزمتهِ[5] ولا بسجعهِ، قالوا: مجنونٌ، قال: ما هو بمجنونٍ ولا ببحنقه ولا وسوسته، قالوا: شاعرٌ قال: ما هو بشاعرٍ قد عرفنا الشِّعر كله رجزهِ وهزجهُ وقريضه ومبسوطه ومقبوضه، قالوا: ساحرٌ، قال: ما هو بساحرٍ ولا نفثه ولا عقده، قالوا: فما نقول، قال: وإن كان [29/أ] الكلُّ باطلًا فأقرب الأقوال أنَّه ساحرٌ فإنَّه سحرٌ يفرّق بين المرءِ وأخيهِ وزوجتهِ وعشيرتهِ، فتفرَّقوا وجلسوا على السُّبل يحذِّرون النَّاس، فأنزل الله في الوليد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [سورة المدثر،11/74] الآية.[6]

---

[1] القاضي عياض، *الشفا*، 124/1؛ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي البزار، *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*؛ مح: محفوظ الرحمن زين الله -عادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، 294/15 (8799).

[2] م + عاقلان از فهم معنی محمد عاجز اند أهل عالم جملة درو صفش كشيد شذدم.

[3] الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم (ت. 1هـ)، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له: "العدل" لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو البيت جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشامًا على شربها، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. الزركلي، *الأعلام*، 122/8.

[4] ج، و، م – يوم.

[5] الزَّمزمةُ: صوتٌ خفيٌّ لا يكادُ يفهم. ابن منظور، *لسان العرب* "زمزم".

[6] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، *السيرة النبوية لابن هشام*، مح: مصطفى السقا وآخرون، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1955م.، 270/1؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، *دلائل النبوة*، مح: عبد المعطي قلعجي، (د. م.، دار الكتب العلمية، 1988م)، 199/2.

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ[1]

الأمم القرب والمقابلة، يقولُ:[2] رسولُ الله كالشَّمس تظهرُ للعينين من بعد صغيرةً بقدر ترسٍ أو مرآةٍ، فالنَّاظر من البعدِ لا يعرف عظمَ البعد المسافة وتكلُّ العينان من القربِ، يعني لو فرضنا قربَ النَّاظر منها يخطف سناها بصرهُ، فالنَّاظر من القربِ أيضًا لا يعرف حقيقتها لكلالِ[3] البصر وعجزهِ عن دركهِ كما هي، وقد قيل: هي بقياسِ الرَّصد مثل كرة الأرض مئةٌ وبضعًا وستين مرَّة، فكذا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شمسٌ يظهر لأهلِ الظاهر النَّاظرين في عالمِ الحسِّ والملك شخصًا مصورًا وجسمًا مقدرًا فلا يعرفون حقيقته لبعدُ المرتبة، ويخطفُ قوَّة إشراقه بصائر أهل الكشفِ والشهودِ، فلا يدركون حقيقتهُ لعجزِ الباصرةِ عن دركهِ، فجميع الورى في العيِّ والانفحام في تحقيقِ معناه صلَّى الله عليه وسلَّم.

فَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ[4]

الاستفهامُ للاستبعادِ والإنكارِ، وضميرُ حقيقته للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وتسلَّى انكشفَ وتسلَّى عنه به[5] اكتفى عنه[6] وقنع به، والحلم ما يراه[7] [29/ب] في النَّوم، والمرادُ الخيال الذي هو مثله يخيَّل،[8] والمراد من القوم جميع الورى، والبيت تعليلٌ لعجزِ الورى عن فهم معناه، يقول: كيف يدرك في الدُّنيا حقيقته والأنام وهم فيها نيامٌ وإدراكاتهم خيالاتٌ وأوهامٌ، وهذا مأخوذٌ من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "النَّاس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا"،[9] ولذلك قال: في الدُّنيا، وإنَّ في العقبى يحصل الانتباهُ ويكمل نورُ

---

[1] م + مثل حر شبدست حالش كوبو كوجك زدور دربابر جشمهاى مردم اندازد بهم.

[2] م + مثل.

[3] و: لكلاء.

[4] م + جون بدانندش حقيقت أهل دنيا جون بود هست خواب ديدنش درخواب دانند مغتنم.

[5] و، م – به.

[6] و، م – عنه.

[7] ج، و، م + النائم.

[8] و، م – يخيل.

[9] عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، حديث *الزهري*، مح: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، (الرياض: أضواء السلف، 1998م)، ص670 (742)؛ الأصبهاني، *حلية الأولياء*، 52/7.

الأبصارُ والبصائرُ، فيدرك الحقائق والدقائقُ والأسرارُ والأقدارُ، ولذلك قال بعضهم: إنَّ امتناع رؤية الله تعالى في الدُّنيا لضعف تركيبهم وقواهم كونها عرضةً للفناءِ، فإذا ركبوا تركيبًا رزينًا ورزقوا قوىً متينةً قدر وأعلى الرُّؤية فرأوا الباقي بالباقي.

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ[1]

المبلغُ نهاية البلوغ فيه أي في حقِّه، يقول: قصوى علم الورى في ذاته أنَّهُ فردٌ من أفرادِ الإنسان، وفي صفاته أنَّه أفضلُ الكائنات، وهذا كما ترى تصوُّرٌ بوجهٍ ما، قاصرٌ عن إفادةِ الكنهِ في الجانبين.

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ[2]

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أوَّل ما خلق الله نوري"،[3] وقال: "كنتُ نبيًا وآدم بين الماء والطين"،[4] يروى أنَّ نوره صلَّى الله عليه وسلَّم تمثَّل بتمثالهِ وتمثَّل جميع الأرواح [30/أ] فاجتمعوا للنظارةِ ففاضت أنوار الكمالات على أنواعِ الكائناتِ من نورهِ، وأنواعُ الآيات على أربابِ المعجزات من إشراقهِ،[5] ولهذا كانوا يستمدُّون من روحانيتهِ حياتهم الدُّنيا، على ما حكى أبو محمَّد المكيُّ[6] وأبو اللَّيث السَّمرقندي[7] رحمهما الله وغيرهما أنَّ آدم عليه الصَّلاة والسَّلام عند معصيتهِ قال: اللَّهم بحقِّ محمَّدٍ اغفر خطيئتي، فقال له عز وجل: من أين عرفتَ محمدًا، فقال: رأيتُ في كلِّ موضعٍ

---

[1] م + مبلغ معلوم مردم أنك سيد ادمسيت مهترين مردمان باشد رسول محتشم.

[2] م + انجه أوردند مجموع رسل ازمعجزات ان زنور مصطفى امد بايشان ال جرم.

[3] الحسن بن محمد بن حسين القمي، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، مح: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ)، 19/2؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *قوت المغتذي على جامع الترمذي*، 169/1.

[4] ج - وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. | عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة*، مح: محمد بن لطفي الصباغ، (الرياض: جامعة الملك سعود. د. ت.)، 163/1؛ العجلوني، *كشف الخفاء*، 129/2.

[5] لم أجد هذه الرواية في كتب الحديث.

[6] عبد الله بن محمد بن العباس (ت. 353هـ)، أبو محمد المكيّ الفاكهي: مؤرخ، من أهل مكة. قال الذهبي: كان أسند من بقي بمكة. وقال ابن قاضي شهبة: له أخبار مكة، في مجلدين. وفي فهارس الظاهرية: له جزء في الحديث. الزركلي، *الأعلام*، 120/4.

[7] نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي (ت. 373هـ)، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين. له تصانيف نفيسة كثيرة منها: "عمدة العقائد" و" بستان العارفين" تصوف، سماه "البستان" و" خزانة الفقه" رسالة، و" تنبيه الغافلين وغيرها. الزركلي، *الأعلام*، 27/8.

من الجنَّة مكتوبًا لا إله إلا الله محمَّدٌ رسولُ الله. ويروى رأيت مكتوبًا في عرشكَ فعلمت أنَّه ليس أحدٌ أعظمَ[1] عندك ممَّن جعلت اسمه مع اسمكَ، فأوحى الله تعالى إليه وعزَّتي وجلالي إنَّه لآخر الأنبياء من ذرِّيتك ولولاه ما خلقتك.[2]

وقد ترادفتِ الأخبار من الرَّهبان والأحبار بذكرِ صفته وصفة أمَّته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه في الكتبِ السَّالفة، وأنَّ[3] الأنبياء كانوا يتمنون باسمه فعلم من هذا أنَّه واسطةٌ بيِّنٌ[4] في الوجود ووسيلةٌ لفيضان الجود، فيقول: كلُّ معجزةٍ أتى بها الرُّسل فإنَّها من أشعةِ أنواره وفوار[5] روحانيته، وكذا كلُّ علمٍ ومعرفةٍ ونكتةٍ وحكمةٍ فإنَّها من بركةِ سرِّه، وثمرة برِّه، وزبدةِ إفادته، ورشحةٌ إفاضاته صلَّى الله عليه وسلَّم.

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارُهاَ لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ[6]

[30/ب]

تخييلٌ حسنٌ وتعليلٌ مستحسنٌ، ثمَّ إن أريد بالكواكبِ الأقمار فقوله: يظهرنَ إلى آخره، بيانٌ لقوله: هم كواكبها، وإن أريد بها الكواكب مطلقًا فقوله: يظهرن حالٌ في اللَّفظ، ووصفٌ في المعنى، أي كواكبها التي يظهرن أنوارها بخلافِ الكواكب المحسوسةِ، فإنَّها مضيئةٌ بذاتها سوى القمر، فإنَّ نوره مستفادٌ من نورِ[7] الشَّمس وبهذا الوصف يزداد التشبيه غرابته والبيت فصاحةً وبلاغةً، ثمَّ المشبَّه به مركبٌ خياليٌّ كما في قوله:

---

[1] و، م + قدرًا.

[2] محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيّ، *الشريعة*؛ مح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (الرياض: دار الوطن، 1999 م)، 1415/2 (956).

[3] و – أن.

[4] م – بين.

[5] ج، و، م: فوائد.

[6] م + او بود خور شيد فضل ديكران استار كان روشتى استار كان يبدا نشد اندر ظلم، حتى اذا طلعت عمَّ هدى للعالمين وأحيت سائر الأمم، جون برايد طلعت خر شيد عالم روشن است از شعاع اودارند زندة مجموع أمم.

[7] م – نور.

وكأن مُحمَرَّ الشَقِيق[1] إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ

أعلامُ ياقوتٍ نُشِرْن على رماحٍ من زبرجد[2]

فمفرادته مستعملةٌ في معانيها الحقيقيَّة لا المجازيَّة كما عرف في موضعه.

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍ زَانَهُ خُلُقٌ بِالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ[3]

شروعٌ في بيانِ خلقهِ وخلقه، خلقه وخلقته وصورتهِ وخلقهِ صفاته وملكاتهِ كما سبق، أكرم به صيغة تعجُّبٍ، الاشتمال التلفُّفُ بالشَّملةِ والتلبيس بها مع الإحاطةِ، والبشر بالكسرِ ما يظهر في البشرة من السُّرور والبشاشةِ، وفي بعض النُّسخ بالبرّ وهو سعةِ الخيرِ والسَّماحة، واتسم بالشَّيءِ اتصف به، واعلم بذلك من الوسمةِ وهي العلامة.

المعنى ليتعجَّب المتعجِّبون من صورةِ نبيٍّ ذاته[4] صفته فالحسنُ محيطٌ شاملٌ بجميعِ أعضائه، وقالت أم معبد[5] في بعضِ ما وصفته به: "أجمل النَّاس من بعيدٍ [31/أ] وأحلاهُ وأحسنهُ من قريبٍ"،[6] وفي حديث ابن أبي هالة[7] "يتلألأ وجههُ تلألؤ القمرِ ليلةَ

---

[1]الشقائق للواحد والجمع، سمي به الزهر المعروف، وهو وردٌ أحمر في وسطه سوادٌ، ينبت في الجبال، وكثيراً ما يضاف إلى النعمان بن المنذر، ملك الحيرة لكونه حمى أرضاً كَثُر فيها ذلك.

[2]البيت للصنوبري [مجزوء من الكامل]، النويري، *نهاية الأرب*، 284/11.

[3]م + خلق بيغمبر خلق خوش اراسته مشتمل بر حسن باشدبر بشارت هسم.

[4]و، م + زانه.

[5]عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة وقيل عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعية وهي أم معبد كنيت بابنها معبد، وكان زوجها أكثم بن أبي الجون الخزاعي، وهو أبو معبد، وهي التي نزل بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما هاجر إلى المدينة، وحديثه معها مشهور، وذلك المنزل يعرف اليوم بخيمة أم معبد. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، عز الدين ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، مح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، (د. م.، دار الكتب العلمية، 1994 م)، 180/7.

[6]سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، *المعجم الكبير*، مح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1994م)، 84/4 (3605)؛ الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي، *المستدرك على الصحيحين*، مح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990هـ)، 10/3 (4274).

[7]هند بن أبي هالة، وهو تميمي من بني أسيد بن عَمْرو بن تميم، وهو ربيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمه خديجة بنت خويلد زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخواته لأمه: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهن السلام، كَانَ أبوه حليف بني عبد الدار، واختلف فِي اسم أبي هالة، فقيل: نباش بن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن النباش، وقيل: مالك بن النباش بن زرارة، قَالَه الزبير، وأكثر أهل النسب يخالفونه فِي اسمه، وقال ابن الكلبي: أَبُو هالة هند بن النباش بن زرارة، كَانَ زوج خديجة قبل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فولدت لَهُ هند بن هند، وابن ابن ابنه هند بن هند بن هند، وشهد هند بن أبي هالة بدرا، وقيل: بَلْ شهد أحدا، وقتل هند بن أبي هالة

البدرِ، والبشر سمته وعلامتهُ"، قال إن ابن أبي هالة: "وكان دائم البشرِ سهل الخلق ليّن الجانب"،[1] وقال عبدالله ابن الحرث:[2] "ما رأيتُ أحدًا أكثر تبسمًا من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم"،[3] وأطيبهم نفسًا ما لم ينزل عليه القرآن أو يعظ أو يخطب، والأحاديثُ في خلقهِ وخلقه كثيرةٌ ولكن لسنا بصددِ إيرادها، فإن أردتها فرمها في المطوَّلات.

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ[4]

كالزَّهر صفةٌ ثانيةٌ لنبيٍّ، والزَّهرة النُّور بفتحِ النُّون، والترف النعومة، والشَّرف الارتفاع، واجتماعُ الخواصِّ وظهورها، والكرم عموم النَّفع بالموجودِ بلا منةٍ ولا صفةٍ،[5] والهمَّة القصدُ والعزيمةُ، والمصراع الأوَّل يتعلَّق بخَلقهِ والثاني بخُلقهِ.

المعنى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم كالزَّهر الغضِّ في النُّعومة واللَّطافةِ، والورد الطريِّ في النَّضارة والنَّظافةِ، ولولا التصريح بوجه الشبه لأمكن التشبيه بهِ في الطِّيبِ وتفريح[6] الطَّبعِ، فإنَّه نور حديقةٍ عالم الغيب والشَّهادة ونور حدقةِ عين الوجود، وكالبدر في الشَّرف والطُّلوعِ في درجة الكمال، والاستجماع لجميعِ ما يمكن له من النُّور وتمامِ الخلقة والإضاءة السَّعدية، وتمام المواجهة للمضيِّ بالذَّات والاستفادةِ منها والإفادة لغيرها، [31/ب] وكالبحرِ في عمومِ النَّفع بلا منةٍ[7] ضنة،[1] فإنَّ منافعهُ

مع عَليّ يوم الجمل، وقتل هند بن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزبير، وقيل: إن هند بن هند بن أبي هالة مات بالبصرة، وانقرض عقبه فلا عقب لَهُم. ابن الأثير، *أسد الغابة*، 389/5.

[1] الطبراني، *معجم الكبير*، 155/22 (414)؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، *شعب الإيمان*؛ مح: عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد، 2003م)، 24/3 (1363).

[2] عَبْد اللَّهِ بْن الحارث بْن جزء بْن عَبْد اللَّهِ بن معد يكرب بْن عمرو بْن عسم (ت. 86هـ)، وقيل عصم بْن عمرو بْن عريج بْن عمرو بْن زبيد الزبيدي وزبيد من مذحج من اليمن وهو حليف أَبِي وداعة السهمي، سكن مصر وتوفي بها بعد أن عمر طويلًا، وهو ابن أخي محمية بْن جزء الذي كان عَلَى المقاسم يَوْم بدر، قال ابن منده: هو ابن أَبِي مالك بْن الحارث بْن عبيد بْن مالك، حليف بني سهم يكنى أبا الحارث، شهد بدرًا، وتوفي سنة ست وثمانين، وقيل: بل قتل باليمامة، وقال: قاله لي أَبُو سَعِيد بْن يونس.، روى عنه يزيد بْن أَبِي حبيب، وعقبة بْن مسلم، وغيرهما. ابن الأثير، أسد الغابة، 204/3.

[3] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 252/29 (17713)؛ البيهقي، *شعب الإيمان*، 395/10 (7678).

[4] م + جون بهاراز تارك وهمجو بدر اندر شرف همجوديا در كرم جون روز كار اندر همم.

[5] ج، و، م: ضنة.

[6] و، م: تفرع.

[7] و، م + ولا.

الدينيَّة لا تحصى ومواهبه الدنيويَّة فوقَ ما يحكى، فقد روي أنَّ رجلًا سألهُ فأعطاه غنمًا بين جبلين،[2] وأعطى غير واحدٍ مئةً من الإبلِ، وأعطى صفوانَ[3] مئةً ثمَّ مئةً ثمَّ مئةً،[4] وكالزَّهر في عظائمِ العزائمِ وتصمم[5] الهمَّة لتكميلِ الناقصين وتحصيل القائلين وإيرادُ العجائب وإبرازُ الرَّغائبِ، فإنَّ جميع همومه صار همًا واحدًا في ذلك، وإنَّما شبَّه بالشَّمس في جمالهِ المعنويِّ، وبالبدرِ في جمالهِ الصوريِّ، تنبيهًا على أنَّها جسمانيته مستمدةٌ من روحانيَّتهِ ولا عكس، فإنَّ كما أن[6] نور القمر مستمدٌ[7] من الشَّمس ولا عكس.

كَأَنَّه وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلاَلَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلَقَاهُ وَفِي بُهُمِ[8]

ويروى وفي حشمٍ، قيل: الكبير يستعملُ في الذَّات، والجليلُ في الصفات والعظيم فيهما، وجعل في جلالته صفةٌ لفردٍ أولى من جعلهِ متعلِّقًا بهِ، وفي عسكرٍ خيرٌ[9] كأنَّه والبهمة بالضمِّ الفارس الذي يهم مكانه من شدَّةِ بأسهِ والجمع البهم، ويقال للجيش أيضًا: بهمةٌ، ويقال: فلانٌ فارسٌ بهمةٌ وليثُ غابةٍ، والخطاب في تلقاه لكلِّ من يصلح أن يكون مخاطبًا، وفي بعض النُّسخ خطاب زبون[10] ولم يشتهر ذلك اصطلاحًا.

---

[1] الضِّنَّة والضِّنُّ والمضنَّة والمَضِنَّة، كُلُّ ذَلِكَ. من الإمساك والبُخل، ورَجُلٌ ضَنينٌ. ابن منظور، *لسان العرب*، "ضنن".

[2] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 185/20 (12790)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 1806/4 (75).

[3] صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحيّ القرشي المكيّ (ت. 41هـ)، أبو وهب: صحابي، فصيح جواد. كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. قال أبو عبيدة: إن صفوان قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه أي صار له قنطار ذهبا. أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد اليرموك، ومات بمكة. له في كتب الحديث 13. الزركلي، *الأعلام*، 205/3.

[4] مسلم، *صحيح مسلم*، 75/7 (6088)؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، *السنن الكبرى للبيهقي*، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، 1356هـ)، 19/7 (13314).

[5] ج، و: تصميم. م: تعميم.

[6] ج، و، م – كما أن.

[7] ج، و، م: مستفاد.

[8] م + دربرزكى هست بكتا همجومه نابان بدى جون بديد ندورادر لشكر وخيل وحشم.

[9] ج، و: خبر.

[10] حربٌ زَبُون: تَزْبِنُ النَّاس أَي تَصدِمهُم وتدفعهم، على التَّشبيه بالنَّاقة، وقيل: معناهُ أَن بعضَ أَهلها يدفعُ بعضهَا لكثرَتهم. وإِنَّهُ لذُو زبُّونة أَي ذُو دَفعٍ، وقِيل أَي مانعٌ لجنبِهِ. ابن منظور، *لسان العرب* "زبن".

المعنى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من غايةِ مهابتهِ في العيون ونهاية أبَّهته[1] في القلوبِ، بحيث كلَّما تلقاهُ منفردًا في ذاته مقتصدًا[2] [32/أ] في صفاتهِ تحسبهُ في قلبِ عسكرٍ ووسط أبطالٍ، وقيل: هذا إشارةٌ إلى شجاعتهِ أي هو في حالةِ الانفراد في قوَّة الجأش[3] كمن يكون في قلب الجيوش صلَّى الله عليه وسلَّم.

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤْ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمْبَتَسَمِ[4]

ما كافَّةٌ والمكنون المصون، وقيل: المستورُ، والصدف ظرف يتربى اللؤلؤ فيهِ في البحر، واختلف في أنَّه حيٌّ أم لا، والمعدنُ محلُّ العدن وهو الإقامة غلب على منبعِ النَّفس عرفًا، والمنطق والمبتسم مصدران، فإضافةُ المعدن إليهما بمعنى اللَّام أو أسماء المكان والإضافة بيانه والمآل واحدٌ، ومعدن الابتسام الفم والبادي منه الثَّغر ومعدن النُّطق القلب البادي منه الكلام الدَّال واللسان ترجمان القلب كما قال:

إنَّ الْكَلامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلا[5]

ويجوز أن يرادَ من المعدنين الفم، فإنَّه بالنَّظر إلى الثَّغر معدنٌ وبالنَّظر إلى الكلامِ معدن، فصار كأنَّه معدنان، يريد أنَّ جوامع كلمهِ ومنضودٌ ثغرهِ كاللؤلؤ المكنونِ وفضله على ما قاله البحتريُّ:[6]

فَمِن لُؤلُؤٍ تَجلُوهُ عِند ابْتِسامِها وَمِن لُؤلُؤ عِندَ الْحَديثِ تُساقِطُهْ[1]

---

[1]و: أهبته.

[2]و: متعضدًا.

[3] الجَأْش: النفس وقيل القَلب، وقيل: رباطُه وشدّتُه عند الشَّيْءِ تَسمعهُ لا تَدري ما هو. وفلانٌ قويُّ الجأْش أَي القَلب. والجأْش: جأْش القلبِ وهو رواعُه. ابن منظور، *لسان العرب* "جأش".

[4]م + در مكنون در صدف دندان او بود كوبيا وزدهن كوباك همى باريد مردا اربد هم.

[5]البيت للأخطل [البحر الكامل]، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي، ابن عصفور، *شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الأشبيلي*؛ (د. ن. د. ت. د. م.)، 8/1.

[6]الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت. 284 هـ)، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، يقال لشعره: " سلاسل الذهب "وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنَّما الشاعر البحتري. ولد بمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج. الزركلي، *الأعلام*، 121/8.

إنَّه مشتملٌ عليها[2] تشبيه الفمِ والقلب بالمعدنِ، وأنَّه لا ينفذ بكثرةِ التعاطي، وعلى وصفِ اللؤلؤ بالمكنون الدَّال على طراوته [32/ب] واللؤلؤ مبتدأ وفي معدني منطق خيرٍ،[3] وفي بعض النُّسخ من معدني[4] منطقٍ أي ما يبدأ منهما وهو مبتدأ، واللؤلؤ خبره ولك أن تجعل اللؤلؤ مبتدأ ومن معدني خبره، على أنَّ اللؤلؤ المكنون متخذٌ منهما، وهو ادعاءٌ كما ادعى من قال:

الدرُّ والدريُّ خَافَا وُجُودَهُ فَتَحَصنا فِي البَحرِ والأفلَاكِ.[5]

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ[6]

الطِّيبُ اسمٌ لما يتطيَّب به، عدله به ساواه به، وطوبى مصدرٌ من طاب كبشرى وزلفى، ومعنى طوبى لك أصبت خيرًا وطيبًا، والواو منقلبةٌ عن الباء لضمَّة ما قبلها كمؤمن وموسى،[7] وهي إمَّا مرفوع المحلِّ كقولك: طوبى[8] سلامٌ لك أو منصوب المحلِّ كطيب لك[9] وسلامًا لك، واللَّام للبيانِ، كما في سقيا لك وانتشق شمَّ لثمهُ والشَّمَّة قبلةٌ،[10] وأراد بالأعظمِ جميع بدنهِ الشَّريف مجازًا بذكرِ الجزءِ وإرادةِ الكلِّ، وطوبى خبرٌ في معنى التمني والتعجُّب، وفي كلام الإمام حجَّة الإسلام الغزاليُّ: أنَّ تربه لصقت بجسدهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، أعلى رتبةً من العرش، ويجوز أن يراد بالمتنشقِ الزائر العابر، وبالملتثمِ المقيم المجاور.

---

[1][البحر الطويل]، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، *الصناعتين*؛ مح: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ)، 208/1.

[2]ج، و، م: على.

[3]ج، و: خبره. م - وعلى وصفِ اللؤلؤ بالمكنون الدَّال على طراوته واللؤلؤ مبتدأ وفي معدني منطق خيرٍ.

[4]م + خبر.

[5]لم أجد قائله.

[6]ج، و، م: طوبى لمنتشق منه وملتثم. م + هح بوجون بوى خاك خوار كاه او نبود نيك بخت انكس كه بوبيداست وبوسيد مست هم.

[7]ج: موسر.

[8]و: نحو.

[9]ج: نحو.

[10]و: والتمثه قبله.

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِه يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ[1]

أبانَ عنه أظهره وكشف عنه، والعنصرُ الأصلُ والأركان، والمنادى في يا طيب محذوفٌ، أي يا قوم [33/أ] انظروا طيبه وتعجَّبوا منه، ثمَّ المولد والمبتدأ والمختتم، إمَّا أسماء مكانٍ كما[2] المناسب للبيتِ السَّابق، فالمراد من الطِّيب النَّشر والرَّائحة، ومن المولد والمبتدأ مكانُ الولادة، والمختتم المرقد والمشهد، عن أنس قال: "ما شممت عنبرًا ولا مسكًا ولا شيئًا أطيبَ من ريحِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"،[3] وأمَّا أسماء زمانٍ كما هو المناسب للبيت اللَّاحق، فالمراد من الطيب الطَّهارة والنَّزاهة عن الأقذارِ ومن المولد والمبتدأ زمانُ الولادةِ ومن المختتم زمانُ الوفاة، وأمَّا إن جعلت مصادر فلها وجهان باعتبارِ ما سبق، وباعتبارِ ما لحق، وهذا البيتُ ينبئ عن حسن فاتحته وحسن خاتمته وسعادته في بدايته التي هي أساس نهايته، كما قال:

فِي المَهْدِ يَنْطِقُ عَنْ سَعَادَةِ جَدِّهِ أَثَرُ النَّجَابَةِ سَاطِعُ البُرْهَانِ.[4]

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ[5]

والمرادُ من اليوم مطلقُ الزَّمان، وهو بدلٌ من مولدهِ أو خبر مبتدأ محذوفٌ أي هو، وإمَّا إن جعل المولد اسم مكانٍ فيقدَّر مبتدأ يليقُ بالمقام أي زمان ولادتهِ يوم كأنَّه لَمَّا ذكر مكان ولادته ناسبَ أن يذكر زمانها، تفرَّس نظر وعلم بالفراسةِ، وهو قوَّةٌ يدركُ بها الإنسان المعاني الباطنة من المخايل الظَّاهرة، والفرس اسم جمعٍ [33/ب] لأهلِ بلاد فارسٍ بسكون الرَّاء، والبؤس الشِّدة المورثة للهمِّ والحزنِ، والنَّقم جمع نقمةٍ وهي العقوبة بتعب[6] المحلِّ بها.

---

[1] م + وقت زادن باكى ذات شريفش شديد يد باك بودش مبتدو ياك بودس مختتم.

[2] م + هو.

[3] مسلم، *صحيح مسلم*، 1814/4 (81)؛ البيهقي، *شعب الإيمان*، 24/3 (1361).

[4] البيت لابن ميادة [البحر الكامل]، عبد القادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، مح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م)، 227/2.

[5] م + أهل فرس ان روزوا يستند كايشانرا بود بعد ازين درد وبلا وخوارى ورنج ونقم.

[6] و، م: ينقب.

المعنى زمانُ ولادتهِ زمانُ تفرُّسِ أهل فارسٍ بالإنذارِ من نزولِ العقوبات والوقوع في البليَّات، فهذا شروعٌ في بيانِ إرهاصاته صلَّى الله عليه وسلَّم.

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ[1]

باتَ عطفٌ على تفرَّس أي صارَ في وقت البيتوتة والمراد ليلة ميلادهِ، والإيوان لفظٌ معربٌ اسمٌ لمسقف لا يكون لبعض جوانبه جدارٌ، وكسرى معرب خسرو وهو اسمٌ لملك الفارس كفرعون لملك مصر وقيصر لملك الرُّوم والنَّجاشيُّ للحبشةِ والخاقان للترك وتبَّع لليمن، وانصدع انشقَّ، والمراد من الشَّمل ما تفرَّق بعد الاجتماع[2] والشَّمل من الأضدادِ يكون بمعنى التفرقةِ والاجتماع،[3] المتفرّق[4] وغير الملتئم خبرُ باتَ، وكشمل متعلِّقٌ بغير ملتئمٍ، وإنَّما لم يلتئم بعد انصداعهِ ليكون تذكرةً باقيةً وتعيها أذنٌ واعيةٌ، وليتطير أصحابهِ للتفرقةِ، ويجوز أن يكون كشملِ أصحاب كسرى خبر باتَ، وغير ملتئمٍ حالًا من شملِ أصحابِ كسرى، فيراد من الالتئامِ الاتفاق.

فالمعنى صارَ إيوانُ كسرى حال كونهِ منصدعًا كأصحابِ المتفقه حالَ كونهم مختلفين، ولم يتفق لأحدٍ مثل مسنده ومقامه وجيوشه [34/أ] وأعوانه، فلم يزالوا في الانهدامِ والانهزامِ حتى جاء تباشير الإسلام، روي أنَّه لَمَّا ارتجَّ إيوانهُ وسقط أربعة عشر شرفة أحزنه ذلك، فوجَّه إلى النُّعمان بن منذرٍ[5] يستفسر عن سرِّ ما بدا فرفع

---

[1] م + طاق كسرى شد خراب وكنكر وايوان قباد حال كسرى شد بته بالشكر وخيل وحشم.

[2] م - والمراد من الشَّمل ما تفرَّق بعد الاجتماع.

[3] م + والمراد.

[4] و: الشمل عدم الاجتماع.

[5] النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي (ت. 15هـ)، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. كان داهيةً مقدامًا، وهو ممدوح النابغة الذبيانيّ وحسان بن ثابت وحاتم الطائي. وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى والقصة مشهورة وباني مدينة " النعمانية " على ضفة دجلة اليمنى، وصاحب يومي البؤس والنعيم، وقاتل "عبيد بن الأبرص" الشاعر، في يوم بؤسه، وغازي قرقيسيا بين الخابور والفرات كان أبرش أحمر الشعر، قصيرا. ملك الحيرة إرثا عن أبيه، نحو سنة 592 م، وكانت تابعة للفرس، فأقره عليها كسرى فاستمر الى أن نقم عليه كسرى أبرويز أمرًا، فعزله ونفاه إلى خانقين، فسجن فيها إلى أن مات، وقيل: ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته، فهلك. وفي صحاح الجوهري: قال أبو عبيدة: أن العرب كانت تسمي ملوك الحيرة أي كل من ملكها "النعمان" لأنه كان آخرهم. الزركلي، *الأعلام*، 43/8.

الرَّسول الخبر إلى سطيح[1] وقد أشفى على الضَّريح، فقال: يكون أسباب سيِّئات ويموت ملوكٌ وملكاتٌ بعدد الشُّرفات.[2]

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنَ مِنْ سَدَمِ[3]

الأسفُ الحزنُ، وضمير عليه يرجع إلى انصداعِ الإيوان، وإنَّما يتأسَّف عليه لكونهِ بنيانًا مرصوصًا لم ير مثله عرشًا وفرشًا أو إلى شتات شملِ الأصحاب لكونهم جيشًا ذا جأشٍ وجاهٍ، والسَّهو السُّكون واللِّين والسَّهو الغفلةُ، والسدم بالتحريك الحيرة من سدم كعلم، ونفس النَّار لهبها وحرارتها، وخمودُ الحرارة لا يكون إلا بتمامِ الانطفاء، وعين النَّهر ونفس النَّار من قبيل الاستعارةِ بالكنايةِ والتخييليَّة، والمراد من النَّار نارُ الفرس كان لها[4] عبدةٌ يحفظونها ولم تخمد منذ ألفِ عامٍ، ومن النَّهر الفراتُ فإنَّه كان قد ضلَّ الطريق ووقعَ في ساق[5] وهي باديةٌ بين دمشق والعراق.

المعنى خمد لهب نارِ فارس لتأسفه على انهدامِ إيوان كسرى، وسهى عينُ ماءِ الفرات لتحيُّره من مفاجأة البلوى، وضلَّ الطريق لطرق العمى [34/ب] وهذا من تخييل الذي سمي بحسن التَّعليل كقوله:

وَمَا نَزلَ الغَيثُ إلا لِكَي يُقَبِّلَ بَينَ يديكِ الثَّرَى.[6]

---

[1]ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب (ت. 52هـ)، من بني مازن، من الأزد: كاهن جاهليّ غساني، من المعمرين، يعرف بسطيح، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، حتى أنَّ عبد المطلب بن هاشم على جلالة قدره في أيامه رضي به حكمًا بينه وبين جماعة من قيس عيلان، في خلاف على ماء بالطائف، كانوا يقولون إنه لهم، وكان يضرب المثل بجودة رأيه، قال ابن الرومي: (تبدي له سرّ العيون كهانة يوحي بها رأي كرأي سطيح) وقال الفيروز آبادي: سطيح، كاهن بني ذئب، ما كان فيه عظم سوى رأسه. وزاد الزبيدي: كان أبدا منبسطا منسطحًا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل أعجوبة، وهو من أهل الجابية، من مشارف الشام، مات فيها بعد مولد النبي صلّى الله عليه وسلم بقليل، وكان الناس يأتونه فيقولون: جئناك بأمر؟ فما هو؟ فيجيبهم على ما في أنفسه. الزركلي، *الأعلام*، 14/3.

[2]ابن هشام، *سيرة ابن هشام*، 15/1.

[3]م + رتش كيان بمرد وانده كران فزود جشمه اب روان شد خشك درجوى الرنسدم.

[4]ج: كانت.

[5]ج، و، م: ساوة.

[6]البيت للقاضي الأرجاني [البحر المتقارب]، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، مح: عصام شقيو، (بيروت: دار ومكتبة الهلال- دار البحار، 2004م)، 459/1.

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِ[1]

ساءهُ أحزنهُ، وساوة بلدةٌ بعينها، والمرادُ أهلها وبحيرة ساوةَ ماءٌ مجتمعٌ واسع الطُّول والعرضِ بقربها،[2] كبحيرة طبريَّة، وفي الشفا: غيض[3] بحيرة طبريَّة عدَّت من ارهاصاتهِ، وقد[4] غاضَ تلك اللَّيلة بحيرة ساوة، وقد كانت حواليها بيعٌ وكنائسٌ ومقبرةٌ ومنزهاتٌ مشهورةٌ فخربت بغيضها،[5] والباء للملابسةِ على روايةِ بالغيظ بالظَّاء وللسببيَّة على رواية بالضَّاد وهو متعلِّقٌ بردَّ وحين يتعلَّق بردَّ أو بالغيظ أو بواردِ والظماء العطش.

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ[6]

ما بالماءِ اسم كان، وبالنَّار خبرهُ، ومن بيان ما وحزنًا مفعولٌ له، وبالماءِ آه عطفٌ على النَّار آه، والضرمُ التهاب[7] النَّار، والألفُ واللَّام في النَّار والماء للعهدِ أي نارُ فارس وماء بحيرة، والأولى أن تجعل للجنسِ فإنَّ المعنى على أنَّه تبدَّلت الكيفيات واستحالت الاسطفات[8] إذ جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ، فتكيَّف النَّار ببلل الماء والماء يضرم النَّار، فالنَّار كأنَّها تبكي على اضمحلالِ الكفرِ وجلاء عبدتها، والماءُ يحترق وجدًا لشتات [35/أ] شاربها وانفضاض منزهاتها، وهذا المعنى إنَّما يحسنُ على إرادة العموم وإن تبادر الخصوص إلى الفهوم.[9]

---

[1] م + ساده غنكين شد جو كشتش ابادردر باجه خشك تشنكان زان باز كشنند خشمكن بادردو غم.

[2] و: تعبير بها.

[3] غَاضَ الماءُ قلَّ ونضبَ وبابُهُ بَاعَ. وانغَاضَ مثلهُ وغِيضَ الماءُ فُعلَ به ذلك. الرازي، *مختار الصحاح* "غ ي ض".

[4] م – قد.

[5] القاضي عياض، *الشفا*، 366/1.

[6] م + كوبيا برجاى اتش اب بودى سردوتر ازغم وبرجاى آب آتش بدى سوزان كرم.

[7] و: التهام.

[8] و، م: الاسطقات.

[9] و: العموم.

وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَة وَالحَقُ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ[1]

جنَّه سترهُ، وسمي الجنُّ جنًا لاستتارهم عن أعينِ النَّاس، وهتف صاح وهتفَ به هاتف أفهمه كلامه من حيث لا يراه السَّامع، وسطعَ ظهرَ ظهورًا بيّنًا وساطعةً مرتفعةً، والحقُّ مطابقةُ الحكم للواقع.

المعنى[2] من شأنه أن يقصد من اللَّفظ، والمراد من الجنِّ الهواتف منهم كانوا يهتفون بنبوَّته وحلول وقت رسالاته، وقيل: هم الرَّصد من الشَّياطين اللذين كانوا يسترقون السَّمع فعاقبهم حراسة السَّماء بالشُّهب فصاحوا وأفهموا إخوانهم الكهنة أنَّهم إنَّما منعوا لأمرٍ وعرٍ وهولٍ هائلٍ، والمراد من الأنوارٍ التي خرجت معه عند ولادته كما حكته أمُّه صلَّى الله عليه وسلَّم وأمُّ عثمان بن العاص[3] وأمُّ عبدالرحمن بن عوف،[4] قالت الشِّفاء أم عبدالرحمن بن عوف: لَمَّا سقط على يديَّ واستهلَّ سمعت قائلًا يقول: رحمك الله وأضاءَ لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصورِ الرُّوم،[5] أو النُّور الذي كان يظهر في جبينِ من هو في صلبهِ، والجمع باعتبار المحلِّ، والمراد من المعنى الآيات المعنويَّة كما مرَّ، ومن الكلمِ الآيات اللَّفظيَّة كأقوالِ هواتف الجنِّ ومن هذا القبيل [35/ب] ما يروى من بشارات الأنبياء وإنذاراتهم لمتابعيه ومخالفيه إذ ما من نبيٍّ[6] إلا وقد أوتي فيه بدلالاتٍ وبشاراتٍ، بارع[1] فمنها ما قال موسى عليه

---

[1]م + لشكر شيطان فغان كردندار اندوه تمام نور حق تابان زمعنى وكلم شددم بدم.

[2]ج، و، م + ما.

[3]فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص الثقفي شهدت ولادة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين وضعته أمه آمنة، وكان ذلك ليلا، قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو، حتى أقول: يقعن علي. ابن الأثير، *أسد الغابة*، 223/7.

[4]الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة قال الزبير: هذه أم عبد الرحمن بن عوف، وأم أخيه الأسود بن عوف، قال الزبير: وقد هاجرت مع أختها لأمها الضيزية بنت أبي قيس بن عبد مناف، قال أبو عمر: على ما ذكر الزبير: عبد عوف جد عبد الرحمن أبو أبيه، وعوف جده أبو أمه، أخوان ابنا عبد بن الحارث بن زهرة، فانظر في ذلك، هذا كلام أبي عمر، وهو أخرجه، هذا كلام أبي عمر عن الزبير، وقد قال ابن أبي عاصم ما أخبرنا به يحيى بن محمود، إجازة، بإسناده عن ابن أبي عاصم، قال: ومن ذكر عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، وأمه العنقاء وهي الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة فهي ابنة عم أبيه، وقد قال ابن عباس: إن أم عبد الرحمن أسلمت. ابن الأثير، *أسد الغابة*، 163/7.

[5]القاضي عياض، *الشفا*، 366/1.

[6]و، م + بعث.

السلام لبني إسرائيل: إنَّ الرَّب يقيم نبيًا مثل نبيّكم ومن إخوانكم فاسمعوا له وأطيعوا، والتوراة[2] قال الربُّ لموسى: إنّي مقيمٌ لهم رجلًا مثلك من بين إخوانكم وإيما رجلٍ لم يسمع كلماتي التي يؤديها ذلك الرَّجل باسمي أنا أنتقم منه، ومنها ما قال داوود عليه السَّلام: أنَّ ربنا عظيمٌ محمودٌ جدًا وفي قرية الهنا وفي جبلة قدوي[3] ومحمَّدٌ وعمَّت به الأرض كلها فرحًا، وكذا قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شعيبًا، وقول النَّبي يوشع، وقول النَّبي حزقيل، وقول النَّبي دانيال عليهم السَّلام، روي أنَّ بخت نصَّر رأى رؤيا فجمع بني إسرائيل وفيهم دانيال فقال: أخبروني عن رؤياي وتعبيرها فإن لم تخبروني قتلتكم، ولم يكن فسَّر رؤياه لأحدٍ، فلم يجبه أحدٌ فقتل بشرًا كثيرًا، فقال دانيال: عندي بغيتك فأمسك عن النَّاس ثلاثًا فأتاه روحُ القدس بالبيان، فقال أيُّها الملك: رأيت رؤيا رائعةً ومنظرًا هائلًا رأيتُ صنمًا عظيمًا بارع الجمال جدًا وهو قائمٌ بين يديك، رأسهُ من الذَّهب الإبريز،[4] وساعدهُ وبطنهُ وفخذهُ نحاسٌ، وساقاه حديدٌ، وبعض رجله حديدٌ، وبعضها خزفٌ، [36/أ] ورأيت حجرًا انقطع من غير قاطعٍ فصكَّ رجلي[5] ذلك الصنم ودقَّها دق شديدًا، فتفتَّت الصَّنم كله حديدهُ ونحاسهُ وذهبهُ وذهبت به الرِّيح، فلم يوجد له أثرٌ وصارَ ذلك الحجر الكبير[6] جبلًا عاليًا امتلأت منه الأرضُ كلها، فهذه رؤياك أيُّها الملك، قال: صدقت ما تأويله؟، قال: أنت الرَّأس من الذَّهب ويقوم بعدك مملكةٌ أخرى دونك، يشبه النُّحاس ينبسطُ على الأرض كلِّها، ثمَّ تقوم مملكةٌ قوَّيةٌ مثل الحديد، وأمَّا الرِّجل التي بعضها خزفٌ وبعضها حديدٌ فبعض تلك المملكة يكون ضعيفًا وبعضها قويًا، ويقيم إله السَّماء في تلك الأيام ملكًا دائمًا أبدًا لا يتغيَّر ولا يزول إلى آخر الزمان، ولا يذر لغيره من الأمم ملكًا ولا سلطانًا بل يدقُّ ذلك، وسيّد[7] المملكات كلها فهذا تعبير ذلك الحجر،[1] وقال عيسى عليه السَّلام في

---

[1] و، م - بارع.
[2] م: وفي التوراة.
[3] و، م: قدوس.
[4] ذهبٌ إبْرِيزٌ: خَالصٌ؛ عربِيٌّ؛ قال ابنُ جنِّي: هو إفْعِيلٌ من بَرَزَ. ابن منظور، *لسان العرب* "برز".
[5] ج، م: رجل.
[6] و، م – الكبير.
[7] ج، و، م: ويبيد.

الإنجيل للحواريين: أنا ذاهبٌ وسيأتيكم الفار قليط الحقِّ الذي لا يتكلَّم من قبل نفسه إلى آخره، والفار قليطٌ في لغتهم أحمد ومحمَّد لأنَّه اسمٌ مشتقٌّ من الحمد، قال حجَّة الإسلام في بعض تصانيفه: وإنِّي وإن أطنبت في هذا المقام، لكنِّي أتيت بقليلٍ من كثيرٍ وغيضٍ من فيضٍ، فإنَّ دلالات الأنبياء يضيق عنها نطاق الاستقصاء.[2]

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلاَنُ البَشَائِرِ لَمْ يُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ[3]

الضَّمير للكفَّار، وقد دلَّت عليها قرينة الحال، والفاء للتفسيرِ على طريق اللَّف والنَّشر المشوش، [36/ب] البشائر جمعُ بشارةٍ وهي الخبر المورث للسُّرور والبشر، ويستعمل فيما يورث الهمَّ والحزن تهكُّمًا، ويجوز في بائها الحركات الثلاث، ويقال: البشارة بضمِّ الباء لما يعطي البشير أيضًا، والإعلان والإظهار والجهر وهو مصدر المبنيِّ للمفعول، وعلى هذا فبارقةٌ مصدرٌ ككاذبةٍ في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [سورة الواقعة2/56]، وصفات المسموعات من المسموعات والمبصرات من المبصرات،[4] وقيل: الإعلان بمعنى المعلنة، والإضافة كما في جرَّد قطيفة أي البشائر المعلنة، وبارقةٌ اسم فاعلٍ والإضافةُ بمعنى اللَّام أي العلامات اللَّامعة للإنذار، ويقال: شام البرق أي نظر إليه.

المعنى صمَّ الكفَّار فلم يسمعوا تلك اللَّيلة البشارات المصرَّحة من الهواتفِ والأنبياءِ لمن صدقه، وعمَّوا فلم ينظروا علامات الإنذار والخوف اللَّائحة الهائلة لمن كذبه:

قَد بيَّن الصُّبحُ لِذِي عَينَينِ وذو العَمَى مَا مَا ذَعَنَ لَونين

ولبعضهم:

---

[1] ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، *تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)*؛ مح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د. م.، دار هجر، 2001م)، 486/14.

[2] لم أجده.

[3] م + كوركر كشد وشنديد نصيحت ازخدا هم نديد ند برق هم از غايت رنج.

[4] و، م - من المسموعات والمبصرات من المبصرات.

لَقَدْ أسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً ولكنْ لا حياةَ لمنْ تُنادي[1]

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ المِعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ[2]

من بعدِ متعلِّقٌ[3] بعموا وصمُّوا، أو يجوز أن يكون متعلِّقًا بقوله: لم تسمع أو لم تشم أو[4] الاعوجاج في الحسيَّات عدم الاستقامة، وفي غير الحسيَّات عدم القبولات[5] وقامت السُّوق نفعت،[6] والمراد هنا مطلق الاستواء والاستقامة، والمراد بدينهم طريقتهم التي تديَّنوا بها.

المعنى قد عمُوا وصمُّوا من بعد إخبارِ الكهنةِ أقوامهم بعدم [37/أ] استقامة أديانهم، فإذن قد أجمع المحقُّ والمبطلُ على حقيَّة ثبوتهِ[7] فالإصرار على الإنكارِ لانطفاء[8] نورِ البصائر والأبصار والله أعلم.

وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وِفْقَ مَا فِي الأَرْضَ مِنْ صَنَمِ[9]

ما في بعدما مصدريَّة، ومن في من شهبٍ زائدةٌ على مذهب الأخفش،[10] وتبعيضيَّةٌ على مذهب الباقين، وانقضَّ السَّهم سقط، ومنقضةٌ بالجرِّ صفة شهبٍ وهي جمع شهاب، والشِّهاب نارٌ ساطعةٌ والأصحُّ أنَّها منفصلةٌ من نار الكواكب وليست نفس الكواكب لأنَّها قارَّةٌ في الفلك على حالها، وما ذاك إلا كقبسٍ يؤخذ والنَّار ثابتةٌ كاملةٌ

---

[1] م + ونار لو تفخت بها أضاءت ولن أنت تنفخ في الرماد من العدم. | كثير عزة، *ديوان كثير عزة* [البحر الوافر]، ص74.

[2] م + بيش ازان اخبار ابشان كرده بودند كاهنان انك دنيان كج شدست ونيست خواهد كشت هم.

[3] ج + بقوله لم تسمع ولبم تشم أو بقوله، و، م + قوله.

[4] ج، و، م - أو يجوز أن يكون متعلقا بقوله لم تسمع أو لم تشم أو.

[5] ج، و، م: الصواب.

[6] ج، و، م: نفقت.

[7] ج، و، م: نبوته.

[8] و: لا تطفأ.

[9] م + ديده بودنذ زاسمان اتش هربز افتاده بود درزمين هم سر نكون از خوارى افناده صنم.

[10] سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت. 215هـ)، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الاوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتبًا، منها تفسير معاني القرآن وشرح أبيات المعاني والاشتقاق ومعاني الشعر وكتاب الملوك والقوافي وزاد في العروض بحر الخبب وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر. الزركلي، *الأعلام*، 101/3.

لا تنقص،[1] ووفق منصوبٌ بنزعِ الخافض أي على وفق، ولك أن تجعل ما في عاينوا موصولةً والعائد[2] محذوفٌ أي عاينوه ومن شهبٍ بيانه ما.

المعنى لم ينظروا إلى الإنذارِ بعد معاينة انهدام بناء ما هو أصلُ أديانهم وهو استراق السَّمع، وقد انهدم بنجوم الرَّجوم وما هو فرعها وهو انتصاب الأصنام، وقد انهدم بالانكباب فإذا لم ينجح فيهم العيان فبالأولى[3] أن لا ينفعهم البيان، وفي المثل وليس الخبر كالعيان.

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِثْرَ مُنْهَزِمِ[4]

حتى عاطفةٌ، وغدا بمعنى صار معطوفٌ على منقضَّةٍ، كما في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [سورة الأنعام،96/6]، ومنهزمٌ اسم غدا، ويقفوا خبرهُ، وأثر ظرفٌ ومن الشَّياطين صفة منهزمٍ [37/ب] وعن طريق الوحي متعلِّقٌ بيقفوا لتضمنهِ معنى يهرب، وطريق الوحي أبواب السَّماء.

المعنى انقضَّ الشُّهب وانهزم الشَّياطين حتى صاروا يتبع بعضهم بعضًا في الهربِ عن طريق الوحي، وكانوا يسترقون السَّمع ويخبرون الكهَّان فإذا انقطعوا انقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم.

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٍ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي[5]

ضمير كأنَّهم للشَّياطين، وهربًا تميزٌ أوحالٌ بمعنى هاربين، والأبطالُ جمع بطلٍ وهو الشُّجاع، وأبرهة اسم رئيس أصحاب الفيل، والباء ومن يتعلَّقان برمى وهو صفة عسكر.

المعنى كأنَّ الشَّياطين حالَ هربهم من القذف شجعان أبرهة حين رمتهم الأبابيل بحجارةٍ من سجِّيل،[1] أو كأنَّهم عسكر رمي بالحصى من راحتيه فلم يكن منهم أحدٌ إلا

---

[1] و: تنفضي.
[2] ج، و + إليه.
[3] و: فالأولى.
[4] م + از طريق وحى ديوان جملة أورده شدند دل سكسته از بي همرمى رسيدنداز هزم.
[5] م + جون دليران يمن بودند كويا دركرنر ما جوان لشكر كه ازخاك كفش كستند وضم.

وقد دخل منه في عينيه ومنخريه فانهزموا وقتلوا، فالمصراع الأوَّل إشارةٌ إلى قصة أصحاب الفيل، وهي من إرهاصاته إذ كان مولده صلَّى الله عليه وسلَّم عام الفيل ليلة يوم الإثنين لأثني عشر ليلةٍ من شهر ربيعٍ الأوَّل، والمصراع الثاني إشارةٌ[2] إلى قصَّة أصحاب البدر وهي من معجزاته، فإنَّه أخذ كفًا من ترابٍ فحثاهُ في وجوه أهل بدرٍ فلم يبق منهم عين أحدٍ إلا وقد دخلها من ذلك التراب شيءٌ، وهم ألف رجلٍ فانهزموا وقتلوا، وإنَّما قال: رمي بالمجهول لأنَّ الرَّامي حقيقةً هو الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال،17/8] [38/أ].

نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ[3]

نبذًا مصدر رمي على غير لفظهِ، وضمير به للحصى وضمير ببطنهما لراحتيه، والمراد من المسبِّح يونس عليه السَّلام، ومن الملتقم الحوت الذي التقمهُ، والنَّبذ قد تعدَّى بالباءِ وبنفسهِ في هذا البيت، وفي قوله: بعد تسبيحٍ إشارةٌ إلى معجزةٍ أخرى، وهي تسبيح الحصى في يده[4] حتى سمعنا التسبيح ثمَّ[5] في يد أبي بكر فسبَّحن ثمَّ في أيدينا فما سبَّحن،[6] وتنبيهٌ على شرف شأن التسبيحِ، وإلى أنَّ النَّبذ الحاوي لمنافعٍ إنَّما هو لأجلِ التسبيح كما ذكر الله تعالى في حقِّ يونس عليه السَّلام، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة الصافات،143/37-144].[7]

---

[1] السَّجِيلُ: الصُّلب الشَّدِيدُ. والسِّجِّيل: حجارَةٌ كالمَدَر. ابن منظور، *لسان العرب* "سجل".

[2] و، م – إشارة.

[3] م + او فكنده از بس تسبيح دردست رسول مثل تسبيح كه يونس را بيفكند از شكم.

[4] ج، و، م + قال أنس أخذ النبي ﷺ كفا من الحصى فسبحن في يده.

[5] ج + اجتمعن. و، م + صبهنّ.

[6] البزار، *مسند البزار*، 431/9 (4040)؛ ابن أبي عاصم، *السنة لابن أبي عاصم*، 534/2 (1146).

[7] و - ولولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.

المعنى رمى الحصى على راحتيه بعد تسبيحٍ ببطنهما، كما رمي يونس من بطنِ الحوت بعد أن سبَّحَ، وقال: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء،87/21].[1]

لاَ تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ[2]

الوحي أصله الإسراعُ، ومنه قولهم: الوحاءُ الوحاءُ أي السُّرعةُ السُّرعةُ، وقيل: أصلهُ السرُّ والإخفاء ومنه سمي الإلهامُ وحيًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [سورة الأنعام،121/6]، أي يوسوسون في صدورهم،[3] وفي كلام القاضي البيضاويّ[4] إشارةٌ إلى الجمع بينهما حيث قال: إنَّه كلامٌ خفيٌّ يدرك بسرعةٍ غير مركَّبٍ في ذاته من حروفٍ مقطَّعةٍ، [38/ب] ولا متوقفٌ على تموُّجاتٍ متعاقبةٍ،[5] بل هو تمثُّلٌ محضٌ، والنَّوم فترةٌ طبيعيَّةٌ تعرض للحيوان فيعطَّل حواسه، وإذا اعترى القلب يعطُّل القوى المدركة، ومن في رؤياه للتبعيضِ أو للبيان والجار والمجرور حالٌ أو صفةٌ والخطاب للعموم.

المعنى لا تنكر كون رؤياه وحيًا وإلهامًا، فإنَّ قلبه لا يعتريه فترةٌ وغفلةٌ حين اعترت عينيه فترةً ظاهرةً لا تقدح في يقظةِ باطنهِ، كما جاء في الحديث فرؤياه من جملةِ معجزاتهِ، كما قال: "الرؤيا الصَّالحةُ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوَّة".[6]

وَذَاكَ[7] حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبَوَّتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ[1]

---

[1] و + بالله معتصما.

[2] م + بس مكن انكار وحى از خواب بيغمبر از انك جشمش ازدر خواب رفتى دل بوش بيدار هم.

[3] القاضي عياض، *الشفا*، 252/1.

[4] عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي (ت. 685 هـ)، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها، من تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و "منهاج الوصول إلى علم الأصول"، و"الغاية القصوى في دراية الفتوى" في فقه الشافعية وغيرها. الزركلي، *الأعلام*، 110/4.

[5] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، مح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)، 85/5.

[6] البخاري، *صحيح البخاري*، 31/9 (6989)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 1774/4 (8).

[7] و: فذاك.

ذاك إشارةٌ إلى الوحي في الرُّؤيا، والبلوغ صيرورة الإنسان بحالٍ لو جامع ينزل، وذلك ممَّا يعرف في الرَّجل والمرأة بقولهما نحو أن يقول: أنزلت أو احتلمت أو حبلت وما يجري مجراهُ، لأنَّه أمرٌ توقف عليه من جهتهما فيقبلُ فيه قولهما، كقولِ المرأة في الحيضِ: هذا هو البلوغ من جهةِ العقلِ، فالبلوغُ من جهة النبوَّة صيرورة الإنسان بحالٍ لو نظر الله تعالى إليه بفضلهِ أوحى إليه بخيرٍ كما هو حقُّه،[2] وذلك أيضًا ممَّا يعرفُ بقولٍ نحو أن يقول: ألهمت أو أوحي إليَّ في المنام أو في اليقظة ونحو ذلك، والفاءُ للجزاء وحين البلوغ من النبوَّة أربعون سنةً كما جرت به السنَّة الإلهيَّة غالبًا، وهو وقت [39/أ] البلوغِ بالأشدِّ عن الأكثر، والمحتلمُ العاقل[3] البالغ من العقل وهو[4] استعير للبالغ من النبوَّةِ.

المعنى أنَّ الوحي في الرؤيا قد كان في حين البلوغ بالنبوَّة فلا ينبغي أن ينكر ما هو من حالاته ومقتضياتهِ، فكما أنَّ البالغ بالعقلِ في وقتِ بلوغه لو قال: احتلمت لا ينكر، فكذا البالغُ بالنبوَّة فيه لو قال: أوحي إليَّ في المنامِ ينبغي أن لا ينكر. والله أعلم.

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحَيٌ بِمُكْتَسِبٍ وَلاَ نَبيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ[5]

برك الطَّير على الماءِ دام وقوفه عليه، ومبركُ الإبل مبيتها، فمعنى تباركَ الله دام وجوده وبقاؤه، والبركة الزِّيادة والنَّفع فمعناه كثرة خيره ونفعه، وفي التفاسير أي تعظَّم وتكبَّر، فهو على الأوَّل ثناءٌ عليه تعالى بذكرِ الذَّات، وعلى الثاني بذكرِ الأفعال، وعلى الثالث بذكرِ الأوصافِ،[6] أي تكبَّر ذاتهُ بعظائمِ صفاتهِ فهو مجمع الثناء عليه المكتسب الحاصل بمباشرةِ الأسباب، والغيب ما[7] يدركه الحسُّ ولا يقتضيهِ بديهةً العقل، وهو قسمان: قسمٌ نصِّب عليه دليلٌ كالصانعِ وصفاتهِ، وقسمٌ لا دليل عليهِ، وهو المراد ههنا، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا

---

[1] م + وحى در خواب اول بيغمبرى بودى ورا خواب أو منكر بنوودى مثل حال محتلم.
[2] و، م - بخير كما هو حقه.
[3] ج، و، م – العاقل.
[4] ج، و، م – وهو.
[5] م + بس بزركست اين خداكين وحى ازركسى بنود هم رسول هندمر علم غيبش متهم.
[6] م – بذكر الأوصاف.
[7] و، م + لا.

مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [سورة الجن،72/26-27]، يقال: فلانٌ متهمٌ إذا كان في كلامه توهم الكذب.

المعنى تعظَّم وتعالى شأنُ الله أظهر محض فضلهِ في اصطفاءِ عبدهِ بالرِّسالة والنبوَّة والوحيِ والإظهار على الغيب، [39/ب] ذلك فضلُ الله يؤتيهِ من يشاء، ولا مدخلَ للاكتساب في شيءٍ من ذلك، ولا مظنَّة للتهمةِ بالاطلاع على الغيبِ حيث أظهره الله عليه، وفيه ردٌّ على الحكماء في دعوى الإيجاب، وبناءُ النبوَّة على الاستعداد والاكتساب وبيان الاستناد بناء الغيب إلى الوحي. والله أعلم.

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَهِ اللَّمَمِ[1]

كم خبريَّةٌ أي كثيرًا، أمَّا الربق والربقة مثل التمر والتمرة، وهو حبلٌ له عقدةٌ عري[2] يشدُّ به البهائم، واللَّمم صغارُ الذُّنوب، وطرفٌ من الجنون والنزول والوصب والأرب بفتحِ العين المرض والحاجة والجراحة، ويروى الأرب بالكسرِ أي المحتاج، وعلى رواية الفتح تقدَّر ذا أربٍ، وضمير أطلقت لراحته وهي فاعل أبرأت.

المعنى كثيرًا ما أبرأ الله المرض ببركةِ راحته ولمسه بها، وأطلق المقيدين[3] بسلاسلِ الجنون عن ربقةِ الجنون بيمن بركة[4] مسحهِ ومسِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، عن ابن عباس رضي الله عنه[5] جاءت امرأةٌ بابنٍ لها به جنونٌ، فمسح صدرهُ فثعَّ ثعَّةً فخرجَ

---

[1] م + يس كسان كوشان شفا دادى بما ليدن بدست دارها ندى بسى دنوا نكما نراءز لمم.

[2] ج، م – عري.

[3] ج: المقيد يعني.

[4] ج، و، م – بركة.

[5] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (ت. 68 هـ)، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، له في الصحيحين وغير هما 1660 حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر، وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر " فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن" جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرًا حسنًا. الزركلي، الأعلام، 95/4.

من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي،[1] وانكفأت القدرُ على ذراع محمَّدِ بن حاطبٍ[2] وهو طفلٌ فمسحَ عليه ودعا له وتفلَ فيه فبرئ لحينه،[3] وإلى غير ذلك.

وَأَحَيتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ[4]

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِهَا سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلاً مِنَ العَرِمِ[5]

ويروى سيبًا وسيلًا بالنَّصب، [40/أ] الأشهب الفرس الذي غلبَ عليه بياضهُ حتى ذهب السَّواد، والأدهم الذي[6] عليه[7] سوادهُ حتى ذهبَ البياض، واسوداد الزَّمان كنايةٌ عن سوءِ أحوالِ أهله وابيضاضه عن حسنها، والغرَّةُ بياضٌ في جبهةِ الفرس، والأرض الشَّهباء هي التي لا ماء فيها ولا كلأ، فعلى هذا السنَّة الشَّهباء هي التي لا فيض فيها ولا رخص، والمراد بإحيائها إنباتُ الزروع وإحداث الرخصة فيها، والدَّعوة المرة من الدُّعاء، وحكاهُ شابهه، وضمير حكت للسنَّة، والعارض السَّحاب، والباء تتعلَّق بأحيت وأو بمعنى إلى أنَّ، والبطح جمع بطحاءٍ وهي جمع وادٍ متَّسعٍ ذو حصى، والخطاب للعموم وضمير بها للبطاحِ والباءُ بمعنى في، وساب الماء جرى، والسَّيب الفيضُ بعد الامتلاء، والعرم الوادي، وقيل: هو السكر، وقيل: هو الجرد، وسيب مبتدأ وبها خبره، والجملةُ في محلِّ النَّصب مفعولٌ ثانٍ لخلت، وأنَّ نصب سيب[8] فهو مفعولٌ ثانٍ له وبها يتعلَّق بخلت، والضَّمير للسنَّة. فالنَّاظم رحمه الله تعالى

---

[1] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 37/4 (2133)، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام، *مسند الدارمي*، مح: حسين سليم أسد الداراني، (السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 2000م)، 170/1.

[2] محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحيّ (ت. 74هـ): صحابيٌّ عدَّه ابن حبيب من أجواد الإسلام، ثمَّ من الحمقى المنجبين، وهو أوَّل من سمي محمدًا في الإسلام، ولد في سفينة ركبها أبواه، مهاجرين إلى الحبشة، في بدء عصر النبوَّة. وفي وفاته رواية ثانية: سنة 86هـ. الزركلي، الأعلام، 75/6.

[3] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 191/24 (15453).

[4] م + دعوة أو قحط تنكى ازجهان بردا شتى ما جواو اسبد بودى درسباهى نم.

[5] م + برد عايش آمى باران وادى يرشدى كوببا دريا بدمى باك وببا سيل عرم.

[6] ج + غلب.

[7] و، م: غلب.

[8] ج: سببًا.

شبَّه السنين المقحطة بأفراسِ أدهمٍ، وشبَّه تلك السنين المرخصة بالغرُّة فيها، وخيَّل أن البطاح امتلأ بسيل العرم أو بسيبِ اليمِّ.

المعنى أحيا الله تعالى السنَّة الشَّهباء الخالية عن الزَّرع والنباتِ ببركةِ دعوته، فتكاثرت الزروعُ والثِّمارُ، فترخص الغلَّات والأسعار حتى صار في الشُّهرة [40/ب] كالغرَّة للفرسِ الأسود، بأنَّ أنشأ سحابًا هامرًا وأفاض وابلًا غامرًا حتى امتلاءَ البطاح، وافعم وظنَّت[1] أنَّ فيها سيب اليوم أو سيل العرمِ، وفيه تنبيهٌ على أنَّ لدعائهِ عليه السَّلام تأثيرًا في السَّماء والأرض.

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ[2]

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ[3]

الدَّعوة ههنا من دعاهُ أي صاحَ بهِ وطلبه، السَّجدة الانخفاض، وذا يتم بوضعِ الرأس على الأرض، ولذا قد[4] يفسَّر بوضع أشرفِ الأعضاء[5] على أرذل المواضع، والمراد هنا إمَّا مجرَّد الانخفاض[6] أو الانقياد والخضوع، فلا ينافي المشي على السَّاق، وتمشي حال وبلا قدم صفة ساقٍ، وما في كأنَّما كافَّة والسَّطر الصفُّ من الشَّيءِ ومنه سطَّر الكتاب، ويقال: سطَّر الكتابة إذا عيَّن طريقًا لاستقامتها ومنه المسطَّر، والبديع الغريب العجيب بمعنى المفعول أي المبدعُ، والإضافة من بابِ جرَّد قطيفة، ومن بيان ما الموصولة والعائدُ إليها محذوفٌ أي كتبته، واللَّقم بالفتحِ وسطُ الطَّريق والأولى روايةً ودرايةً باللَّقم، والباء بمعنى في، واللَّقم تصحيفُ القلم الذي هو أداة الكتابةِ، ففيه نوع غرابةٍ، وهي من المحسِّنات والبيت الثاني استئنافٌ.

---

[1] ج: وافهم وظن. و: ظن.

[2] م + هم درخت امد بضر مانش نبزد وسجده كرد مى دويدى سوى سيدا او بساق بي قدم.

[3] و، م: في اللقم. م + بازكشت وبيخ او نبو شته حطى برزمين جون كه اندر لوح كاتب مى نويسندبر قلم.

[4] م – قد.

[5] و: الأجزاء.

[6] م + وذا يتم بوضع الرأس.

المعنى جاءت لطلبهِ الأشجار خاضعةً ماشيةً على ساقٍ [41/أ] بل قدمٍ، كأنَّها هيئات محلِّ الكتابةِ وعيَّنت طريقها[1] لتخطَّ أعضائها فيها خطًّا بديعًا لم يرَ مثله دواء[2] فيما مضى من الزَّمان، فالبيتُ الأوَّل إشارةٌ إلى إجابةِ الشَّجر لدعوتهِ، والثَّاني إلى إجابةِ الغصنِ، عن بريدة[3] سأل أعرابيٌّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم آيةً، فقال له: قل لتلكَ الشَّجرة أجيبي رسول الله فإنَّه يدعوك، فمالت الشَّجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها وقطَّعت عروقها، ثمَّ جاءت تخدُّ الأرض وتجرُّ عروقها مغبرَّةً حتى وقفت بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالت: السَّلام عليك يا رسول الله، قال الأعرابيُّ: مرها فلترجع إلى منبتها[4] فرجعت فتدلَّت[5] عروقها واستوت، فقال الأعرابيُّ: اذن لي أن أسجدَ لك، قال: لو أمرت أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها، قال: فأذن لي أن أقبِّل يديك ورجليك فأذن له،[6] وعن الحسن رضي الله عنه،[7] أنَّه شكى إلى ربِّه من قومه وأنَّهم يخوفونه وسأل آيةً يعلم بها أن لا مخافةَ عليه، فأوحى الله تعالى أن ائت وادي كذا فيه شجرةٌ فادع غصنا منها يأتيك ففعل، فجاء يخطُّ الأرض خطًّا حتى انتصب بين يديه، فجلس[8] ما شاء الله، ثمَّ قال: ارجع كما جئت فرجع، فقال: يا رب[1] أن لا مخافة عليَّ ونحوهما كثيرٌ.[2]

---

[1] و: طرفها.

[2] ج، و، م: رواء.

[3] بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي (ت. 63هـ): من أكابر الصحابة. أسلم قبل بدر، ولم يشهدها. وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي صلّى الله عليه وسلّم على صدقات قومه، وسكن المدينة وانتقل إلى البصرة، ثمَّ إلى مرو فمات بها. له 167 حديثا. الزركلي، *الأعلام*، 50/2.

[4] و: بيتها.

[5] و: فعدلت.

[6] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 64/20 (12614)؛ البزار، *مسند البزار*، 226/10 (4318)؛ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، *صحيح ابن حبان*، مح: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (د .م، دار ابن حزم، 2013م)، 434/14 (6505)؛ مع اختلافٍ في المتن.

[7] الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (ت. 50 هـ)، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في المدينة المنورة، وأمُّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عاقلًا حليمًا محبًا للخير، فصيحًا من أحسن النَّاس منطقًا وبديهةً حج عشرين حجة ماشًا، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة 40هـ وخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة 41 هـ وسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع كلمة المسلمين فيه، وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسمومًا في قول بعضهم ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام. وولد له أحد عشر ابنًا وبنت واحدة. وإليه نسبة الحسنيين كافَّة وكان نقش خاتمه: الله أكبر وبه أستعين. الزركلي، الأعلام، 199/2.

[8] و: فحبسه.

مَثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِ[3] [41/ب]

مثل بالنَّصب[4] مصدرٌ محذوفٌ أي مجيئًا مثل مجيئ الغمامة، وبالرَّفع خبر مبتدأ محذوفٍ أي الأشجار مثل الغمامة في الانقياد عليهِ والقيام بوظائف الخدمة عليه السَّلام، وأنَّى بمعنى من أين أي من أي موضعٍ[5] إلى أي موضعٍ، أو بمعنى كيف أي ماشيًا أو راكبًا سريعًا أو بطيئًا، وسائرةً بالرَّفع خبرٌ لمقدرٍ أي هي سائرةٌ، وتقيه خبرٌ ثانٍ لهذا المقدَّر أو استئنافٌ وكونه وصفًا لسائرةٍ ليس بهذه اللَّطافة، وبالنَّصب حالٌ من الغمامة، وتقيه حالٌ أخرى، والوطيسُ التنُّور، يقال: حميَ الوطيسُ إذا اشتدَّ الحرُّ وكذا إذا صعب الأمر، والهجيرُ والهاجرةُ نصفُ النَّهار الحارّ، والباءُ بمعنى في وكذا اللَّام كما في بعض النُّسخ.

المعنى جاءت الأشجارُ ساجدةً ماشيةً إليه لردِّ التنكير، مثل مجيء الغمامة سائرةً عليه واقيةً له[6] عن شدَّةِ الحرِّ الهجير، فالأشجار تشرَّفت بخدمتهِ، والغمامةُ تبجَّحت بكونها ظلَّةً لحضرته، فقد دانت له الأسافل والأعالي وآواه في ظلِّهِ الكبير المتعالي.

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ المُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ[7]

القسم بغير الله جرى على العادة وإلا فالشَّرع عدَّه شركًا، ولذلك[8] يقدَّر في أمثاله المضاف أي لفظة الرَّب، وإنَّ جواب القسم، ونسبة اسمها وبه خبرها، والضَّمير للقمرِ المنشقِّ، ومبرورة القسمِ صفةُ نسبةٍ أي مصدوقة أي مصحَّحةٌ [42/أ] ومصوَّبةٌ للقسمِ، بحيث لو حلف حالفٌ على ثبوت تلك النِّسبة كان بارًا وصادقًا، يعني أنَّ للقمر المنشقِّ نسبةً صريحةً وشبهًا صحيحًا بقلبهِ، بحيث يصدق الحالف بثبوتها كلُّ من له

---

[1] ج، و، م + علمت.

[2] لم أجد الحديث بهذه الرواية في كتب الحديث ولكنه ذكر في الشفا؛ القاضي عياض، *الشفا*، 302/1.

[3] م + هركجامى رفت بيغمبر نكه مى داستش هجواهرى باره وقت ظهر داتش ازسدم.

[4] ج، و، م + صفة.

[5] و - من أين أي من أي موضع. و + أين.

[6] ج – له.

[7] م + مى خورم سوكند بان مه كوشده منشق كه ار دردلش بد نسبتى كوراست كرداند قسم.

[8] و، م: ولهذا.

مسكه، ووجه النِّسبة الانشقاق[1] بلا ضررٍ، والالتئامُ بلا أثرٍ، والامتلاءُ بالنُّورِ، وإنَّها[2] آيةٌ من آياته، ومعجزةٌ من معجزاتهِ، أمَّا انشقاق القلب فقد روي عنه أنَّه قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "استرضعت في بني سعدٍ بن بكرٍ فبيَّنا أنا مع أخٍ لي خلف بيوتنا نرعى بهمًا لنا، إذ جاءني رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ بطستٍ من ذهبٍ مملوءةٍ ثلجًا، فأخذاني فشقا بطني ثمَّ استخرجا منه قلبي، فشقَّاه[3] واستخرجا منه علقةً سوداء فطرحاها، ثمَّ غسَّلا قلبي وبطني بذلك الثَّلج حتى انقياه، ثمَّ تناول أحدهما شيئًا فإذا بخاتمٍ في يدهِ من نورٍ يحاد[4] النَّاظر دونه فختم به قلبي، فامتلأ إيمانًا وحكمةً ثمَّ أعاده مكانه، وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم".[5] وأمَّا انشقاق القمر فقد قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [سورة القمر،56/1-2] ، أخبرَ تعالى بوقوعِ الانشقاق بلفظِ الماضي، وإعراض الكفَّار عن آياتهِ، وأجمع المفسِّرون وأهل السنَّة على وقوعه، عن ابن مسعود[6] رضي الله عنه قال:[7] "انشقَّ القمر على عهدِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فرقتين، فرقةٌ فوق الجبل [42/ب] وفرقةٌ دونه"،[8] وقد رواه غيره منهم أنسٌ[9] وابن عباسٍ وابن عمرٍ[1]

---

[1] و + منهما.

[2] ج، م: أنهما. و: إنما هو.

[3] و - ثم استخرجا منه قلبي فشقاه.

[4] و: يحتار.

[5] ابن هشام، *سيرة ابن هشام*، 166/1؛ السيوطي، *جامع الأحاديث*، 12/7 (5686).

[6] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي (ت. 32هـ)، أبو عبد الرحمن: صحابيٌّ من أكابرهم، فضلًا وعقلًا، وقربًا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأوَّل من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الامين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كلّ وقتٍ ويمشي معه. نظر إليه عمر يومًا وقال: وعاءٌ ملئ علمًا، وولي بعد وفاة النبي صلَّى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة، ثمَّ قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاما. وكان قصيرا جدا، يكاد الجلوس يوارونه. وكان يحب الإكثار من التطيب. فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر، من طيب رائحته. له 848 حديثا. وأورد الجاحظ (في البيان والتبيين) خطبة له ومختارات من كلامه. الزركلي، *الأعلام*، 137/4.

[7] و + انشقاق القمر كان في عهد رسول الله عليه السلام.

[8] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 39/7 (3924)؛ البخاري، *صحيح البخاري*، 142/6 (4864)؛ الترمذي، *سنن الترمذي*، 398/5 (3289).

[9] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري (ت. 93هـ)، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وخادمه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا، مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثمَّ رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الزركلي، *الأعلام*، 24/2.

وحذيفة وعليٌّ[2] وجبيرُ بن مطعمٍ[3] رضي الله عنهم، فلا يلتفت إلى اعتراض مخذولٍ بأنَّه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ لم يعلم أنَّهم رصدوه فلم يروه، ولئن فرض فلا يقدح، فإنَّ رؤية البعض ثابتةٌ فإنَّ أهل مكَّة لَمَّا رأوا ذلك قالوا: إنَّ محمَّدًا سحرَ القمر فاستخبروا أهل الآفاق فأخبروهم أنَّهم رأوه منشقًّا، فقالوا: هذا سحرٌ مستمرٍ،[4] وقال الإمام أبو القاسم القشيري[5] رحمه الله: فيه إعجازٌ من وجهين: أحدهما رؤية من رآه، والثاني خفاءُ مثل ذلك على من يره، لأنَّه لا ينكتم مثله في العادة، فإذا أخفي كان نقضًا للعادةِ.[6]

---

[1]عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (ت. 73 هـ)، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئًا جهيرًا، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، ولمَّا قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سَرْح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة 34 هـ وكفَّ بصره في آخر حياته وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، له في كتب الحديث 2630 حديثا. وفي الإصابة: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل، وكان عمر في زمان له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير. الزركلي، *الأعلام*، 108/4.

[2]علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (ت. 40هـ)، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأوَّل الناس إسلامًا بعد خديجة، ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان سنة 35 هـ فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم وتوقي عليّ الفتنة، فتريث، فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير، في مقدمتهم طلحة والزبير، فكانت وقعة الجمل سنة 36 هـ وظفر عليّ، ثم كانت وقعة صفين سنة 37 هـ وخلاصة خبرها أن عليًا عزل معاوية من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاصي فاتفقا سرًا على خلع عليّ ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع لمعاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعليّ وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على علي رضاه بالتحكيم، وكانت وقعة النهروان سنة 38 هـ بين علي وأباة التحكيم، وكانوا قد كفروا عليًا ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفًا وثمانمائة، فيهم جماعة من خيار الصحابة، وأقام عليّ بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة 17 رمضان المشهورة، واختلف في مكان قبره روى عن النبي صلّى الله عليه وآله. الزركلي، *الأعلام*، 295/4.

[3]جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي (ت. 59هـ)، أبو عديّ: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم توفي بالمدينة. وعدَّه الجاحظ من كبار النسَّابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشيّ لقريش والعرب قاطبة، له 60 حديثًا. الزركلي، *الزركلي*، 112/2.

[4]أبو داود، *سنن أبي داود*، 236/1 (293).

[5]عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريُّ القشيري (ت. 465هـ)، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه، من كتبه "التيسير في التفسير" ويقال له: "التفسير الكبير" و" لطائف الإشارات" ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضًا، و"الرسالة القشيرية". الزركلي، *الأعلام*، 57/4.

[6]القشيري، *لطائف الإشارات*، 493/3.

وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي[1]

ما الموصولة مبتدأٌ، والإبهامُ للتفخيمِ، كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [سورة طه،78/20]، والعائد محذوفٌ أي حواه بمعنى جمعهُ وأحاطَ به، ومن بيان ما، والمرادُ من الخير الفضائلُ ومن الكرمِ الفواضل أو الأفعال الجميلة والأخلاق الحميدة[2] أو الخصال الضروريَّةُ والخصالُ المكتسبة أو المعجزات والكرامات، والخبر محذوفٌ أي فقد منع الكفَّار عن دخول الغار ورؤيته، والغارُ ثقبٌ في أعلى ثورٍ، وهو جبلٌ في يمنى[3] مكَّة على مسيرة ساعةٍ[4] في الشفا:[5] [43/أ] عصمةُ الله تعالى حمايتهُ عن رؤيتهم في الغار بما يشاء[6] الله تعالى من الآيات،[7] وقيل: وما حوى الغارُ معطوفٌ على القمر المنشقِّ، وهو لا يخلو من البشاعة، ومن الكفَّار صفةُ طرفٍ، وضمير عنه لما هو متعلِّقٌ بعمى، وهو إمَّا ماضٍ أو صفة، وتقديم عنه للاختصاصِ، ثمَّ إن اعتبرت[8] صفة فقدر خبر ما صفةٌ للتناسب، والمصراعُ الثاني معطوفٌ على المصراع الأوَّل، ولو كان مكان الواو فاءٌ لكان المصراع الثاني خبرًا للمصراع الأوَّل.

المعنى ما حواه الغار من المعجزاتِ والكراماتِ بمقدمِ سيِّد الكائنات هو الذي منع أولئك الكفَّار، وعنه عمي تلك الأبصار، فإنَّه شوكٌ لأبصارهم ناشب وفرح[9] لأكبادهم واصبٌ، وهو الذي يضرُّهم ويؤذيهم، كما تضرُّ رياح الوردِ بالجعل، ويؤذي ضوء الشَّمس عين خفاش.

---

[1] م + جمع كرده غار خيرات وكرمهاى بسى يا محمد جشم كافر كشت ازيشان كورهم.
[2] و، م: المجيدة.
[3] ج، م: يمين.
[4] ج، و، م + قال.
[5] ج، و، م + ومن.
[6] ج، و، م: هيأ.
[7] ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 346/1.
[8] ج، و، م + عمي.
[9] ج، و: قرح.

فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ[1]

من دأبهم إذا قصدوا المبالغة أن يطلقوا المصدر ويريدون الوصفَ، كرجل عدلٍ، وكقوله: فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارٌ، ولما بلغ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[2] الصِّدق إلى حيث أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [سورة النجم،3/53]، ناسب أن يعبَّر عنه به، وقد فسِّر الصِّدق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [سورة الزمر،33/39]، محمَّدٌ[3] صلَّى الله عليه وسلَّم فكأنَّه أخذه منه،[4] وقيل: هو من قولهم [43/ب] رجل صدقٍ أي متحامٍ عمَّا لا ينبغي، ورمحُ صدقٍ أي صلبٌ قويٌّ، والصِّديق كثير الصِّدق الذي لا يمزج صدقه شوبٌ،[5] ويقال: هو الصَّادق في أقواله وأعماله وأحواله، ويقال: من لا يناقض سرُّه علنه، ويقال: هو الذي يشهد غير الله مثبتًا ولا نافيًا، ويقال: من يحمل الأمورَ على الأشقِّ ولا ينزل إلى الرُّخص ولا يحتجُّ[6] إلى التأويلات، والمراد به أبو بكر رضي الله عنه سمِّي به لكثرةِ صدقهِ، وقيل: لكثرة تصديقه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حتى أنَّه صدَّق بالنبوَّة بلا ترددٍ وفي أمر المعراجِ بلا تلعثمٍ، والظاهر أنَّ كثرة التصديق لكثرةِ الصِّدق، يقال: ورم جلده يرم أي انتفخ وتلزمه[7] التألم، ويقال: ورم أنفه أي غضب وأدم ككتف وديم عنبٍ[8] أي أحد، وقوله: لم يرما إمَّا خبرٌ للصِّدق والصِّديق، وفي الغارِ يتعلَّق به أو هو خبرهما ولم يرما حالٌ،[9] وهم يقولون حالٌ والعاملُ فيها لم يرما ومن صلةٌ.

المعنى إذا حمى الله بتلك الخصالِ وعمى أعين أهل الضَّلال، فالصِّدق والصِّديق تمكثا في الغارِ ولم يتغيرا من الخوفِ والحزنِ أو من الغضبِ والوصبِ،[10] والحال

---

[1] م + صدق صديق اندرون نمار وكسى ايشان ندید كافران كفتند كسى ابنجانبا شد مكتتم.
[2] ج، و، م + في.
[3] ج، و، م + بمحمد.
[4] القاضي عياض، *الشفا*، 23/1.
[5] ج، م + كذب.
[6] و: يجنح.
[7] م: يلزم.
[8] ج، و، م + كعنب.
[9] و، م + وقوله.
[10] الوَصَبُ بفتحِ الصَّاد المرضُ. الرازي، *مختار الصحاح* " و ص ب".

أنَّهم يقولون: ما في الغار أحدٌ، وهما يسمعان كلامهم وما ذلك إلا لكمالِ التوكُّل ورسوخِ اليقينِ بالملكِ المعينِ.

ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ[1]

[44/أ]

البيتُ استئنافٌ أو حالٌ، والحمام والحمامة كتمرٍ وتمرةٍ فجازَ تأنيث لم تحمِ، والبريَّة الخليقة من برأ الله الخلق أي[2] خلقهم قلبت همزته ياء وأدخلت[3] في الياء، ولم تحم مفعولٌ ثانٍ لظنَّوا الأوَّل ولم تنسج لظنَّوا الثاني، يقال: حام حوله أي دارَ وطافَ حولهُ.

المعنى ظنَّوا أنَّ الحمامَ لم يغتنم لحضرة صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم يمسح وجههُ على ترابِ معبرهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّ العنكبوت لم تنتهض على عتبة مأمنهِ برسم الخدمةِ ونسج الشَّبكةِ، وقد بذلا وسعهما ولم يقصرا بقدرهما وجهدُ المقلِّ مبذولٌ، فقد روي أنَّه لَمَّا أتى الطالبون إلى باب الغارِ ورأوا حمامتين واقفتين ونسج العنكبوت عليه قالوا: لو كان[4] أحدٌ لم يكن الحالُ كذلك فانصرفوا،[5] وقال أميَّة بن خلفٍ[6] حين قالوا: ندخل الغار: ما أربك[7] وعليه نسجُ العنكبوت، ما أرى أنَّه من قبل يولد محمَّدٌ،[8] فلم يدخلوا وهذا من أوضحِ الآيات على كمالِ قدرةِ الله تعالى، حيث وقاه الله تعالى من الأعداءِ بأوهنِ البناء، وعلى إعلاءِ قدرِ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حيث استخدم الطَّير والحشرات له عليه الصَّلاة والسَّلام، ولقد أحسنَ النَّاظم رحمه الله حيث أشار إلى أنواعِ معجزاتهِ من تسبيح الجمادِ وتسخير النَّبات وخدمة الحيوانات وإطاعة السَّماء

---

[1] م + خانه بنهاده كبوتر يافت بردر عنكبوت كافر انرا شد كمان كانجانيا سوده سم.

[2] و – أي.

[3] ج، و، م: أدغمت.

[4] ج، و، م + فيه.

[5] الطبراني، *معجم الطبراني الكبير*، 407/11 (12155).

[6] أمية بن خلف بن وهب (ت. 2هـ)، من بني لؤيّ: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الّذي عذب بلالًا الحبشي في بداءة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله. فقتلوه. الزركلي، *الأعلام*، 22/2.

[7] م: أراكم. | مَا إربُك أي ما حاجتُك. ابن منظور، *لسان العرب* "ريب".

[8] القاضي عياض، *الشفا*، 350/1.

والأرض، والاطلاع على الغيب، وكون بعض قوله وفعله وحاله معجزاتٌ تدرك بالتأمُّل فيما ذكرناه، والتذكُّر لما أوردناه. [44/ب]

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ[1]

المضاعفة اسم مفعولِ أنثت لكونها في المعنى صفةٍ للدُّروع، وذكر عالٍ وإن كان صفةً للأطمِ معنىً لكونه غير جارٍ عليها لفظًا، والأطمُ الحصونُ جمع أطمةٍ، والوقاية الحفظ وما يتقى به في العادةٍ يكون الحصون العالية والدُّروع المسرودة،[2] وقد أبدلهما الله تعالى بالغارِ أو الشَّبكةِ المنسوجةِ دلالةً على أنَّ الحافظ والنَّاصر ليس إلا هو الله.

المعنى صيانةُ الله وحمايتهُ أغنت عن الدُّروع المثناة نسجه أو[3] المتراكمة لبسه وعن الحصونِ العالية، فإنَّ عنايته كفايةٌ وفوق كلِّ وقايةٍ كلُّ وقاية،[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحرس حتى نزل هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سور المائدة،67/5]، فأخرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رأسه من القبَّة وقال: يا أيَّها النَّاس انصرفوا فقد عصمني ربي،[5] وروي أنَّ عامر بن الطُّفيل[6] وأربد[7] بن قيسٍ[8] حين وفدا على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان عامرٌ قال له: أنا

---

[1] م + جون حذا اور ازمك دشمنان محفوظ داشت برززه حاجب نبودش نه بقصر وقلعه هم.

[2] و، م: المشدودة.

[3] م: إذ.

[4] ج، و – كل وقاية.

[5] الترمذي، *سنن الترمذي*، 251/5 (3046)؛ الحاكم، *المستدرك للحاكم*، 342/2 (3221).

[6] عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري (ت. 11 هـ)، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو عليّ. ولد ونشأ بنجد، وكان يأمر مناديا في عكاظ ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخًا، فوفد على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده، فعاد حنقًا، وسمعه أحدهم يقول: لأملأنها خيلًا جردًا ورجالًا مردًا ولأربطن بكل نخلة فرسا! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، عقيما لا يولد له. وهو ابن عم لبيد الشاعر، أخباره كثيرة متفرقة. وله ديوان شعر ممَّا رواه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. الزركلي، *الأعلام*، 250/3.

[7] ج: زيد.

[8] أربد بن قيس بن جزء بن خالد الأصبغ (ت. 8هـ)، أخو لبيد الشاعر، لأمّه، وهو الّذي أراد قتل رسول الله صلّى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل، وقتل بصاعقة. الزركلي، *الأعلام*، 295/2.

أشغلُ عنك وجه محمَّدٍ فاضربه أنت، فلم يره فعلَ[1] شيئًا، فلمَّا كلَّمه في ذلك قال: والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه أفاضربك.[2]

مَا ضَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ إِلاَّ وَنِلْتَ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ[3]

ضامهُ ظلمهُ، والمراد من اليوم مطلق الزَّمان، والاستجارة طلب الجوارِ وهو المهلة والخلاص، [45/أ] وقيل: الالتجاء واللياذ، وضمير به لخير البريَّةِ وإلا لغوٌ في اللَّفظِ مفيدةٌ[4] في المعنى فائدتها، وضمير منه للضَّيم المدلول عليه بضامَ إن أريد بالجوارِ المهلة والخلاص، والخير البريَّة إن أريد به اللياذ بمعنى الملاذ، ولم يضم أي لم يغلب ولم يظلم، ويروى ما سامني الدَّهر ضيمًا، يقال: سامه شيئًا أي كلَّفه به وقابله إيَّاه.

المعنى ما أذاني الزَّمان بنائبةٍ والتجأت به إلا وقد وجدت ملجأً حصينًا من جانبهِ لا يغلب ولا يظلم، أو ما استخلصت به من أذى الدَّهرِ إلا وقد خلصت منه، ومنه ما عافاه الله من الخلطِ الفالج[5] عليه الصَّلاة والسَّلام، وذلك من جملةِ معجزاتهِ وفوائدِ كراماتهِ.

وَلاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إِلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ[6]

الاستلام التَّقبيل، النَّدى العطاء، وأرادَ بخير المستلم يده المباركة، وقد اعترض بأنَّ خير المستلم هو الحجر الأسودُ، فقد روي "أنَّه يمين الله"،[7] وأجيب بأنَّ ذلك في إقامةِ بعض آداب الحجِّ الذي هو من فروعِ الدِّين، وأمَّا يده صلَّى الله عليه وسلَّم فقد أقيم

---

[1] ج + ففعل.

[2] م: فأضربه. | الطبراني، *المعجم الكبير*، 312/10 (10760).

[3] م + رنجى اردبدم زدهر وخواستم اروى امان درجة أراد خلاص ازهر بلامي بافتم.

[4] و: مقدرة.

[5] ج، و، م + بتوسله.

[6] م + مرجه كردم التماس از نعمت هردو سرا يا فتم بروجه بهتر اتجه ازوى خواستم.

[7] محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البزَّاز، *كتاب الفوائد (الغيلانيات)*، مح: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1997م)، ص36 (95).

مقامَ يد الله تعالى في البيعةِ الإيمانيَّةِ التي هي أصل الأمور كلِّها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح،10/48]، وأراد بيده توسله ووساطته فإنَّها أداة العطاء ووسيلة واستلام العطاء كنايةٌ [45/ب] عن حسن القبول.

المعنى ما طلبتُ شيئًا من المآربِ الدينيَّةِ والدنيويَّةِ إلا وقد أعطيت بيمن توسُّلهِ صلَّى الله عليه وسلَّم.

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ[1]

ووصفي مفعولٌ معهُ، وعطفهُ على الضَّمير المنصوب يخلُّ بالمقصودِ، والمراد بالآياتِ آياتُ القرآن فإنَّها آياتٌ معجزاتٌ له عليه السَّلام، وله صفة آياتٍ، والضَّمير للنَّبيِّ، والقرى الضِّيافةُ ونارهُ أعظم النِّيران وأشهرها، وفي اللَّيل تزدادُ شهرةً، وعلى الجبل يتضاعفُ، فآيات القرآن اشتهرت بفصاحةِ ألفاظها ثمَّ بجزالةِ معانيها، ثمَّ بجلالةِ قائلها ونزولها من السَّماء، على أنَّ نار القرى أنفعُ النيران خصوصًا في اللَّيل خصوصًا على الجبلِ، فكذا الآيات فإنَّها هدىً ومنافع للنَّاسِ خصوصًا في أوان الفترةِ[2] خصوصًا من جنابِ حضرةِ العزَّة جلَّ جلاله.

الدُّرُّ[3] يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ[4]

ينقصُ على البناء للمجهولِ، وحسنًا وقدرًا تميزان، وغير منتظمٍ حالٌ، والفاءُ للتعليلِ، كأنَّه قيل كيف يشتهر آياتٌ بهذه المثابة، مع كونهِ غير منظومةٍ، فقال: ذلك لا يوجب نقصان قدرها وشهرتها.

فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ[5]

---

[1] م + كوش كن تا معجزش كويم كه ان روش بود هجوا تش درشب اتاريك برفرق علم.

[2] ج: الفتن.

[3] ج، و + فالدر.

[4] م + دراكر ببوسته باشد حسن او زائد شود ورنه ببوسته بود قدرش بنا شد بح كم.

[5] م + برجه كويم در مديح مصطفى بسيار ينست كومزنن بود بحلق نك واحسان وشيم.

تعليلُ الالتماس التَّمكين، ولوصفِ[1] الآيات، يقال: تطاولَ إليه أي امتدَّ [46/أ] مزيدًا[2] للبلوغِ إليهِ، والآمال جمع أملٍ وهو الرَّجاء، والمديح اسمٌ لما يمدحُ بهِ، وقيل: بمعنى المادحِ والألف واللَّام للعهدِ أي هذا المديح، والأولى أن تجعلَ للاستغراقِ، وآمالُ المديح كأظفار المنيَّة، والشِّيم جمعُ شيمةٍ وهي الطَّبيعة، والمراد من الأخلاقِ الكريمة الخصال الكسبيَّة، ومن الشِّيم الكريمةِ الخصال الضَّروريَّة.

المعنى إنَّما طلبت الاشتغال عن وصفهِ بوصفِ الآيات لأنَّ الآمال لا تتطاول إلى وصف أوصافه المجيدةِ من الأخلاقِ الحميدةِ والشِّيم الجميلةِ، فإنَّ بحرَ علمِ خصائصه زاخرةٌ لا يكدِّره الدِّلاء،[3] فأريد أنَّ الشَّرف ثابتٌ[4] بوصفِ الآيات، وأثر شفٍّ من بحرِ لطائفها رشفاتٌ،[5] فإنَّ ما لا يدرك كلُّه لا يترك كلُّه، ودركُ الخيرِ بعضه خيرٌ من الحرمانِ عن كلِّهِ.

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنُ مُحْدَثَةٌ قَدِيمَةُ صِفَةُ المَوْصُوفِ بِالقِدَمِ[6]

الظَّاهر أنَّ لفظة آياتٍ مبتدأٌ، ومحدثةٌ خبرهُ، ومن الرَّحمن صفةٌ، والحقُّ صفةٌ مشبَّهةٌ والإضافة بيانيَّةٌ، وقيل: آياتٌ خبرُ مبتدأ محذوفٌ، وكلٌّ من قوله: القرآن،[7] ومن الرَّحمن ومن محدثةٍ صفةٌ أو خبرٌ ثانٍ لمبتدئهِ، أي تلك الآيات الظَّاهرة، وحقٌّ إمَّا صفةٌ والإضافة بيانيَّة أو مصدرٌ والإضافة بمعنى اللَّام أي آياتُ صدقهِ وحقيقتهِ، ولا شبهةَ أنَّ صفةَ الموصوف مبتدأٌ وقديمةٌ خبرهُ.

المعنى إنَّ الآيات الحقَّة الواردة [46/ب] من اللهِ تعالى محدثةٌ لا تسامها بسمةِ الحدوث من التأليفِ والتنظيم والتنجيمِ ونحوها، وما هو صفة الله تعالى وهو الكلام

---

[1] ج: بوصف. م: لوصف.
[2] و: مريدًا.
[3] ج: الآلاء.
[4] م – ثابت.
[5] و: برشحات.
[6] م + ايتهاء حق ارز حمن بنوابة فرو ان قد يمست وبودان وصف موصوف قدم.
[7] ج، و، م – القرآن.

النَّفسيُّ فقديمٌ، هذا هو الحقُّ في مسألةِ خلقِ القرآنِ، ويمكن توجيههم على مذهبهم[1] أحدهما أنَّ القرآن هو الكلامُ النَّفسيُّ وإطلاقه على المركب من الأصوات والحروف مجازٌ، وهو مذهب قدماء المشايخ، ولذلك عرَّفوه[2] بأنَّه صفةٌ تجلَّت في مظهرِ الحروف والأصوات، فباعتبارِ المظهر حادثٌ وبالنَّظر إلى نفسها قديمٌ، وثانيها أن يطلق عليها[3] بالاشتراكِ، وهو بالمعنى الأوَّل قديمٌ وبالمعنى الثاني حادثٌ وهو مذهبُ المنصور،[4] وفيه مذاهبٌ أخرٌ فمن ذاهبٍ إلى أنَّه النَّظم فقط حادثًا أو قديمًا، ومن آخر إلى أنَّه النَّظم والمعنى، ومن آخر إلى أنَّه المعنى فقط،[5] والمراد من المعنى ما يقابل اللَّفظ لا ما يقابل العين، وتمام التفصيل يفضي إلى التطويل.

لمْ تَقْتَرِنْ بِزَمانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا عَنْ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ[6]

لم تقترن بزمانٍ من الأزمنةِ الثلاثة الماضي والحال والاستقبال، إذ لا ماضي ولا حال ولا استقبال بالنِّسبة إلى الله تعالى، ولا إلى صفاته في المعادِ،[7] أراد بالمعاد ما يحدث في الاستقبال، وبالعاد والإرم ما مضى فيما مضى، والعاد الأولى قومُ هود، والثانية عاد إرم، وإرم ابن عاد،[8] وقيل: جدُّه وهو الأنسبُ ههنا، يريد أنَّ آيات [47/أ] القرآن منزهةٌ عن الزمانيَّة، ومع ذلك منبئةٌ عن المغَّيبات الزمانيَّة الماضية، كنبأ عادٍ وإرمٍ والآتية كخبر المعادِ وفزعهِ، وهذا إنَّما يستقيم على مذهبِ القدماء،

---

[1] ج، و، م: توجيهه على المذهبين.

[2] ج، م – ولذلك عرفوه.

[3] ج، و، ن: عليهما.

[4] محمد بن محمد بن محمود (ت. 33هـ)، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام، نسبته إلى ما تريد محلة بسمرقند من كتبه التوحيد وأوهام المعتزلة والرد على القرامطة ومآخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل وتأويلات القرآن وتأويلات أهل السنة الأول منه، وشرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة، مات بسمرقند. الزركلي، *الأعلام*، 19/7.

[5] ينظر: أبو زكريا يحيى بن موسى، *تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول*؛ مح جـ 1، 2/ الهادي بن الحسين شبيلي، جـ 3، 4/ يوسف الأخضر القيم، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 2002م)، 11/3.

[6] م + مقترن نا مدبوقتى دائما ثابت بود او خبر داد از معاد وحشر وعاد از ارم.

[7] ج، و، م – في المعاد.

[8] م - وإرم ابن عاد.

وفيه إشارةٌ إلى وجهٍ يقدِّر الوجهين من وجوه إعجاز القرآن، الإخبار بالمغيَّبات الآتية، والأنباء بالأممِ الماضية.[1]

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةً مَنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ[2]

يقولُ: دامت الآيات عندنا لإفادةِ الحكم وإقامة الهممِ وليعلِّمنا ما لم نكن نعلم، وذلك لصيانةِ الله عن النَّسخ والتبديل، بخلافِ معجزات سائر الأنبياءِ، فإنَّها قد انقطعت وكتبهم نسخت وبدِّلت، وهذا أيضًا معدودٌ من وجوهِ إعجاز القرآن، ومأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر،1576]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة فصلت،42/41].[3]

مُحْكَمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ[4]

محكماتٌ يجوز أن يكون من حكمهِ جعلهُ حكمًا، وأن يكون حكمه جعلهُ مشتملًا على حكمٍ فعليٍّ، الأوَّل بفتحِ حاءِ الحكم، وعلى الثاني بكسرها.

المعنى على الأوَّل جعل الله تعالى هذه الآيات حكمًا يزالُ به شبهةُ كلُّ مخالفٍ، ويستغنى عن كلِّ حكمٍ مأخوذٍ من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ هذا القرآن صعبٌ مستصعبٌ على[5] من كرهه"،[6] وهو الحكم الحديث، وعلى الثاني جعله[7] الله تعالى مشتملةً على حكمٍ وحججٍ عقليَّةٍ وبراهين [47/ب] بيِّنةٍ قويَّةٍ، بها يردُّ على ذوي الشُّبه والأوهام، ولا يحتاجُ إلى دليلٍ آخر تستند إليه هذه الآيات الكريمات، بخلافِ السنَّة فإنَّها تستندُ إلى الكتاب، والإجماع يستند إليهما، والقياس يستند إليها، فالآيات حاويةٌ لخصائصَ عليَّةٍ وأدلَّةٍ قويةٍ لا يقدر عليها الحذَّاق، وتكلُّ دونها الأقلام، وتنفذ الأوراق، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ

---

[1] م + فتأمل فإن فيه دقة.

[2] م + نزد ما باقي بما نده بهزاز هر معجزات معجز ببغمبر ان جز او نما نده برامم.

[3] م + هذا من اللطائف.

[4] م + محكمست ابان قران شبهه كسى رانما ند وزهمه الفاظ ان نابان بود نور وحكم.

[5] ج + كل.

[6] السيوطي، *جامع الأحاديث*، 379/9 (8634)، المتقي الهندي، *كنز العمال*، 551/1 (2468).

[7] و، م: جعلها.

مِثْلَهُمْ﴾ [سورة يس،81/36]، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة يس،79/36]، وقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء،22/21]، إلى ما لا يحصى من علوم السِّير، وأنباء الأممِ، والمواعظِ والحكمِ ومحاسن الآداب والشِّيمِ،[1] وهذا أعني الاشتمال على الحجج القويَّة، والخواصِّ العليَّة أيضًا معدودةٌ من وجوهِ الإعجاز، والشِّقاقُ الخلاف، يبغين أي يطلبن ومن في الموضعين زائدةٌ.

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

أي ما حاربها واحدٌ من الفصحاءِ إلا انهزمَ ورجع، الحرب لغةٌ في الحرب، وقيل: من حرب ماله سلبهُ، وحربة الرجل ماله الذي يعيش به، والسَّلم الاستسلام والانقياد والصُّلح، وإلا لغوٌ في اللَّفظِ، وعاد[2] رجع، وملقي السَّلم حالٌ وإليها تتعلَّق بعادٍ، يقول: كان القرآن سُلطان جيش الهداية، يحارب جنوده [48/أ] الغواية، فكتابة آياتها طلعت برایاته، فهو من[3] جنودِ الغوايةِ بمقدِّماتها وساقاتها، فرجع أعدى أعاديها من الحرب طالبًا للصُّلح إلى ناديها ناديًا أعط القوس باريها، وهذه إشارةٌ إلى وجهٍ آخر معدودٍ في وجوه الإعجاز، وهو الرَّوعة العادية لقلوبِ السَّامعين، والهيبة الطارية لهم من قوَّة حالهِ وإناقة خطره، وقد حكى غير واحدٍ فمن رام معارضته أنَّه اعترته[4] روعةٌ وهيبةٌ كفَّ بها عن معارضته، كابن المقنع حين شرع فيها فمرَّ بصبيٍّ يقرأ، وقيل: ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [سورة هو،44/11]، فرجع ومحا ما عمل، فقال: أشهدُ أنَّ هذا لا يعارض وما هو من كلام البشرِ. وكيحيى بن الحكم حين رامَ أن يحذف[5] على[6] سورة الإخلاص اعترته[7] خشيةٌ ورقَّةٌ حملته على التوبة والشُّكر على الخلاصِ، ثمَّ اعتراء الرَّوعة للسَّامعين وعجز البشر عن معارضتهِ، هل هو لخروجه عن مقدور البشرِ لاشتماله على جزالةِ الألفاظ وحسن النَّظم وكونه في أعلا طبقات

---

[1] و – بها يرد .....الوصف المؤثر.
[2] و، م + أي.
[3] ج، و، م: برایاتها فهزمت.
[4] و، م: اعثرته.
[5] و: يحذو.
[6] م + مثال.
[7] و، م: اعثرته.

البلاغة، فيكون كإحياءِ الموتى وقلب العصي وتسبيح الحصى، أو هو للصَّرفةِ وأن المعارضة كانت في مقدورهم فصرفوا عنها، ففيه اختلاف أئمة أهل السنَّة، فالأوَّل رأي[1] الجمهور، والثاني رأيُ[2] أبي الحسن الأشعري[3] وجماعةٍ من أصحابه، وعلَّتهما جميعًا ترك العرب الإتيان [48/ب] بما في مقدورهم، أو ما هو من جنس مقدورهم، لعجزهم عن الإتيانِ بمثله، وإلا لما وصف[4] البلاء والجلاء والسباء والإذلال والتقريع والتوبيخ وسلب النُّفوس والأهوال[5] والتهديد والوعيد والتعجيز.

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الْحُرَمِ[6]

عارض الشَّيء بالشَّيء قابلهُ وساواه إيّاه، والغيور صيغة المبالغة من الغيرة، والمراد من اليد التعرُّضُ لأنَّها آلةٌ[7] فعبَّر بها عنه، بالحرمِ[8] جمع حرمةٍ كغرفٍ وغرفةٍ وهو[9] ما يكون في حريمِ الرَّجل وكنفهِ، وردَّ الغيور صفةُ مصدرٍ محذوفٍ أي ردًا مثل ردِّ الغيور وهو فوق كلِّ ردٍّ، ولَمَّا كان ردُّ بلاغة القرآن أعلى من ردِّ سائرِ وجوهه، شُبِّه بردِّ الغيور، ففيه تصريحٌ بـه[10] معجزٌ لأجلِ[11] وجهٍ آخر، فقد استفيد من كلامِ النَّاظم وجوهٌ خمسةٌ لإعجاز القرآن ذكرنا كلَّها في موضعه.

---

[1] و، م: مذهب.

[2] م: مذهب.

[3] علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت. 324 هـ)، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها "إمامة الصدّيق" و"الرد على المجسمة" و"مقالات الإسلاميين" جزان، و"الإبانة عن أصول الديانة" و"رسالة في الإيمان" و"مقالات الملحدين" و "الرد على ابن الراونديّ" و"خلق الأعمال" و"الأسماء والأحكام" و"استحسان الخوض في الكلام" رسالة، و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" يعرف باللمع الصغير. الزركلي، *الأعلام*، 263/4.

[4] ج، و، م: رضوا.

[5] و: الأموال.

[6] م + از بلاغت دعوى جملة معارض رد كرد جون غيورى كو كندر ددست جاني از حرم.

[7] و، م: ألته.

[8] م: والحرم.

[9] م: هي.

[10] ج، و، م: بأنه.

[11] ج، و، م + بلاغته وتلويح إلى أنه معجز لأجل.

وينبغي أن يعلم أنَّ الوجهين منهما بينان لا نزاع فيهما ولا مرية، وهما الإخبار عن المغيبات الآتية والماضية، وكونها في أعلى طبقات البلاغة، وقد عدَّهما بعضهم أربعة: الإخبار عن المغيبات الآتية، وإخبارٌ عن المغيَّبات الماضية، ونظمه من جهةِ البلاغة، ونظمه أيضًا من جهةٍ بالأسلوب الغريب، والأولى ما أشار إليه،[1] بناءً على اشتراك الوجهين الأوَّلين في الإخبار [49/أ] عن الغيبِ، والأخرين في الرُّجوع إلى النَّظم، وأمَّا الوجوه الثلاثة فالحقُّ أنَّها من خواصِّ القرآن وعجائبهِ التي لا تحصى كذا في الشفا.[2]

لها مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فيِ الْحُسْنِ وَالقِيَمِ[3]

فَمَا[4] تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ[5]

معانيها مدلولاتُ نظمها، والمدد العونُ والنُّصرة، فإنَّ القرآن يفسِّر بعضه بعضًا، ويمده ويؤكده كما أنَّ الأمواج يؤكد بعضها بعضًا ويمده، وتشبيه معاني الآيات بالموجِ يستلزم تشبيه مجموع المعنى بالبحر: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف،109/18]، وقيل: المراد من المدد هو المدُّ، وهو ازديادُ الماء وقت طغيانه ويقابلهُ الجزر، والتَّشبيه بالموجِ في هذا الوقت الخاصِّ أبلغ وليس بشيءٍ، وجوهر البحر مثل اللؤلؤ والمرجان، [قوله: فلا تعدُّ أي إذا كان معانيها كموجِ البحر ولا شكَّ أنَّ موجه لا يحصى وكان فائقًا على جوهره، ولا خفاء أنَّ جوهره عجيبٌ، وكذا ما فإنَّه فلا تعدُّ عجائبه، ولا تحصى، كما أنَّ موج البحر كذلك، ولا يسام قارئه والنَّاظر فيه، كمن ينظر في عجائب البحر فههما[6] لفٌّ

---

[1] م + وقد عدَّ بعضهم الأربعة اثنين.

[2] القاضي عياض، *الشفا*، 280/1.

[3] م + معنى بسيار مثل موج دربا واردان بهترست اردردربا جملة در حسن وقيم.

[4] ج، و: فلا.

[5] م + بس عجائب اندران كس نتوان زشمرد ورجه ان بسيار خواند كسن بنبند زان سأم.

[6] و: فههنا.

ونشرٌ على الترتيب]،[1] الإحصاء ضبطُ العدد، وضمير عجائبه للقرآن وفي رواية عجائبها للآيات، وتلك العجائب هي العبر والحكم [49/ب] والآدابُ والشِّيم والمواعظ والبراهين والمعارف والزواجر والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والأحكام والأمثال إلى غير ذلك، وقيل: ما يستنبط الأذكياء على قدر طاقتهم وإصابةُ التوفيق من الله تعالى إيَّاهم، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [سورة طه،12/20]، فرّغ قلبك من الأهل والمال،[2] وفي قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [سورة الرعد،11/13]، الماءُ القرآنُ نزل الحياة الجنان كالماء نزل للأبدانِ، والأودية القلوب يختلف في ضيقها وسعتها فيفر[3] منها بقدرِ إقرارها واليقين والتوفيق،[4] وبها[5] التَّلقين ما هو أصفى من الماء المعين، ومنه قيل: جمع[6] العلم في القرآن لكن تقاصر عن أفهام الرِّجال،[7] وما قيل: هي[8] أن قارئه لا يملُّه وسامعه لا يمجُّه وجمعه للعلوم والمعارف وخواصِّ الأمم والسِّير وجمعه بين الدَّليل والمدلول بنظمهِ ورصفهِ وأمرهِ ونهيهِ، وأنَّه منظومٌ لم يعهد لا منشور،[9] فكان أجلى على الأفهام، وأوعى للقلوب، فقريبٌ ممَّا ذكرناه أولًا، ولا تسام أي لا تقابل، ويروى ولا يقاس، وعلى بمعنى مع، والإكثارُ الإتيان بالكثرة في تكرار ذلك، والسأم الملالة أي لا يعرض الملالة بكثرةِ التلاوة، ولا الكراهة بكثرةِ التكرار، هو المسك ما كررته يتضوَّع،[10] وقد وصف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم [50/أ] القرآن "بأنَّه لا يخلق على كثرة الأمُّة[11] ويرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه، هو الفصل ليس بالهزل، لا تشبع منه العلماء، ولا

---

[1] ما بين معقوفين - ج.

[2] البيضاوي، *أنوار التنزيل*، 24/4.

[3] و: فيقر.

[4] الإيجي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني، *تفسير الإيجي المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن)*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م)، 286/2.

[5] و: وتوفيق ربها.

[6] و: جميع.

[7] ج – قيل ما ..... إفهام الرجال.

[8] ج، و: من.

[9] ج: منثور.

[10] ضَاعَ المِسكُ من بابِ قال تَحَرَّك فَانتشرت رائحته وتَضَوَّعَ. الرازي، *مختار الصحاح* "ض و ع".

[11] ج، و، م – الأمة.

تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، هو الذي لم تنته الجنُّ حين سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [سورة الجن،72/1-2]".[1]

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ[2]

القرارةُ في الأصل البرودة، وهي أعزُّ الأشياء في ديارهم كما أنَّ نور العين كذلك في كلِّ الدِّيار، فجعلوها كنايةً عن ازديادِ نوره، فيقال: قرَّت[3] عينه أي فرح فرحًا تأثَّر به عينه، الظَّفرُ الفوز، والوجدان وحبل الله شيءٌ[4] يجذبكُ به إليه، ويرفعك به إلى دار كرامةٍ ويوصلك به إلى لقائهِ، لا من جنس هذه الحبالِ، كما أنَّ قلمه شيءٌ ينبت[5] به الأشياء لوحه، ولوحه[6] شيءٌ تنبت[7] فيه هذه الأشياء، لا من جنسِ هذه الأقلام والألواح، فسبحانَ من لا تشبه ذاته الذَّوات، ولا صفاتهُ الصِّفات، ولا متاع بيتهِ سائر الأدوات، فإنَّ متاع البيت يشبه ربَّ البيت.

المعنى فرح بها قارئها فرحًا تامًا، فأمرته بالاعتصامِ والاغتنامِ، فإنَّها سببٌ للدُّخول في دار السَّلام،[8] بل للوصولِ إلى أقصى المرام، وفي الحديث "هو الذكرُ الحكيم، والنُّور المبين، والصِّراط المستقيم، وحبل الله المتين، والشفاء النَّافع، وعصمةٌ لمن تمسك به، ونجاةٌ لمن اتبعه".[9] [50/ب]

---

[1] البزار، *مسند البزار*،71/3(863)؛ الدارمي، *سنن الدارمي*، 2098/4(3374)؛ البيهقي، *شعب الإيمان*، 336/3(1935). مع اختلاف الرواية.

[2] م + جشم خواننده به ان ردشن شود من كفتمش بافتى حبل خدا محكم بكير اي معتصم.

[3] ج + به. و: قر به.

[4] ج: الشيء الذي.

[5] و، م: تثبت

[6] ج: لوجه.

[7] ج، و، م: يثبت.

[8] و، م: الإسلام.

[9] و + ففي قوله حبل الله إشارة إجمالية إلى فضائل القرآن فوائده عاجلًا وآجلًا وتفضيلها بإحاطة كلها فما يكلُّ دونه الأقلام ويضعف عن ضبطه الأفهام ولهذا اكتفى بإرادة حلِّها في ضمن أبياتٍ مشحونة بنكاتٍ غريبة. | البزار، *مسند البزار*، 71/3 (863)؛ الدارمي، *سنن الدارمي*، 2098/4 (3374)؛ البيهقي، *شعب الإيمان*، 336/3 (1935). مع اختلاف في الرواية.

إنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرَّ نَارِ لَظَى أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىَ مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ[1]

تأكيدٌ لقوله: حبل الله، فإنَّ ما يكون حبله تعالى كما يكون ذريعةً إلى نيلِ الكرامة، لا بدَّ أيضًا أن يكون[2] ذريعةً إلى رفعِ الإهانةِ، والاستحالة[3] أن يكون حبلُ الله تعالى، فيكون داخلًا في مقولِ القول، ونظيره ما ذكر الكشَّاف وأنَّ قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة،255/2]، تأكيدٌ للقيُّوم، لأنَّ من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيومًا،[4] ويجوز أن يجعل قوله: لقد ظفرت مسوقًا لبيان خاصيَّةٍ، وهذا البيت[5] خاصيَّةٌ أخرى، إذا[6] عرفت هذا فتقول: الشَّبم البارد، والورد بالكسر، يقال: على الجزء وعلى المورد أي مورد الماء كالنَّهر،[7] حيث[8] يقال: ورد القرآن وورد الماء، فإضافته على الآيات تدلُّ على[9] المعنى الأوَّل، ووصفهُ بالشبمِ على إرادةِ المعنى الثَّاني، فإنَّ حمل على الأوَّل فمن[10] الشَّبم هو الواقع[11] للحرارةِ كالماء البارد، كما أنَّ معنى السبوح في قولهم: فرسٌ سبوحٌ أنَّها حسنة الجري كالشَّيء[12] والسَّابح، وإن حمل على الثاني فالإضافة مبنيَّةٌ على نسبيَّة[13] الآيات في عموم النَّفع بالماءِ، كإضافة الأظفارِ إلى المنيَّةِ في قوله:

وإذا المَنِيّةُ أَنشبت أظفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنفَعُ[14]

---

[1] م + كرنجوانى ان ترس اتش درزخ كنى بردبر خود كرمى اتش بران ضامن منم.
[2] م - ذريعةً إلى نيلِ الكرامة، لا بدَّ أيضًا أن يكون.
[3] و: وإلا استحال.
[4] الزمخشري، *الكشاف*، 300/1.
[5] ج، م + لبيان.
[6] و: يدلُّ على أنَّ الآيات وصلة إلى دفع الإهانة والبيت الثاني على أنَّه وصلة إلى نيل الكرامة.
[7] و، م - أي مورد الماء كالنهر.
[8] ج – كالنهر حيث.
[9] و + إرادة.
[10] ج، و، م: فمعنى.
[11] و، م: الدافع.
[12] ج: كالشمس والسابح.
[13] ج، و، م: تشبيه.
[14] البيت لأبي ذؤيب الهذلي، الشنقيطي، *ديوان الهذليين*، 3/1.

بناءً على تشبيهها بالسَّبعِ في اغتيالِ النُّفوسِ، كما هو وظيفة [51/أ] الاستعارةِ بالكناية والتخييليَّة، ثمَّ إنَّ[1] هذا البيت تلميحٌ إلى قصةِ أصحاب الموقف إذ وقفوا على النَّار، على ما يروى عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: "إذا وقف المؤمنُ على نارِ جهنَّم تقول له: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي".[2]

كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالحُمَمَ[3]

في بعضِ النُّسخ كأنَّه أي القرآن، والمراد من الحوض حوض النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، كما روي أنَّه قال: "حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسكِ، كيزانه[4] كنجوم السَّماء من شرب منه شربةً لم يظمأ أبدًا"،[5] قال بعض الشَّارحين الألف واللَّام في الحوضِ للعهدِ الخارجيِّ، ويجوز أن تجعل المعرَّف باللَّامِ علمًا بغلبة الاستعمالِ، كالنَّجم والصَّعقِ، وعلى التقديرين فقوله: تبيضُّ الوجوه بهِ، استئنافٌ لبيان وجه الشَّبه، ويمكن أن يقال: الألف واللَّام زائدةٌ كما في قوله:

وَلقدْ مررْتُ على اللئيمِ يسبُّني فمضيْتُ ثُمَّت قُلْتُ لَا يعْنيني[6]

فقوله: تبيضُّ الوجوهُ بهِ صفةٌ للحوضِ لكونه نكرة، لكنَّه يغني غناء المعرفةِ، إذ الحوض الموصوف بتلك الصِّفة لا يكون إلا حوض النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وقوله: من العصاةِ حالٌ من الوجوه أو صفةٌ له، والحمم جمع حمَّةٍ وهي الفحمُ الأسود، وفي البيت تلميحٌ إلى قصة عصاةِ المؤمنين حين[7] أخرجوا من النَّار [51/ب] بشفاعةِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، كما روي أنَّهم إذا خرجوا وهم محترقةٌ كالفحمِ

---

[1] ج، م: في.

[2] البيهقي، *شعب الإيمان*، 577/1(369).

[3] م + ان جو حوضي دان كه دارد روى خواننده سينيد كرجه عاصى امده ست روى سيه مهمجون حمم.

[4] "كيزانه عدد نجوم السَّماء" هي أوانٍ للشراب إذا كانت لها خراطيم وآذان، فإن لم يكن لها خراطيم ولا آذان فهي أكواب. إبراهيم بن يوسف بن أدهم، ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (قطر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2012م)، 393/3.

[5] البخاري، *صحيح البخاري*، 119/8 (6579)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 1793/4 (2292).

[6] البيت لشمر بن عمر الحنفي [البحر الكامل]، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، *الأصمعيات اختيار الأصمعي*، مح: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف، 1993م)، ص126.

[7] ج: حيث.

الأسودِ، ويردون حوضه عليه الصَّلاة والسَّلام فيشربونُ من مائهِ، ويغتسلون منه، فتنبت لحومهم وتبيضُّ وجوههم، فآيات القرآن مثل ذلك الحوض إذا اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها، تضمحلُّ سيئاتهم، ويزول سوادُ المعصية عن قلوبهم، وتستقرُّ حسناتهم، ويثبت بياض[1] وجوههم.

فيا أيُّها العارف أحلاس[2] أنَّ اضمحلال السَّيئات إشارةٌ إلى تهذيب الظاهر، وزوال السَّواد إشارةٌ إلى تهذيب الباطن واستفراد[3] الحسنات إلى التحلِّي بالسواغ[4] الغيبيَّة، وثبوت البياض إلى تجلِّي جمال الحقِّ وجلالة المعرفة، حتى يصير سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وهكذا، وهذا هو المراد من التخلُّق بأخلاقِ الله تعالى، وهو المؤدي إلى الفناء في الله.

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدَلَةٍ فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُم[5]

الصِّراط جسرٌ ممدودٌ على متنِ جهنَّم، أحدُّ من السَّيف، وأدقُّ من الشَّعر، تختلف أحوال الخلائقِ فيه فبعضهم يمرُّ كالبرقِ الخاطف، وآخر كالرِّيح العاصف وآخر كالفرس الجوادِ وآخر يمشي وآخر يزحف وآخر يسمع حسيسها وآخر يؤخذُ بكلاليبٍ[6] فيطرح فيها، فكذلك آيات القرآن أحدُّ من السَّيف وحجة[7] وأدقُّ من نكتةٍ الشَّعر، وتختلف أحوال الخلائق [52/أ] في المرورِ إلى مقاصدها علمًا وعملًا، ويمكن أن يقال: شبَّه الآيات باعتبارِ أنَّها مأخذٌ لأحكامِ الشَّريعة بالحوضِ، وباعتبار أنَّها مأخذٌ لأسرارِ الطريقة بالصَّراط، فإنَّ الطريقة كالصراطِ في عقباتها ومسافاتها واختلاف أحوال الخلائق في قطعِ عقباتها من بواطنها،[8] فمنهم من يقطعها بجمعة، ومنهم من

---

[1] و، م + الطاعة في.

[2] و: احدس.

[3] م: استقرار.

[4] م: بالسوانح.

[5] م: جون صراطست ان وجون ميزان بوذ دزراستى راستى از غيراها كس نديده بيش كم.

[6] الكلُّوبُ، كسَفُّودٍ: حَديدةٌ، معوجَّةُ الرَّأس، ذاتُ شعبٍ، يُعلَّق بها اللَّحمُ، والجمع كلاليبُ. الزبيدي، *تاج العروس* "كلب".

[7] م: حجة.

[8] ج + فمنهم من يقطعها بساعة بل بلحظة. و، م + عقبات الطريق الموصل إلى أقصى المقاصد منهم من يقطعها بساعة بل بلحظة.

يقطعها بشهر، ومنهم من يقطعها بسنة، وهكذا إلى سبعين سنة، ومنهم من يضلُّ ويحرم بالمرَّة، والميزان شيءٌ يعرف به مقدار الحسنات والسيّئات: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [سورة القارعة،101/6-7-8]، وآيات القرآن كذلك يعرف بها مقدار الأعمال: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ [سورة الكهف،88/18]، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات،37/79-38-39]، وقوله: معدلة تمييزٌ لبيانِ وجه الشَّبه في قوله: وكالميزان، وقوله: فالقسط الفاءُ فيه فصيحةٌ أي إذا كانت كالميزانِ فلا يقوم العدل في النَّاس في الدُّنيا إلا بها، كما لا يقوم العدل في الآخرةِ إلا بالميزان، وقوله: من غيرها في بعض النُّسخ في غيرها، وفي تشبيهِ القرآن بالأمورِ الأخرويَّة إيماءٌ إلى أنَّه من عالمِ الغيب قد تجلَّى في عالم الشَّهادة، وتغيير أسلوب التشبيه لتفاوتِ المشبَّه بها عمومًا وخصوصًا، فإنَّ الحوض يخصُّ المؤمن بخلاف الصِّراط والميزان، فإنَّهما يعمان الكلَّ في الخواصِّ والمنافع والمشبَّه بحسبِ الاعتبار كما أشرنا إليه.[1] [52/ب]

لاَ تَعْجَبَن لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا تَجَاهُلاً وَهُوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ[2]

استعمال العجبِ بمن واللَّام أيضًا منه، قوله: ولقد عجبت لهالكٍ ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا، والحسد إرادة زوال نعمةٍ فيها صلاح صاحبها عنه، فإن لم يرد زوالها عنه وأريد مثلها لنفسه فهي غبطةٌ،[3] وأمَّا إرادة زوال نعمةٍ ليس فيها صلاح صاحبها فغيرة، فإرادة زوال علم مثلا عن عالمٌ عاملٌ به حسدٌ، وإرادة مثل ذلك العلم لنفسهِ بدون[4] زوالها غبطةٌ، وإرادةُ زواله عن عالمٍ معلِّمٍ للحيلِ الباطلة غيرة، والأخيران جائزان دون الأوَّل فإنَّه المفسد للطَّاعات الباعث على الخطيئات، وقوله: راح بمعنى صار، وتجاهلًا مفعولٌ له أو تمييزٌ أو حالٌ بمعنى متجاهلًا، والعين

---

[1] و، م - في الخواص والمنافع والمشبه بحسب الاعتبار كما أشرنا إليه.

[2] م + كم حسود انكار آن كرده مدان انرا عجب كر تجاهل كردورنه نيك او كردست فهم.

[3] الغِبطةُ بِالكسرِ أَن تتمنَّى مثلَ حالِ المغبوطِ من غيرِ أَن تُريدَ زوالها عنهُ وليسَ بحسدٍ. الرازي، *مختار الصحاح* "غ ب ط".

[4] ج، و، م + إرادة.

بمعنى النَّفس، والحاذقُ الماهرُ، والفهم حسن الفهمِ ببلاغة الكلام، ولطائفه وخواصُّه، والبيت تعليلٌ على طريقِ الاستئناف، كأنَّه قيل: إذا كان القرآن حاويًا لتلك المنافع الدينيَّة والدنيويَّة فإنكاره بديعٌ، فأجاب بأنَّ ذلك ليس بعجيبٍ من الحسودِ، فإنَّه يتضرَّر به ويتأذى فيه كالأمرد[1] والمريض.

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ[2]

قد للتحقيق، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ [سورة النور،63/24]، فإنَّ البيت تعليلُ الترك للتعجُّب والمناسب له التحقيق دون التقليلِ، ومعنى البيتين لا تعجب [53/أ] البتَّة من إنكارِ حسودٍ حاذقٍ فهمٍ بخواصِّ هذه الآيات، لعلَّه عميُّ القلبِ، والتعامي فإنَّ ما هو أعلى من ذلك واقعٌ فإنَّ العين تنكرُ ضوء الشَّمس من علَّة الرَّمد، والفم ينكرُ طعم الماء من جهةِ السَّقم،[3] مع أنَّ الضوء والطعم من أجلى البديهيات، والعين والفم تشاهدانهما وتدركانهما دفعات، فإذا أوقع[4] الإنكار من أحذقِ الحذقِ في المحسوسات فلا غرو أن يقع من الحاذقِ الفهم في المنقولات،[5] والمصراع الأوَّل من البيت يتضمن معنى قوله:

إذا لَم يَكُن للمَرءِ عَينٌ صَحِيحَةٌ فَلَا غروَ أَن يرتاب وَالصُّبْحُ مُسْفِر.[6]

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ[7]

يمَّمَ قصد العافون جمع عافٍ، وهو السَّائل الساحة العرصة، وسعيًا حالٌ بمعنى ساعين، وفوق عطفٌ عليه بمعنى راكبين فوقها، المتونُ جمعُ متنٍ وهو الظهر،

---

[1] ج، و: كالأرمد. م: فينادى فينكر كالأرمد.

[2] م + كه جشم ازرمد انكار كند نور شمس همجون دهن خونش نكند آب از سقم.

[3] و: المرض.

[4] م: وقع.

[5] و، م: المعقولات.

[6] لم أجد قائل هذا البيت ولكنه ذكر في مفتاح العلوم غيره، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، مح: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، ص301.

[7] م + أي بهين انك مردم قصد در كاهش كنند باهياده بابه هيشت اشتران بادم بدم.

الأينق مقلوب الأنيق جمعُ النَّاقة، والرَّسم جمع الرُّسوم وهي الإبل التي تؤثِّرُ في الأرض من شدَّةِ الوطئِ، وقيل: هي التي تبقى على السَّير يومًا وليلة، يقول: يا خير من قصد السَّائلون جنابهُ سوى الله تعالى ماشين على الأرجل وراكبين على ظهورِ الإبلِ القوّيةِ، وجواب النِّداء قوله: سريت آه، فهذا شروعٌ في الإسراء به ومتعلقاته.

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ[1]

[53/ب]

ومن عطفٌ على خبر من، فيكون منادىً وتكرارُ النِّداء لإظهارِ كمالِ الرَّغبة في الإقبالِ والاصفاءِ، ولَمَّا كان الإسراءُ محلَّ التعجُّبِ والتمدُّحِ ناسبه تكرارُ النِّداء، وكونه آية الكبرى لمعتبرٍ أن من تأمَّل في جميلِ[2] أثرِهِ وحميدِ سيرهِ وبراعةِ علمهِ ورجاحةِ عقلهِ وحلمهِ وجملهِ وكمالِ جميع خصالهِ وشاهد حاله وصواب مقالهِ، لم يمتر[3] في صحَّة نبوَّته وصدق دعوتهِ وكونهِ نعمةً عظمى لمغتنمٍ، إنَّه سفيرٌ صادقٌ، ومرشدٌ حاذقٌ، ورحمةٌ للعالمين، وحجَّةٌ على الكافرين، شفيعٌ مطاعٌ، وسائلٌ مجابٌ، والعروةُ الوثقى والصِّراط المستقيم.

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلىَ حَرَمٍ كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ[4]

سرى وأسرى لغتان بمعنى ومصدر الأوَّل سرى، مثل هدى وتقى، وهو السَّير باللَّيل، وليلًا نصبٌ على الظَّرف، وتنكيرهُ للتقليلِ، والمراد به[5] بعض اللَّيل على ما في الكشَّاف،[6] وقد اعترض عليه بأنَّ التنكير يدلُّ على التقليلِ باعتبار الفرديَّةِ لا البعضيَّة، فالمرادُ[7] في ليلةٍ واحدةٍ فحينئذٍ كونه في بعض اللَّيلِ إنَّما يعلم من شيءٍ آخر، والمراد من الحرم الأوَّل المسجدُ الحرامُ، ومن الحرم الثاني المسجدُ الأقصى

---

[1] م + اى كه هتى اية كبرى كه باشد معتبر اى كه هستى نعمت عظمى كه باشد مغتنم.
[2] م: جميع.
[3] و: يتميز.
[4] م + درشبى رفتى زمكه تابا قضى شريف جونكه ماه جارده كردد روان اندر ظلم.
[5] ج، و، م + في.
[6] الزمخشري، *الكشاف*، 646/2.
[7] م + به.

على أنَّ الحرم بمعنى الموضع المحترم، وقيل: المراد من الحرم الأوَّل حرم مكَّة شرَّفها الله تعالى وهو على قول من قال: أسري به من دار أم هانئ،[1] وأمَّا المسجد [54/أ] الأقصى فليس له من حرمٍ ليراد من الحرم الثاني حرمهُ، الدَّاجي شديدُ الظُّلمةِ، وما في كما سرى مصدريَّةٌ أي كسريِّ البدر، يقول: سريتَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلةٍ واحدةٍ وبينهما مسيرة أربعين ليلةً، كسريِّ البدرِ في شدَّة الظَّلام، يعني في غايةِ الظهور ونهاية السُّرعة وتمام الخلقة وكمال الإضافة[2] وارتفاع الكدورات واستجماع الكمالات، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الإسراء كان بجسدهِ وفي يقظتهِ كما هو مختارُ الجمهور لا بروحه وفي نومه كما هو مذهب البعض،[3] واختلفوا في وقت الإسراء فقيل:[4] قبل الهجرةِ بسنةٍ، وقيل بخمس سنة، وقيل: كان قبل نبوَّة البعث،[5] وروي عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: "أتيت بالبراقِ وهو دابَّةٌ أبيضٌ طويلٌ فوق الحمارِ ودون البغلِ، يضع حافره عند منهى[6] طرفه، قال: فركبتهُ حتى أتيت بيت المقدسِ فربطتهُ بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثمَّ دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثمَّ خرجت فجاءني جبريلٌ عليه السَّلام بإناءٍ من خمرٍ وإناءٍ من لبنٍ، فاخترت اللَّبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة"،[7] ثمَّ ذكر عليه السَّلام حديث عروجه إلى السَّماء.

---

[1] فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية (ت. 40هـ)، المشهورة بأم هانئ: أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبنت عمِّ النَّبي صلّى الله عليه وسلم، اختلف المؤرخون في اسمها: فاختة، أو عاتكة، أو فاطمة، والأشهر الأوَّل، وكنى عنها زوجها هبيرة ابن أبي وهب المخزومي، في أبيات له، أسلمت عام الفتح بمكة، وهرب زوجها إلى نجران، ففرَّق الإسلام بينهما، فعاشت أيما. وماتت بعد أخيها "عليّ". وروت عن النَّبي صلّى الله عليه وسلم 46 حديثا. الزركلي، *الأعلام*، 126/5.

[2] م: الإضاءة.

[3] الزمخشري، *الكشاف*، 647/2؛ القاضي عياض، *الشفا*، 188/1.

[4] ج، و، م + كان.

[5] ج، و، م: البعثة. | زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، *روائع التفسير*، مح: طارق بن عوض الله بن محمد، (السعودية: دار العاصمة، 2001م)، 601/2.

[6] و، م: منتهى.

[7] البزار، *مسند البزار*، 340/13 (6964)؛ أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 485/19 (12505).

فَظَلْتَ تَرْقَى إِلىَ أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ[1]

هذا[2] شروعٌ في بيان عروجه إلى السَّماء، والفاء للعطفِ، وظلت أي صرت أصله ظللت [54/ب] فحذفت إحدى اللَّامين كما تحذف إحدى السِّينين[3] في مسست وهو مجانسٌ لنلت لفظًا، وفي رواية فبتَّ أي صرت أي في وقتِ البيتوتة وهو مناسبٌ لسريت معنىً، يقال: ناله نيلًا وجده وناله إيَّاه نوالًا أعطاه إيَّاه، فنلت صيغة معلومٍ على الأوَّل وصيغة مجهولٍ على الثاني، وقاب قوسين مقدارهما من المسافةِ، والمقصود تمثيلُ ملكة الاتصال، وكانت العرب تعبّر عن قربِ المسافة بالقوس والقوسين، وقيل: كانت عاداتهم إذا أرادوا عقدَ المودَّة أن يمدَّ أحدهم قوسه ويوصلها إلى قوس صاحبهِ، ويكون ذلك عندهم دليل انعقادِ المحبَّةِ، ومن في من قاب قوسين بيانيَّةٌ أي منزلةٌ هي قاب قوسين، وقوله: لم تدرك صفة منزلة، ولم ترم أي لم تقصد ولم تطلب إلى ما أدركها وما قصدها[4] أحدٌ قبلك، وكذا لا يدركها ولا يطلبها أحدٌ بعدك، وقد اختلف[5] في أنَّ المقدَّر بقابِ قوسين قربه من جبريل أو من الله كما بُيِّن في التفاسير،[6] وذكر البزَّارُ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ كرَّم الله وجهه "لَمَّا أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل عليه السَّلام بدابةٍ يقال لها: البراق، فذهب ليركبها فاستصعب[7] عليه، فقال لها جبريل: اسكني فوالله ما ركبك عبدٌ أكرم على الله تعالى من محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، فركبها حتى أتى[8] بها إلى الحجاب الذي يلي الرَّحمن"[9] الحديث، وهذا يدلُّ [55/أ] على أنَّ المراد قربه من الله تعالى، وقوله: يلي

---

[1] م + برشدى بالاوكردند قاب قوسينست مقام وان نديدست ومجته هيج كس درهج دم.
[2] م – هذا.
[3] م - تحذف إحدى السِّينين.
[4] ج: طلبها.
[5] م: بعد النبي عليه السلام واختلفت.
[6] الطبري، *جامع البيان*، 22/15.
[7] و، م: فاستصعبت.
[8] و – أتى.
[9] البزار، *مسند البزار*، 164/2(508).

الرَّحمن أي يلي عرشه أو أثرًا[1] ما من أعظم آياته أو مبادئ حقائق معارفه، أمَّا الحجابُ فهو في حقِّ المخلوق لا في حقِّ الخالقِ فهم المحجوبون والله تعالى منزَّهٌ عما يحجبه، وإنَّما حجبه على أبصار الخلق وبصائرهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء.[2]

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ[3]

ضمير بها للمنزلةِ،[4] يقال:[5] قدَّمه بالخلافةِ والإمامةِ ونحوها إذا رآه أهلًا لها، وجد برأيها كأنَّه يضمن[6] معنى الاستحقاق، وقيل: ضمير بها للإمامةِ ولم يجز لها ذكر ولا قرينة لها يعتدُّ بها، وقد اختلف في أنَّ إمامته للأنبياءِ كانت في السَّماء أو في بيت المقدس، ففي رواية عليٍّ وأبي هريرة[7] رحمهما الله كانت في السَّماء وفي رواية أنس رحمه الله في بيت المقدس،[8] والباء بمعنى في[9] والخدم اسم جمعٍ لخادم، وتقديم مخدومٍ أي تقديمًا مثل تقديمهِ، والمراد تقديمهم للإمامةِ، وهذا يدلُّ على أنَّ إمامتهُ للأنبياء كانت في السَّماء، وهو الموافق لروايةِ عليٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما، وفي رواية أنس رحمه الله أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام صلَّى بالأنبياءِ بيت المقدس، فإن قيل:

---

[1] و، م: أمر.

[2] ج + تعالى عما يقول الظالمون.

[3] ج + وهذا بيان إمامته بالأنبياء. م + انبيا ومر سلينت ببشوا كردند دران همجو محذومى كه كرد وببشوا باهر خدم.

[4] م + والباء بمعنى في.

[5] و – يقال قدمه .....بيت المقدس.

[6] ج: يتضمن.

[7] مسلم، *صحيح مسلم*، 156/1 (278)؛ عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت. 59 هـ)، الملقب بأبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، نشأ يتيمًا ضعيفًا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة 7 هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمارة المدينة مدة، ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه ليّن العريكة مشغولًا بالعبادة، فعزله، وأراده بعد زمن على العمل فأبى، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها، وكان يفتي، وقد جمع شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّين السُّبْكي جزءا سمي "فتاوي أبي هريرة" ولعبد الحسين شرف الدين كتاب في سيرته "أبو هريرة". الزركلي، *الأعلام*، 308/3.

[8] القاضي عياض، *الشفا*، 189/1.

[9] م - والباء بمعنى في.

إذا وقعت الإمامةُ في تلك المنزلة وقد نال غيره تلك المنزلة، قلنا: لا يعدُّ[1] نيل[2] غيره لتلك المنزلة نيلًا لكون نيلٌ بتبعيَّة وبمن[3] توسله عليه السَّلام.

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ الصَّاحِبَ العَلَمِ[4] [55/ب]

الاختراق المرور والمناسب ذكره بلفظِ الماضي والعدول إلى المضارع لإحضارِ الصُّورة، والسَّبع الطباق السَّموات[5] وضمير بهم للأنبياء والرُّسل، والموكب بكسرِ الكاف جماعة العرب[6] الفرسان وفيهم العلم.

المعنى قدَّمتك[7] الأنبياء والرُّسل[8] فيها، والحال[9] أنَّك كنت تمرُّ بهم في السَّموات السَّبع[10] جماعةٌ من الفرسان من الملائكةِ النازلة في منازلهم،[11] لتأليف قلبك، وتعريف جاهك، ورفع لوائك في نشر[12] ثنائك، وهذا يدلُّ على أنَّهم رأوه في منازلهم وأمانهم وشايعوه[13] أم لا دلالة له[14] عليه،[15] وروي أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لقي آدم في السَّماء الدُّنيا وعيسى ويحيى عليهما السَّلام في السَّماء الثانية، ويوسف عليه السَّلام في الثالثة، وإدريس عليه السَّلام في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السَّادسة، وابراهيم في السَّابعة صلوات الله عليهم أجمعين، وقد كان مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، وفي

---

[1] م – لا يعد.
[2] ج – نيل.
[3] و: بيمن.
[4] م + زاسما نها بركذ شتى بر جميع ابنييا دركر وهى كاندر ايشان تو بدى صاحب علم.
[5] ج، و، م + السبع.
[6] و، م – العرب.
[7] ج + جميع.
[8] و، م – والرسل.
[9] و + أنها.
[10] ج، و، م + في.
[11] ج، و، م – في منازلهم.
[12] م: ونشر.
[13] و + إلى تلك المنزلة.
[14] ج، و – له.
[15] و: عليهم. م: وسابقون إلى تلك المنزلة.

بعض الرِّوايات أنَّه عليه السَّلام رأى موسى عليه السلام في السَّابعة، ثمَّ ذهب[1] إلى سدرةِ المنتهى ودخل الجنَّة ورأى فيها ما رأى.[2] والله أعلم بالصواب.

حَتىَّ إِذَا لَمْ تَدَعْ شَاوًا لِمُسْتَبِقٍ مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ[3]

هذا لبيانِ وصولهِ إلى سدرةِ المنتهى، فقد قيل: هي شجرةٌ يسير الرَّاكب في ظلِّها سبعين عامًا ما ينتهي إليها علم الملائكة وأرواح الشُّهداء، وقيل: ما يعرج به[4] من الأرض وما يكون في السَّماء،[5] وإليه الإشارةُ في البيت فحتى غاية [56/أ] لقوله: ترقى، وبقوله: تخترقُ، إذا كان إذا لمجرَّد الظرفيَّة وابتدائيَّةً إذا كانت إذا شرطيَّةً، والشأو الغايةُ وهي نهاية المسافةِ، فجاز أن يراد بها نفس المسافةِ كما في قولهم إلى الانتهاء الغاية، المستبق من[6] السَّبقِ، والمستنمُ من يعلو من استنمَ بمعنى تسنَّم أي علا، ومن الدُّنوِّ صفة شأوًا أي مسافةً كائنيةً[7] من الدنو، والمرقى محلُّ الرُّقي أي الصعود، والمراد من المستبق الملائكة، ومن المستنم أرواح الأنبياء،[8] والمراد[9] منهما جبريل، فإنَّه مستبقٌ لأنَّه دليلهُ وعرّيفهُ، ومستنمٌ لأنَّه صاعدٌ معه، أو كلٌّ من يصلحُ أن يكون مستبقًا وأن يكون مستنمًا.

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ[10]

هذا لبيانِ اختصاصهِ بالدنوِّ المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ [سورة النجم،9/53]، بالمحبَّة قوله: خفضت اه، جواب إذا على تقدير شرطيَّتها، أو بدلٌ من قوله: لم تدع

---

[1] ج + به. و: به.
[2] البخاري، *صحيح البخاري*، 52/5 (3887)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 145/1 (205).
[3] م + رتبتى از قرب بهتر هج كسن نكذا شتى بالا بالا بربهشتى ديكرانرا ازرقم.
[4] ج – به.
[5] ينظر: الطبري، *جامع البيان*، 416/14.
[6] ج، و، م + يأخذ.
[7] ج، و، م: كائنة.
[8] و، م + أو المستبق جبريل والمستنم مشايعوه من الملائكة والأنبياء.
[9] م: أو المراد.
[10] م + بست كردى بيش قربت هرلا مقامى ديكرى جون ترابردند بالا وندران كشتى علم.

على تقدير ظرفيَّتها، والخفضُ حطُّ رتبتهِ وجعلُ شيءٍ تحت شيءٍ، ومنه الخفضُ في الإعراب والإضافة الإلصاق والنِّسبة، وإذ متعلِّقٌ بالإضافة.

المعنى[1] خفضتَ كلُّ مقامٍ من مقاماتِ الأنبياء والأولياء ببركةِ إضافتك إلى ذلك الجناب بكونك حبيب الله، حيث[2] ناديك بالرَّفع أن يا محمد ادن ادن كما ينادي المفردُ بذلك العلم، وفيه إشارةٌ إلى أمورٍ: أحدها: ما روي [56/ب] عنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: "فارقني جبريلٌ فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول لي: ليهدأ روعكَ يا محمَّد ادن ادن"،[3] وفي روايةٍ "حتى ظهرت بمستويٍ اسمعُ فيه صريف الأقلام"،[4] وثانيها: ما روي عنه عليه السَّلام أنَّ الله تعالى قال: "سل، فقال: إنَّك اتخذت إبراهيم خليلًا وموسى كليمًا وأعطيت داوود وسليمان ملكًا عظيمًا وجعلت عيسى يبرئ الأكمه والأبرص، وذكر لهم عدَّة فضائل، قال ربه ﷻ: اتخذتك حبيبًا وأرسلتكَ إلى النَّاس كافَّة"، وكذا وكذا،[5] وثالثها: أنَّ مقام المحبَّة أرفعُ المقامات كلِّها حتى مقام الخلَّة، وقد اختلف العلماء في هذين المقامين أيُّهما أرفع، والأوضح[6] ما أشير إليه، وقيل: في معنى البيت خفضت كلَّ مقامٍ بالنِّسبة إلى مقامك، حيث طلب[7] بإرسالِ البريد وإنزالِ البراق مثل ما يطلب[8] بين الأنام المنفردِ بالفضائل المشهور بالتعظيمِ والخصائل[9] وبسلامة الذَّوق يدرك مقتضى السوق.

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنْ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ[10]

---

[1] م: والمعنى.

[2] م: حين.

[3] لم أجد الرواية بهذا اللفظ في كتب الحديث ولكن وجدتها في تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، *تفسير القرآن*، مح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض: دار الوطن، 1997م)، 287/5.

[4] البخاري، *صحيح البخاري*، 78/1 (349)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 148/1 (263).

[5] البزار، *مسند البزار*، 11/17 (9518).

[6] م: الأصح.

[7] ج، و: طلبت. و، م + بالتعظيم. م: حين طلبت.

[8] و، م + من.

[9] و، م: المشهورة بالخصال.

[10] م + تا مقام وصل ينهاني افتى در جسم خلق سريتها نى بداستى زا اوصاف قدم.

كي متعلِّقٌ بنوديت، وما صلةٌ وأي مستترٌ أي كاملٌ في الاستتارِ، وكذا الكلام في أي متتكم أي عن البصائر، وهذا إشارةٌ إلى رؤيته لربِّه ومناجاتهِ له تعالى، وقد اختلفت الأقوال في أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام رأى ربه بعينيهِ أو بقلبهِ أو رأى جبريل في صورته،[1] وكذا في مناجاته [57/أ] وإنه ناجى ربَّه أو جبريل،[2] والأصل فيهما قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [سورة النجم،11/53]، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [سورة النجم،10/53]، على ما بُين في التفاسير، وليس المراد منة القرب والوصل[3] الصُّوريُّ، بل ظهور عظيم منزلته عند الله، وإشراقُ أنوارِ معرفته، ومنشأ هذه أسرار غيبه، وقدرته والتخلُّق بأخلاقِ الله تعالى، وقصر النَّظر على جماله كما تبيَّن في موضعه.

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ[4]

الفخار ما يفتخر به من المزايا والخواص، وحازه جمعه وجازه تجاوزَ عنه، والمراد من الفخار الغير مشترك، مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشَّفاعة الكبرى والمقامُ المحمود واللِّواء والدُّخول في الجنَّة من أمَّته سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ وكونه أو[5] من يحرِّك حِلَقَ الجنَّة للفتحِ إلى غير ذلك، ومن المقام الغير مزدحمٍ مقامات الأنبياء من الخلَّةِ والتكليمِ وغيرهما، أو مقامات العارفين الواصلين المسمَّاة عندهم درجات السُّلوك إلى الله تعالى والتعبير عنها غير ممكنٍ، من أحب أن يدركها فليجاهد وليشاهد ويصر[6] من الواصلين إلى العين دون السَّامعين للأثرِ، وهذه الدرجات منتهىً[7] بالفناءِ في التوحُّدِ.[8]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، *تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)*، مح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م)، 92/17.

[2] و - في صورته وكذا في مناجاته وإنه ناجى ربه أو جبريل. | القرطبي، *الجامع لأحكان القرآن*، 91/17.

[3] و، م + القرب والمكاني والوصل.

[4] م + جمع كردى مربرز كى كان نبوده مشترك يرشدى ازهر مقامى كان نبودى مزدحم.

[5] م: أول.

[6] و، م: يصير.

[7] و، م: تنتهي.

[8] ج، و، م: التوحيد. ج + اللهم ارزقنا سلوك طريق يؤدي إليها.

وَعَزَّ مِقْدَارُ[1] مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وَجَلَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ[2]

وليتَ جعلت واليًا ورئيسًا فيه، والمقدار ما يقدَّر به الشَّيء كيفيَّةً [57/ب] وكميَّةً، وأوليت أي أعطيته، والمصراعُ الأوَّل إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، والثاني إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [سورة النجم،18/53]، وتفخيمُ الإبهامِ إشارةٌ إلى أنَّ الأفهام تحيَّرت عن فهم[3] تفضيل[4] ما أوحى، والأحلام تاهت في تعيين تلك الآيات الكبرى، فالقول: بأنَّ المراد من الرُّتب درجاتُ السُّلوك في الله تعالى التي لا يدركها إلا الأوحديُّ، ومن النِّعم المزايا المختصَّة التي ذكرتها تخصيص ما[5] خصوص له، وفي بعض النُّسخ وجلَّ مقدارٌ بدلٌ، وعزَّ إدراكٌ وبالعكس، وما في البيتين من التجنيسِ والترصيعِ ظاهرٌ.[6]

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ[7]

بشرى مصدرٌ وأريد به ما يحصل به، وهي الطِّيبة والبهيجةُ[8] الصَّالحةُ، وقد يراد له الخيرُ السَّار والمغيِّرُ للبشرةِ، والكلام في بشرى لنا كما في طوبى لمنتشقٍ، ومعشرَ الإسلام نصبٌ على الاختصاصِ، كما في قوله عليه السَّلام: "نحن معشر الأنبياء لا نورِّث ولا نورَّث"،[9] وقيل: هو منادى إنَّ للتعليلِ، والمراد من العناية العناية[10] الأزليَّة التي تورث السَّعادة الأبديَّة، وركن الشَّيءِ جزاؤه الذي يستند إليه ويعتمد عليه، والمراد به دين الرَّسول عليه السَّلام فإنَّه لا ينهدم بالنَّسخ والتبديل.

---

[1] ج، و: إدراك.

[2] م + يس بزركست انجه داد ندت زفضل مرتبه يس عرنرست انجه نحشيدت خداونداز نعم.

[3] و – فهم.

[4] و، م: تفصيل.

[5] و، م + لا.

[6] م: ما لا يخفى.

[7] م + مزده كان مارای مسلمانان كه مان ازعنايت هست كان بوددورار زهدم.

[8] و، م: البهجة.

[9] و، م - ولا نورث. | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)*، مح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، 117/3؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 8/12.

[10] و: بالعناية.

المعنى تباشر صبح السَّعادة ومناشير البشرِ والبشارةِ شرفت[1] ونشرت لمعشرِ الإسلام، لاختصاصهم بركنٍ [58/أ] من العنايةِ الأزليَّة وله [2]ودينٌ راسخٌ ناسخٌ إلى يوم الدِّين.

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ[3]

دعي بمعنى سمَّى، والله فاعله، وداعينا مفعولٌ له وسكون الياء للضَّرورةِ، وقد جاء لغيرِ الضَّرورةِ في قولهم: أعط القوسَ باريها، ولطاعته يتعلَّق بداعينا وضميره لله، وبأكرم يتعلَّق بدعا، والمراد بداعينا إلى طاعة الله هو الرَّسول، وتسمية الله إيَّاه بأكرمِ الرُّسل يعلم من إشارة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [سورة النجم،3/53]، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [سورة آل عمران،11/3]، فإنَّ كوننا خيرَ أمَّةٍ من نقياء جائزته وجدوى متابعته، فإنَّ تكريم التبيع من تكريمِ المتبوع، فخيرتنا مسبوقٌ في نفسِ الأمرِ بخيرتهِ، وإن وقع العلم بخيرتنا سابقًا على العلم بخيرته فتأمَّل.

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الْغَنَمِ[4]

هذا شروعٌ في بيانِ غزواته صلَّى الله عليه وسلَّم، راعت خوَّفت، والنبأُ الخبرُ الذي له شأنٌ، والنبأةُ صوت الأسد، والإجفال الإزعاج عدوًا واضطرابًا، والجفلان نوعٌ من العدوّ، والغفلُ جمع أغفلٍ بمعنى الغافل.

المعنى خوَّفت أخبارُ بعثتهِ قلوب أعدائه فانهزموا بصيتهِ بدون صولةٍ كما يخوف زئير الأسد غفلَ الأغنام فتزعج وتفرُّ بصرَّتهِ بدون سطوةٍ، وإنَّما قال: غفلًا من الغنم ليظهر كمال ضلالهم [58/ب] فأولئك: ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان،44/25]، وهذا المعنى مأخوذٌ من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم "نصرت

---

[1] م: شرقت.

[2] ج، و + ركين. و، م - له.

[3] م + جون خدا ما ربطاعت خوند وبفرستاداو بهتر بيغمران كيتم ما خير الأمم.

[4] م + وشمنان رادل بتر سانيد اخبار سول همجوا وازى كه ناكه برجها نيدى غنم.

بالرُّعب مسيرة شهر"،[1] وفيه إشارةٌ إلى أنَّ بعض الكفَّار فرَّوا بلا قتالٍ كالذين رضوا بالجلاء وخرَّبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المسلمين.

مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ حَتىَّ حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ[2]

المعترك المعركة، وحكاهُ شابهَهُ، والوضم خشبٌ يقطع القصَّاب اللَّحم فيضعه عليه ليرغب فيه المشتري، والقناء الرُّمحُ والباء فيه للسببيَّة أي بسبب الطَّعن بالقناءِ، والأوجه أنَّها للملابسة أي حال كونهم مصاحبًا مع قناء قربه[3] ملتبسًا مطعونًا به.

المعنى ما زال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحاربُ العدى في المعاركِ والملاحمِ ويجاهدهم في الله حقَّ الجهاد حتى شابهوا حالَ كونهم مطعونًا ملابسًا بالقناءِ لحمًا موضوعًا على وضمٍ، فإنَّهم لحمٌ على الخشب مثل ذلك اللَّحم، وفيه إشارةٌ إلى قوله عليه الصَّلاة والسَّلام "أنا نبيُّ السَّيف والملحمة".[4]

وَدُّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ[5]

الأشلاءُ جمعُ شلوٍ وهو العضو، وشالَ ارتفع، وقد تجيء بمعنى دفع، والعقبانُ جمع عقابٍ، وهو نوع[6] كرائم سباعِ الطير يصاد ويصاد به، والرَّخم جمع رخمةٍ مثل تمرٍ وتمرةٍ، وهو نوعٌ من الطَّيرِ يقع على الجيف، والباءُ فيه للسببيَّة أو الملابسة، أو بمعنى في، وضميره للفرارِ، [59/أ] فالبيت لبيانِ حال الكفرةِ الفارَّة بالفعلِ، ومعنى ودُّوا اختاروا، ويجوز أن يعود ضميرُ به[7] إلى الودادِ المدلول عليه بودوا، كما في قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة،8/5]، والبيتُ حينئذٍ لبيانِ حال

---

[1] البخاري، *صحيح البخاري*، 74/1 (335)؛ ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، 308/14 (6398).

[2] م + جون بحنك دشمنان رفتى بدى وجنك كاه ان بدنها برسر نيزه جو لحم اندر وضم.

[3] و: تصادف القناء قرنهم.

[4] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، وجدت لفظًا آخر في شروح الحديث "أنا نَبِي الرَّحْمَة، وَنَبِي الْمَلَاحِم"، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، *شرح السنة*، مح: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م)، 213/13.

[5] م + ازوشان بدكر نرو غبطه بود ندى بران عضوهاى كان يريد باعقاب بارحم.

[6] م + من.

[7] ج، م – ضمير به.

الكفَّار الفارّين بالقوَّة، ومعنى ودُّوا طلبوا وتهيَّأوا للفرار، ومعنى الغبطة ما سبق من إرادةِ نعمةٍ مع عدم إرادةِ زوالها عن صاحبها، فإن قلت: النِّعم عبارةٌ عمَّا يستلذُّه الإنسان، والأعضاء التي صارت أكلة السَّبع وحصةٌ يحملها الطيور للأفراخِ ليس فيها شيءٌ يستلذُّ، بل العمدةُ فيها هو الهلاكُ بأشنعِ الوجوه فما معنى الغبطة لها، قلت: ألم ندرك[1] الوطن وشدائد أهبةِ الرّحلة وما فيهما من توزيع البال وتشتيت الحال، قد انساهم لذَّة الحياة، وألذَّ في حنكهم طعم الممات، وإن كان على أشنعِ الحالات فجازَ أن يعدُّوه نعمةً ويغبطوا تلك الأشلاء غبطةً، وعن بعض الحكماء أنَّه قيل له: ما أشدُّ من الموتِ، فقال: ما يتمنَّى عند[2] الموت، وقد خفي هذا المعنى على بعضهم، فغيَّر تعريف الغبطةِ إلى تمني نعمةٍ أو حالةٍ مع غير زوالها عن صاحبها، أو تعريف الحسد إلى تمني نعمةٍ أو حالةٍ مع زوالها عنه، والعمدةُ على ما ذكرناه وهو المنقول عن الإمام حجَّة الإسلام الغزالي قدَّس الله سرَّه ونوَّر ضريحهُ.

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلاَ يَدْرُونَ عِدَّتَهَا مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأَشْهُرِ الْحَرَمِ[3] [59/ب]

عدَّتها أي عددها، والمراد من اللَّيالي مطلقُ الأوقات، عبَّر عنها لكونها وقت الفكر والعبر وقلق النَّفس وتفاقم البؤس والهموم والغموم ونحوها، وضمير تكن لليالي، والأوجه أن يقال: أن ذكر اللَّيالي إشارةٌ إلى سوءِ حال تلك الأوقات فيها، فكثيرًا ما تجعل ظلمةُ الزَّمان وسواده كنايةً عن ذلك، والشَّهر[4] الحرم أربعةٌ ثلاثةٌ سردٌ متوالي ذو القعدةِ وذو الحجَّة والمحرم، وواحدٌ فردٌ وهو رجبٌ، وكانت العربُ يعظمونها وراثةً من إبراهيم وإسماعيل عليهما الصَّلاة والسَّلام، ويجرّمون القتالَ حتى لو لقي الرَّجل قاتلَ أبيه وأخيه لم يهجه.

---

[1] و: ترك. م: يترك.

[2] و، م: عنده.

[3] م + بس بشى بكذ شت انراكس ندانستى عدد درغزاها جون نبودى از شب ماه حرم.

[4] ج، و، م: الأشهر.

المعنى أنَّ تفاقمَ الهموم يسلبهم قواهم ويبهر بصائرهم، بحيث ينقضي الزَّمان ولا يدرون مقدارها لفرطِ الحيرة وعجز البصيرةِ، إلا إذا دخل الأشُّهر الحرم يقوى قواهم على ضبط أحوالهم، ويتمكنون على معرفة مقدار الزَّمان الذي مضى عليهم، لوثوقهم على أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم يواظب رعايتها ولا يهتك حرمتها. والله أعلم.

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَىَ لَحْمِ العِدَا قَرِمِ[1]

اعلم أنَّ الأبيات الأربعة إشارةٌ إلى تباين[2] أحوالِ الكفَّار بعد بعثةِ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، ودخول الرُّعب في قلوبهم، فبعضهم انهزمَ بصيتهِ بلا قتالٍ، وبعضهم تصدَّى للحربِ وتجرَّع كأس الحمام من أيديهم، [60/أ] وبعضهم هرب من بأسهمِ واضطرب من هولهم، وبعضهم وقع في حيرةٍ وسآمةٍ وضجرةٍ تامةٍ، كما يعرف من سياقِ الكلام، وهذا البيت تعليلٌ لوقوعهم في هذه الأحوالِ، فالدِّين في اللُّغة يكون بمعنى الجزاء، يقال: كما تدين تدانُ، أي كما تجزي تجزى، وبمعنى الإطاعة والانقياد، يقال: دانت له الأكابرُ[3] أطاعوه وانقادوا له، وفي الشَّريعة الطريقة المخصوصة وضعٌ إلهيٌّ سائقٌ لذوي العقولِ باختيارهم المحمود،[4] ثمَّ هي باعتبارِ أنَّها أمليت من السَّماء تسمَّى ملَّةً، وباعتبار انقياد النَّاس لها دينًا، وباعتبار أنَّها كموردِ الشَّارعِ به تسمَّى شريعةً وشرعًا، وساحتهم أي في ساحتهم، والباء في بكلِّ للملابسةِ، والقرم بالسُّكونِ السيِّدُ فهو مثل صعبٍ وسهلٍ بالكسرِ شديد الاشتهاءِ إلى اللَّحمِ، فهو مثل خدرٍ وخشنٍ وهو صفةٌ للقرمِ بالسُّكون، وإلى يتعلَّق بما بعده.

المعنى إنَّما وقعوا في حيص بيصٍ[5] لأنَّ الدِّين مُثِّل في أعينهم بتمثال السُّلطان، نزل ضيفًا في ساحةِ دارهم ومعه جنودهم[6] كلَّ سيدٍ مطاعٍ حريصٍ لأكلِ لحمِ الأعداء، سيدٌ

---

[1] م + كوبيا دين بود مهمانى كه او آمد فردد درسراى انكه بر مشتاق لحم دشمم.

[2] م: بيان.

[3] م + أي.

[4] ج، و، م - وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود.

[5] و: صيص بيض. | قال الجوهريُّ: وحَيْصَ بَيْصَ اسمان جعلا واحدًا وبُنِيا على الفتح مثل جارِي بيت بيت، وقيل: إنهما اسمان من حَيَصَ وَبَوَصَ جعلا واحدًا وأُخرج البَوص على لفظ الحيص ليزدوجا. والحَيص: الرَّواغ والتَّخلُّف والبَوص السَّبق والفرار، ومعناه كلُّ أمر يتخلَّف عنه ويفرُّ. ابن منظور، *لسان العرب* "حيص".

[6] ج: من جنوده.

شجاعٌ مهيبٌ في عيون تلك الأشقياءِ، فلم يعلموا ما هو فغلبوا وتاهوا، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الضَّجرة من الضيفِ من ديدن الكفَّار، وإنَّ الدِّين ممَّا يجب القيام بوظائفه والاغتنام بحصولهِ ووصولهِ، والا فله الانتقال والاضمحلال. [60/ب]

يَجُرُّ بَحْرَ خَمْيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ يَرْمِى بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ[1]

الخميسُ الجيشُ الذي له خمسةُ أركانٍ مقدِّمةٌ وساقةٌ وقلبٌ وميمنةٌ وميسرةٌ، والجيشُ يشبه البحر في المهابة والجريان واللَّمعان والإهلاكِ وتموّج بعضه بعض، وجراد[2] العسكر من يردونُ في الهيجاءِ ويصدرون عنها بأمره وحكمهِ، وضمير يجرُّ للنَّبيِّ عليه السَّلام، والجملةُ بدلٌ من يلقاهم، أو للقرمِ، والجملة صفته أو للضيف والجملة صفته، وسابحةٌ أي طائفةٌ سابحةٌ من الفرس والإبل، ففوق صفة بحرٍ وكذا ترمي بموجٍ، والباءُ للتعديةِ كما في قوله تعالى: ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ [سورة المرسلات،32/77]، ومن بيانيَّة، والموج ما يحصل من التموُّجِ والاضطراب، وملتطمٍ صفة موُّجٍ أي ضاربٌ بعضهُ على بعضٍ من شدَّة الهيجان وقوته، والالتطام هنا مصادمةُ الأبطال عند المسابقة واصطكاك أسلحتهم وانصباب البعض على البعض في المعارك، وقوله: بحرٌ خميسٌ بمعنى خميسًا كبحر كذا، والإضافة كما في لجين الماء، والغرضُ من التشبيه استطراق المشبَّه أي عدُّه طريقًا جديدًا بليغًا، كما في تشبيه فحمٍ فيه حداء[3] جمرٍ موقدٍ ببحرٍ من المسك موجه الذَّهب، وسبب الغرابةِ شيئان: أحدهما جعل البحر فوق سابحةٍ، وثانيها كون موجه الأبطال، وكلاهما خياليٌّ محضٌ.[4]

المعنى ما زال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يجرُّ جندًا مخمَّسًا تشبيهًا ببحرٍ يجري على خيولٍ رابضةٍ [61/أ] في مضمارِ المعارك خائضةً تسبح على الغبراء كما تسبحُ في الماء، تقبلُ وتدبرُ في أوانه، وتوصل وتنجي في زمانه، وذلك البحرُ ترمي موجًا

---

[1] م + می کشیدی بحر لشکر برا سبان سوار موج میزداز دلبران که می رفتند بهم.
[2] م: جراد.
[3] و، م – حداء.
[4] و – محض.

متلاطمًا لم يعهد مثلهُ، وهو الأبطال التي تتصادمُ وتتسابقُ وتصطكُّ أسلحتهم وتلمع نصالهم وتتلاحق نبالهم.

مِنْ كُلِّ مُنْتَدَبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ يِسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ[1]

ندبهُ دعاهُ وانتدب أجاب، الاحتسابُ طلب الثواب والاجتهاد في تحسين النيَّةِ وإخلاصها لله تعالى، والحسبة الأجرُ، يقال: احتسبت بكذا أجرًا عند الله تعالى أي طلبت، ولله يتعلَّق المحتسب، ويسطو أي يصول، واستأصله أي اجتاحه واصطلمه[2] أهلكه، ومن كلِّ بدلٌ من قوله: من الأبطال أو بيانٌ لهما وهو الأوجه، فإنَّ هذا البيت مسوقٌ لوصف تلك الأبطال بالهممِ العاليةِ، كما أنَّ البيت الأوَّل مسوقٌ لوصف الجيش بكثرة العددِ وجودةِ العُدد ونحوه.

المعنى أولئك الأبطال المهَرة في المقارعةِ والمرجعة هم كلُّ مجيبٍ لدعوة الحقِّ بالرغبةِ الكاملة، مجتهدٌ في إخلاص النيَّة لله تعالى، صارفٌ همَّته[3] لإعلاءِ كلمة الله تعالى، يصول بعزمٍ مستـأصلٍ للكفر مصطلمٍ لأهله معربدٍ على الباطلِ، مدمرٍ للكافر من أصله ونسله، وفيه إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنفال،74/8]، وزيادةُ مدحٍ للمهاجرين. اللَّهم كما أعليت كلمتك بهممهم العالية، فأعلِ درجاتهم بكلمتك الطيّبةِ الغاليةِ. [61/ب]

حَتىَّ غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ[4]

حتى غايةٌ لبحرٍ[5] وهي بهم جملةٌ حاليَّةٌ[6] أي ملتبسةٌ بهم لا تفارقهم من شدّة الفزع[7] ولا بكثرة الدِّفاع، موصولة الرَّحم صفة[1] محذوفٍ أي ذات رحمٍ موصولة الرَّحم وهي

---

[1] م + جملة ازبهر خدادر كاربود نددر غزا كفرارين بكندبد نيست لرد ندان ستم.
[2] م + أي.
[3] ج + لله تعالى.
[4] م + تاقوى شد ملة اسلام بر جهد همه دين دراول بد غريب داز رحم شد محترم.
[5] و، م: ليجر.
[6] و: جهة خالية.
[7] ج، و: القراع.

خبر لغدت، والرَّحم القرابة، وصلة الرَّحم رعاية أقاربٍ بصلةٍ أو زيادةٍ أو تعهدٍ أو تفقُّدٍ ونحوها ممَّا يلتمسون منه، ومن بعد غربتها متعلِّقٌ بغدت أو بموصولةٍ، وفيه إيماءٌ إلى قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا".[2]

المعنى ما زال النَّبيُّ عليه السَّلام يجرُّ الجيوش، ويجهز السَّرايا، حتى صارت ملَّة الإسلام ذاتَ شوكةٍ وأعوانٍ بعد كونها غريبةً ذات عجزٍ وهوانٍ، والمراد من الغربةِ والوصلة لازمهما أعني الإهانة والإكرام.

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ[3]

الكفالة الضَّمُّ،[4] قال الله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [سورة آل عمران،37/3]، أي ضمَّها إلى نفسه، وفي الشَّرع ضمُّ ذمةٍ إلى ذمةٍ في حقِّ المطالبةِ، ويتحقق بأربعةِ أشياء: الكفيلُ والمكفولُ له والمكفولُ عنه والمكفولُ به، وههنا الكفيلُ هو الله تعالى، والمكفولُ له الملَّة الإسلام، والمكفولُ عنه هو النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام، والمكفولُ به خير أبٍ وخير بعلٍ، فقوله: مكفولةً أي مكفولًا لها من قبيل الحذف والإيصال، كما في قوله تعالى: ويوم شهدناه أي شهدنا فيه، واليتيم في النَّاس [62/أ] من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم، يقال: يتيمُ الطفل بقي بلا أبٍ، ورجلٌ أيمٌ أي لا زوجة له سواءٌ تزوَّج أو لا، وامرأة أيمٌ أي لا زوج لها، سواءٌ تزوَّجت أو لا، ويقال: آمتِ المرأة من زوجها، وآم الرجل من امرأةٍ، أومأ أو إيماءٌ، فقوله: لم ينم أي ما بقيت بلا أبٍ ولم يئم ما بقيت بلا زوجٍ، والأبُ هو المربي التَّامُّ الشَّفقة السبب بحسن الحضانة، ولطف الصِّيانة، للنَّماء الذَّاتيّ، والبعلُ هو القيِّمُ المصلحُ القائم بالمصالحِ المتسبب[5] بإضافةِ المواد لإضافة الأولاد للنَّماء العارض، فكان المراد بخيرِ الأب أمين البلاد المنصوبُ لإقامةِ الجمع والأعياد، وبخير البعل أميرُ السَّرايا المبعوث لفتحِ البلاد

---

[1] ج، و، م + موصوف.

[2] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 337/27 (16690)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، 30/1 (232)؛ ابن ماجه، *سنن ابن ماجه*، 1319/2 (3986).

[3] م + دين از ايشان يافت مهتر شوهر بهتر يدر زانل نماند در تبوك هم نماند درستم.

[4] ج + كما.

[5] م: المنتسب.

وتكثير السَّواد، والمرادُ بخير الأب العالم الرَّباني النَّاصر لملَّةِ الإسلامِ، بدفع[1] الشُّكوك والأوهام، الحامي لحوزة الإسلامِ عن الاختلافِ بطعنِ الملاحدة والعوامِ، المتسبب بظهورِ شعائر الدِّين ورسوخ عقائد المسلمين، وبخير البعل السُّلطان المطاع الباذلُ وسعه لترفيهِ العباد وتوسع البلاد،[2] لتكثير سواد المسلمين في قطع مواد المبتدعين، ومن هذا يقال: العلمُ والملكُ توأمان،[3] أي متلازمان ومتعاونان في إقامةِ أود[4] الدِّين هذا، وقوله: منه وفي رواية منهم، فالضمير على الأوَّل للنَّبيِّ، وعلى الثاني للأبطال، [62/ب] وقوله: أبدًا يدلُّ على أنَّها مصونةٌ عن النَّسخ والتبديل.

المعنى صارت ملَّة الإسلامِ محفوظةً أبدًا بكفالةِ الله تعالى لها من جهةِ النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام، بأن يجعلها دائمًا في كفالة[5] مربٍّ مشفقٍ، وحماية قيِّمٍ قائمٍ بتكثيره وتوفيرهِ على سبيلِ التعاقبِ، فما بقيت لا[6] مربٍّ وما بقيت بلا قيِّمٍ، بل هي أبدًا منصورةٌ بأولي الأمر وأولي العلم، مصونةٌ بصيانةِ الملكِ الجليلِ، فنعم الكفيل ونعم الوكيل.

هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ[7]

همُ الجبالُ من قبيلِ التشبيه البليغِ، كما في زيدٌ الأسد، ووجهُ الشَّبه الثبات والتمكُّن بحيث أنَّ المصادم إمَّا ينكسر ويهلك أو يتأخر وينهزم من غير أن يضرَّ المصادم، والمصادمة المقارعة والاصطكاك، والمصطدم إمَّا مصدرٌ أو اسم مكانٍ أو اسم زمانٍ، ماذا رأى إمَّا بدلٌ من همَّ أو متعلِّقٌ بمحذوفٍ أي يقل لك ماذا رأى، ولا يجوز أن يجعلَ مفعولًا ثانيًا لسل، فإنَّ السؤال بمعنى الاستكشاف، ويتعدى إلى ثاني المفعولين بعن وقد وجد، وأمَّا السؤال بمعنى التكدِّي فهو الذي يتعدى إليهما بلا

---

[1] م: برفع.

[2] ج + المتسبب.

[3] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، *التبر المسبوك في نصيحة الملوك*، مح: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988 م)، ص50. وقد ذكره الإمام الغزالي بلفظ "الدين والملك".

[4] و – أود. | (أَودَ الشَّيءُ اعوجَّ. الرازي، *مختار الصحاح* "أ و د ".

[5] و، م: حضانة.

[6] ج، و، م + بلا.

[7] م + كهها بودند كويا در نبر دامد برس تا بكونيد انجه دند ستندار يشان در صدم.

واسطةٍ وليس ههنا ذلك، وليس المراد حقيقة الاستكشافِ فإنَّ هذا الكلام بعد هلاكِ المصادمِ، بل المراد الاستكشاف بلسانِ الحال ليجيبوا أيضًا بلسان الحال، فالمراد اعتبروا واستدلل[1] [63/أ] تمكُّنهم وثباتهم بحال مصادمهم،[2] فإنَّهم قد صاروا في الهلاكِ والفرار مثلًا سائرًا، والفاءُ في فسل جوابُ شرطٍ محذوفٌ أي إن لم تصدقني فسل.

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ[3]

حنين وادٍ من أوديةِ تهامة في طريق هوازن إلى مكَّة شرَّفها الله تعالى، وبدرٌ ماءٌ بأربعةِ أيَّام من المدينةِ إلى مكَّة، وأحدٌ جبلٌ بقربِ المدينة شرَّفها الله تعالى، فبعضهم قدَّر فيها مضافًا أي أهل حنينٍ وأهل بدرٍ[4] وأهل أحدٍ، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف،83/12]، وأنت تعلم أنَّ السؤال ههنا ليس على الحقيقة، وإن الاستدلال كما يمكن أن يكون من المصادم وهم الرِّجال، يمكن أن يكون من المصادَم وهي مواضعُ القتال، الفصل يقال: لطائفةٍ من الزَّمان فصلت وعين مبداها ومنتهاها، ومنه الفصول الأربعة ولكلِّ قطعةٍ معيَّنةٍ من الشَّيء ومنه فصول الكتاب، والمراد من الفصل هنا الأوقات والأزمنة وهي نصبٌ[5] بتقدير عن[6] وليس مفعولًا ثانيًا لسل كما أشرنا إليه أو رفعٌ بتقديرهم، والحتف الهلاك، وضمير لهم للمصادم فإنَّ إضافته للعمومِ أو للكفَّار، وأدهى أي أشدُّ ضررًا وألماً،[7] يقال: للداء العضالِ داهيةٌ ودهيًا، ويقال: بلدةٌ وخمةٌ ووخيمةٌ أي وبيئةٌ، ووخم الرَّجل بالكسرِ تألَّم من الطَّعام، والاسم التُّخمة، والمراد من الوخمِ البلاءُ[8] أو التُّخمة، يقول: اعتبر بهذه المعارك [63/ب]

---

[1] ج، و، م + على. و: مستدلل.
[2] ج، و: مصادمتهم.
[3] م + از حنين وبدر ديك از احد ميكن سوال نتا بخوا نند فصلهاى مرك سختر از وضم.
[4] ج – وأهل بدر.
[5] و – نصب.
[6] ج، م + وقيل أعني.
[7] م: وإنما.
[8] ج، و، م: الوباء.

واستدلَّ بأمكنةِ قتالهم على أزمنةِ هلاكهم التي كانت أضرَّ من الوباء، لأنَّ إهلاكَ الوباء ظنِّيٌّ وإهلاك تلك الأوقات كان قطعيًا، وذلك لأنَّ ما بها[1] من سيلان الدِّماء كالماء، وجولان أعضاء تلك الأعداء، وغير ذلك ممَّا يثبت بتواترِ الأخبارِ وتوافق الآثار أدلُّ دليلٍ على سوء أوقاتهم وسدَّة[2] آفاتهم، ويجوز أن يكون المعنى أنَّ حال الكفَّار في تلك المعارك بحيث لا يقدر على وصفه إلا أهل تلك المعارك، فالمناسب بل الواجب للسائل أن يسأل عنهم، فيكون القصد إلى المبالغة فضاحتهم وشناعتهم[3] لا إلى الأمر بالاستدلال ولا بحقيقة السؤال، وكذا الكلام في قوله: سل مصادمهم، كأنَّه هو الوجه وحينئذ يجب أن يقدَّر المضاف الذي قدَّره بعضهم، لكن لا مع كون الكلام على ظاهره.

المُصْدِرِي البِيضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ[4]

وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنَعَجِمِ[5]

أصدرهُ عن المنهل أخرجه، وأوردهُ فيه أدخله، وورد[6] فيه دخل، المصدري مضافٌ إلى البيضِ، ولذا سقط نونه وهو منصوبٌ على المدح أي بتقدير أعني أو بدلٌ من هم في عنهم، والكاتبين عطفٌ عليه، والبيضُ السُّيوف المصقولة، وقد تطلق على مطلقِ السُّيوف، حمرًا حال أي ملطَّخةً بالدِّماء، ومن العدى[7] [64/أ] من كلٍّ هو[8] مفعول وردت، ومن اللَّمم بيان مسودٍّ، واللَّمم جمع لَمَّةٍ وهي شعرُ الرَّأس[9] المسترسلِ إلى المنكبِ والمراد منبتها، يقال: كتبه أي سطَّرها وحرَّره وجمعه، وبسمرِ الخطِّ أي

---

[1] م: ماءها.
[2] و، م: شدة.
[3] م: شفاعتهم.
[4] م + شرح كددى ند بخون دشمنان شميرها جون فروشد در سباهى سروموى از لم.
[5] م + مى تو يشتندى بنزه خط سرحى بر مد ست حرف جسمى بي نقط نتوشته بودى آن قلم.
[6] و: أورده.
[7] و، م + حال.
[8] ج، و، م + وهو.
[9] و، م: الشعر.

بسهامٍ سمرِ الخطوطِ وهي ما يكون تحت رياشها من الصَّبغ والخطِّ غالبًا، وما تركت مفعولٌ للكاتبين والعائد إلى ما محذوفٌ، والمراد من الأقلامِ الرِّماحِ، وحرف الشَّيء[1] منصوبٌ بنزعِ الخافض أي على حرفٍ، وغير بالنَّصب صفةٌ لحرفٍ، وبالجرِّ صفةٌ لجسمٍ، ويقال: أعجمَ الحروف نقَّطها والعجمُ مطاوعةٌ، فهذان البيتان لبيانِ استعمال أنواعِ الأسلحة، كما أنَّ البيتين الأوَّلين لبيانِ رجال[2] الكفَّار ومكان القتالِ وزمانه، وكون تلك الأيَّام للمسلمين عليهم.

ومعناهما أولئكَ الأبطال يوردون السُّيوف البيض في الرِّقاب السُّود للكفَّار فيصدروها حمرًا ملطَّخةً بدمائهم، ويكتبون بالسِّهام السُّمر الخطوط ما تركته رماحهم من الطَّعنات والجراحات على طرف[3] جسمٍ غير مجروحٍ، أو ما[4] لم يصل إليه رماحهم يتداركونه بسهامهم، وقيل:[5] الخطُّ شجرٌ يؤخذ منه خشب الرِّماح، وسمر الخطِّ أي الرِّماح السُّمر الخطيَّة، ثمَّ قيل: معناهما يوردون البواتر في أعناقِ العدى مبيضَّةً ويصدرونها ملطَّخةً بدمائهم محمرَّةً، ويكتبون على صفحات رقاع وجوههم منشور الحسنات[6] [64/ب] بأقلامِ الرِّماح الخطيَّة المأمونة عن الانكسارِ، وما تركت هذه الأقلام حرف جسمٍ من العدى مهملةٍ بلا نقطةٍ، بل أعجمتها بالطَّعنات وقيَّدتها بالمثخنات، وهذه معانٍ ضئيلةٌ تحت عباراتٍ جزيلةٍ، فعليك بالاختبار ثمَّ الاختيار، وما في البيتين من مراعاة النَّظير والطِّباق والمجاز فلا[7] يخفى على أهله.

شَاكِي السِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ[8]

---

[1] ج + طرفه. و، م + طرفه وهو.
[2] ج، م: حال.
[3] ج: حرف.
[4] ج، م: أي.
[5] ج + المراد بسمر.
[6] ج، و، م: الخسار.
[7] م: لا.
[8] م + ان كمان سختان كه سيما شان بردن ممتاز بود كل برنك وبوى ان ممتاز كردد از شلم.

شاكي مقصورٌ عن شائكٍ، كخلقٍ من خالقٍ،[1] فيقال: أصلهُ شوك قلبت واوه ألفًا، ونظيرهُ هاد وصار قصرًا عن هائدٍ وصائرٍ،[2] فقيل: أصلهما هود[3] وصور والباء[4] في آخرهِ علامةُ الجمع، وقد سقط نونهُ للإضافةِ، وقيل:[5] مقلوبٌ عن شائكٍ فقلبت فالياء أصيلةٌ، فلا يجوز جعله صفةً للمصدري لكون الإضافة لفظيَّةً والمضافُ إليه مفردًا، وأمَّا على الوجه الأوَّل فإنَّ جعل الإضافة بمعنى في على معنى تأمين السِّلاح فهو صفةٌ له، وإن جعلت لفظيَّةً على معنىً تام سلاحهم، فلمَّا أضيف استتر الضمير فيه، فهو نصبٌ على المدح أيضًا، والسِّيما بالقصرِ العلامة التي تدلُّ على الصَّلاح أو الفسادِ، والسَّلم نوعٌ من شجر البوادي، وكان المراد به مطلق الشَّجر.

المعنى تلك الشُّجعان أشدُّ على الكفَّار بوفورِ السِّلاح رحماءُ بينهم بسيما الصَّلاح، يمتازون[6] من الأعداء بحسن السِّيما كما يمتاز بها الورد من الشَّجر[7] من الثمر، فهم ورد حدائقِ الإسلام، والأعداء خشبٌ مسنَّدةٌ للاصطلام. [65/أ]

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِ[8]

الإهداءُ إرسالُ الهديَّة والمراد برياحِ النَّصر بركات النَّصر وثمراته، وقد يراد بالرِّياح الدولات قال:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونٌ[9]

---

[1] و: كحلف من حالف.
[2] ج، و، م: هائر وصائت.
[3] ج، و، م: هور.
[4] و، م: الياء.
[5] و + هو.
[6] م: ويمتازون.
[7] م + والشجر.
[8] م + می رساند باد نصرت برتو بوی سعی شان جون بهار اندرکه غنجه نند ثابت قدم.
[9] البيت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه [البحر الوافر]، علي بن أبي طالب، *ديوان علي بن أبي طالب*، (د. م. د. ن. د. ت.)، ص448.

أي إذا هاجت دولاتكُ والمراد بنشرهم أخبارهم الطيّبة، والأكمامُ جمع كمٍّ بكسرِ الكافِ، وهو غلاف النُّور والكميُّ الشُّجاع، وقوله: فتحسب الزَّهر إلى آخره من قبيل التشبيه المقلوب، أي فتحسب كلَّ كميٍّ في الدُّروع زهرًا في الأكمامِ على طريقةِ كأنَّ لون أرضه سماؤه، والاعتبار اللَّطيف هنا ادعاء[1] نشرهم أخذ المشام، بحيث كلَّما وصل إليها رائحةٌ طيبةٌ تظنُّها نشرهم، فتظنُّ ذا الرَّائحة تلك الكمأة.

المعنى لَمَّا تفتَّح الأزهارُ في رياض ملَّةِ الإسلامِ برياحِ نصرهم، فكلَّما تهبُّ هذه الرِّياح من تلك الأزهار تنشر إلى المشام روائحَ نشرهم، فيظنُّ كلُّ بطلٍ في الدُّروع الوافرة ذرَّة زهرٍ في الأكمام الفاغرة، أو كأنَّ[2] في هذا البيت إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ [سورة الأنفال،72/8]، وزيادة مدحٍ للأنصار.[3]

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رَبًا مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ[4]

الرُّبى جمع ربوةٍ وهي ما ارتفعَ من الأرض ونبتها يكون أرسخ وأثبت وأشدُّ، لتدلي عروقه في الأرض أكثر من عروق سائر الأمكنة للوصولِ إلى الماء والتغذي به، والحزم ضبط الرَّجل أمره وشدَّته قوَّته، [65/ب] والحزم جمعُ حزامٍ وهو ما يشدُّ به السَّرج على الفرس.

المعنى كأنَّ الأبطال في متونِ الخيول نبتٌ نَبَتَ في ربواتٍ في القوَّة والرَّصافة، لكن لا في قوَّة شدَّة الحزامِ فقط، بل في قوَّة ضبط جميع الأمور. والله أعلم.

طَارَتْ قُلُوبُ العِدَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهُمِ[5]

---

[1] م + أن.
[2] م: وكأنَّ.
[3] و + من شدة الحزم.
[4] م + كوبيا دريستت اسبان جون درخت بشت كوه زا ستوارى بود دردين نه كثرت درنسم.
[5] م + لرزه درد لها وشمن او فكنده ترس شان دار باى ازا دمى نشنا خنتد از ترس وغم.

طيران القلب عبارةٌ عن اضطرابهِ وحيرتهِ، والبأس الشدَّة، وفي بعض الرِّوايات من خوفهم فرقًا بمعنى خوفًا تمييزٌ على الأوَّل، وبمعنى خوفًا شديدًا مصدرٌ على الثاني، والبَهم السخل، والبَهم جمع بهمةٍ، والفارسُ[1] الذي لا يدري من أين يؤتى من شدَّة بأسهِ، والمراد لا تفرِّق بين أضعف الأنعام وأقوى الأنام، وقيل: المراد بين الإنسان والبهائم أو بين القويِّ والضعيف، أو بين المسلم والكافر، أو بين القرن والعون، وذلك نتيجة شدَّة الحزن والخوف.

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نَصْرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ[2]

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ[3]

النُّصرةُ مصدر المبنيِّ للمفعولِ، أي أن[4] الكون منصورًا، الآجامُ جمع أجمةٍ وهي أرضٌ كثيرة القصبِ، وتجم من وجمَ أي حزن أو سكت منهما،[5] ومن في من ولي زائدةٌ وكذا من عدوٍّ وضميرُ به للرَّسول، والانقصام بالقافِ هو الرِّواية وهو الانكسار فوق الانفصام بالفاء، أعني الانكسار مع البينونة [66/أ] وغير[6] الموضعين جازَ جرُّه على الوصفيَّة، ونصبه على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لترى على أن يكون من رؤية القلب.

ومعنى البيتين ظاهرٌ والمقصودُ أنَّ خوف الأعداء منهم ببركةِ صحبةِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وثمرة همَّته وعونهِ وعنايتهِ، فيكون مدحهم راجعًا إلى مدحهِ عليه الصَّلاة والسَّلام، وفي قوله: وفي آجامها إشارةٌ إلى أنَّها تكفيرٌ[7] في الآجام أجراءٌ لأنَّها بمنزلة الحصنِ والحرزِ لها.

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ[8]

---

[1] م: وهي الفارس.
[2] م + هركه اورا از رسول الله نصرت امده شيرا كر بروى رسد از ترس او آيد بهم.
[3] م + دوستانش رانه بينى غير منصور وغربر هم نه بينى جشمنش جز خوار شكسته زهم.
[4] م – أن.
[5] و: متهمًا.
[6] ج، و، م + في.
[7] و + يكون.
[8] م + امت خودرا نشانده در حصار ملتش همجو شيرى كو بود بانجه كان اندر اجم.

أحلَّ أنزلَ، الأمَّة الجماعةُ، الحرز ما يحرز فيه الشَّيء من المكانِ والجدارِ ونحوه، والأشبالُ جمعُ شبلٍ وهو ولد الأسد، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الملَّة كالحصنِ للأمَّة، فمن التجأ إليها سلمَ من الآفات، وفي الحديث "من التجأ إلى الحقّ نجا"،[1] والمعنى ظاهرٌ.

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ[2]

كم خبريَّة أي كثيرًا ما[3] من المرَّات، جدَّلت أوقعتَ على الجدالة وهي وجه الأرض، وضمير فيه للنَّبيِّ عليه السَّلام، وخصم أي غلب في الخصومةِ من قولهم: خاصمت زيدًا فخصمته أي غلبتهُ فيها، والجدل الخصم كثيرُ الجدال والخصومةُ وهما مفعولان ، ومن فيهما زائدةٌ هكذا ذكرهُ الشَّارحون، وههنا وجهٌ آخر يبتني على بيانٍ بمعنى[4] جدَّلت، وخصم على وجهٍ يمكن استفادته من بعضِ التفاسير في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة سبأ،23/34]، فيسألُ فيه يقال: فزع أي خاف وأفزعه غيره أخافه وفزعه أزال خوفه، كقولك: قذيت عينه [66/ب] أي وقع فيها القذى، وأقذاها غيره أي أوقع فيها القذى، وأقذاها أي[5] أزال عنها القذى، وقريبٌ منه مرضٌ بنفسه، وأمرضهُ غيره جعله مريضًا، ومرَّض قام عليه وداواه وعالجه، فجازَ أن يكون معنى جدَّلت أزالت الجدال، ومعنى خصم أزال الخصومة، فمن جدَّل ومن خصم يتعلَّقان بهما بلا كلفةٌ.

ومعنى البيت كثيرًا من المرَّات أزالت الجدال كلمات القرآن من المجادلِ الأشدِّ، وكثيرًا ما أزال الخصومة من حجَّة النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام ومعجزاته من الخصمِ الألدِّ، فالأوَّل إشارةٌ إلى ما وقع في القرآن من جوانب المعاندين السائلين، منه ما روي أنَّ اليهود قالوا لقريشٍ: سلوه عن الرُّوح وأصحابِ الكهف وذي القرنين، فإن أجاب عن الكلِّ أو سكتَ عن الكلِّ فليس بنبيٍّ، وإن أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبيٌّ، فنزلت قصَّة أصحابِ الكهف وقصة ذي القرنين، ونزل: ﴿قُلِ الرُّوحُ

---

[1] لم أجد هذا الحديث.

[2] م + هرك هبا قران بحنك امد بيغكندش بخاك كفت وكوى منك از كفتار او كشتست كم.

[3] و، م – ما.

[4] م: معنى.

[5] م – أي.

مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء،85/17]،[1] فأحال علمه إلى ربِّه، ومنه ما روي أنَّ علماء اليهود قالوا لكبراءِ المشركين: سلوا محمدًا لم انتقل آل يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام من الشَّام إلى مصر، وعن قصَّة يوسف عليه السَّلام، فنزلت سورة يوسف،[2] إلى غير ذلك ممَّا يظهر من تتبعِ التفاسير، والثاني إشارةً إلى ما ظهر منه عليه السَّلام عند قصة الكفَّار بقتله[3] منه،[4] روى أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان إذا نزل [67/أ] منزلًا اختار أصحابه له شجرةً يقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه، ثمَّ قال: من يمنعنك منِّي، فقال: الله، فأرعدت[5] يدا[6] الأعرابيِّ وسقط سيفه وضرب برأسهِ الشَّجرة حتى سالَ دماغه، فنزل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة،67/5]،[7] ومنه ما روي أنَّ حمَّالة الحطب لَمَّا بلغها خبر نزول: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [سورة المسد،1/111]، وما فيه من الذَّمِّ لها أتت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو جالسٌ في المسجدِ ومعه أبو بكرٍ رضي الله عنه، وفي يدها فِهرٌ[8] من حجارةٍ فلمَّا وقفت[9] عليهما لم تر إلا أبا بكرٍ وأخذ الله ببصرها عن نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنَّه يهجوني، فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه،[10] ومنه قصته مع سراقةَ[11] وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل، فأنذرَ به فركب فرسه واتَّبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فساخت قوائمُ فرسه فخرَّ عنها، فاستقسم بالأزلامِ فخرج منه ما يكره، ثمَّ

---

[1] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 325/10.

[2] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 119/9.

[3] و: بعنتكة. م: بفتكه.

[4] ج، و، م + ما.

[5] و: فإذا عرت.

[6] ج: فارتعدت يد.

[7] ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، 230/5 (4312).

[8] الفِهرُ: الحجرُ قدرَ ما يُدقُّ به الجوزُ ونحوهُ. ابن منظور، *لسان العرب* "فهر".

[9] و، م: وقعت.

[10] ابن هشام، *سيرة ابن هشام*، 356/1؛ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى، مسند أبي يعلى؛ مح: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1984م)، 53/1 (53)؛ الحاكم، *المستدرك*، 393/2 (3376).

[11] سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني (ت. 24هـ)، أبو سفيان: صحابيٌّ، له شعر، كان ينزل قديدًا، له في كتب الحديث 19 حديثًا، وكان في الجاهلية قائفًا أخرجه أبو سفيان ليقتافَ أثر رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار مع أبي بكر. وأسلم بعد غزوة الطائف سنة 8 هـ. الزركلي، *الأعلام*، 80/3.

ركب ودنا[1] سمع فرآه[2] النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت، فقال للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: أُتينا، فقال: لا تحزن إنَّ الله معنا، فساخت ثانيةً إلى ركبتها وخرَّ عنها، فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدُّخان فناداهم بالأمان، فكتب له النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أمانًا كتبه ابن فهيرة،[3] [67/ب] وقيل: أبو بكر وأخبرهم بالأخبارِ وأمره النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام أن لا يترك أحدًا يلحق بهم،[4] فانصرف يقول للنَّاس: كفيتم ما ههنا،[5] ومنه خبر عامرٍ بن الطفيل وأزيد[6] بن قيسٍ وقد ذكرناه في معجزاته عليه الصَّلاة والسَّلام، ومنه ما روي أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لَمَّا أخبر[7] قريش بحديث الإسراء شدَّدوا النَّكير عليه، فاستفتوه[8] المسجد الأقصى فجلَّى له بيت المقدس فطفق ينظر إليه وينعته لهم، فقالوا: أمَّا النَّعت فقد أصاب، فقالوا: فأخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم بعددِ جمالهم وأحواهم،[9] وقال: تقدَّم يوم كذا مع طلوع الشَّمس يقدمها جملٌ أورق، فخرجوا يشدون[10] ذلك اليوم نحو الثنيَّة، فقال قائلٌ: هذه الشَّمس قد شرقت، فقال آخر: وهذه العيرُ قد أقبلت يقدمها جملٌ أورق كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام، ثمَّ لم يؤمنوا، وقالوا: ما هذا إلا سحرٌ مبينٌ"[11] وفي هذا الباب روايات لا يحتملها المختصرات.

---

[1] ج، و، م + حتى.

[2] ج، و، م: قراءة.

[3] عامر بن فهيرة التيميّ (ت. 4هـ)، مولى أبي بكر الصّديق، أحد السّابقين. وكان ممن يعذّب في الله، له ذكر في الصّحيح، حديثه في الهجرة عن عائشة قالت: خرج معهم عامر بن فهيرة عن عائشة: كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد، وكان للطّفيل بن عبد اللّه بن سخبرة، فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه، وكان حسن الإسلام، وذكره ابن إسحاق وجميع من صنف في المغازي فيمن استشهد ببئر معونة، وقال ابن إسحاق: حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه- أنّ عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السّماء والأرض؟ فقالوا: عامر بن فهيرة. وروى البخاريّ، من طريق أبي أسامة، عن هشام- أنّ عامر بن الطّفيل سأل عمرو بن أميّة عن ذلك. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، مح: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 ه)، 482/3.

[4] 44و: أحزابهم.

[5] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 180/1 (3)؛ البزار، *مسند البزار*، 118/1 (50).

[6] و، م: أربد.

[7] م: ذكر خبر.

[8] و: فاستنعتوه.

[9] و: أحمالها أحوالهم. م: أحمالها.

[10] و، م: يشتدون.

[11] أبو يعلى، *معجم أبي يعلى*، ص42 (10)؛ ابن هشام، *سيرة ابن هشام*، 403/1.

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ[1]

الباء في بالعلم زائدةٌ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء،79/4]، واللَّام للجنس، والمرادُ به الفرد الكامل أي العلم المشتملُ على الأصولِ والفروعِ المحيط[2] بالمعقولِ والمسموعِ، والأميُّ من لم يتعلَّم ولم يمارس العلماء، وقيل: من لم يقرأ ولم يكتب، والمراد من الجاهلية زمانٌ [68/أ] انخرق[3] فيه الشَّرع السَّابق ولم يكن الوحي اللَّاحق، والتأديبُ مصدر المجهول أي الكون مؤدبًا، وهو عطفٌ على العلم واليتم[4] جعل حينًا في المعنى أي في زمانِ اليتم، أو هو بمعنى اليتم كعدل بمعنى عادلٍ.

المعنى كفى لمنصفٍ في معرفةِ الإعجاز حصولُ العلمِ الشَّامل بدون التعلُّمِ في الأميِّ وحصول التأديب الكامل بدون التأدُّب في اليتم، وقد كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أميًا[5] يتعلَّم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعةً من عمره، ولا نشأ في بلدٍ فيه علماء، حتى يروى في صلح الحديبية أنَّه أمر كاتبه أن يكتب هذا ما هادن عليه رسول الله، قال الذي جاء للصُّلح من الكفَّار: لو علمنا أنَّك رسول الله لما حاربناك، اكتبوا هذا ما هادن عليه محمَّد بن عبد الله، وكان قد كتب كما أمر فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: حكُّوه، فلم يجترئ أحدٌ على حكِّه، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: ضعوا إصبعي عليه، فوضعوا عليه فحكَّه،[6] ثمَّ إنَّه كان في أوان يتمه متأدبًا على الكمال، ومتخلقًا بمكارمِ الخصال، مجبولًا عليها في أوَّل فطرتهِ بلا كسبٍ رياضيٍّ بل بجودٍ إلهيٍّ، وفي حديثه "لما نشأتُ بُغِّضت إليَّ الأوثان وبغض إليَّ الشِّعر ولم أهم بشيءٍ مما كانت الجاهلية

---

[1] م + اين قدر از معجزنش كافى كه بيش از وحى او امى علم بود بر هز اندر يتم.
[2] ج: المحيطة.
[3] ج، و، م: انحرف.
[4] ج، و، م + مصدر.
[5] ج، و، م + لم. م - أميًا.
[6] البخاري، *صحيح البخاري*، 103/4 (3184)؛ مسلم، صحيح مسلم، 1409/3 (1783). بلفظ البخاري "فقال لعليٍّ: امح رسول اللَّهِ فقال عليٌّ: واللَّهِ لا أمحاه أبدًا، قال: فَأَرِنِيهِ، قال: فأراه إيَّاه فمحاه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيده".

تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثمَّ لم أعد"،[1] فظهر أنَّه عالمٌ بلا تعلُّمٍ، ومتأدبٌ بلا تأدبٍ، وهذا أمرٌ خارجٌ[2] عن العادة عجيبٌ غريبٌ، ثمَّ في هذا المعنى إيماءٌ لطيفٌ [68/ب] إلى أنَّ الأميَّة واليتم اللذين هما سببٌ للدناءةِ ومظنَّةٌ للرَّداءةِ للأنام لَمَّا كان سببًا للفخامة وذريعةً إلى الكرامة له عليه الصَّلاة والسَّلام، كانا واجدين للكرامة من جنابه المؤيَّد بالعنايةِ الأخرى والكرامة الكبرى، فعلم أنَّ طينته عجنت بماءِ الكرامة، وفطرته جبلت على محض اللَّطافة، بحيث تسري الكرامة واللَّطافة منهما إلى الصِّفات، ثمَّ يستدلُّ بها على شرف الذَّات، ولبعضهم بالفارسية:

بزيورها بيارايند وقتي خوب رويانرا توسمين تن جنان خوني كهذيورو بيارى

وبالجملةِ ففي أقوال النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام وأفعالهِ وأحوالهِ[3] معجزاتٌ كما سبقت الإشارة إليه، وأمَّا إشارة النَّاظم في هذين البيتين الواقعين في ختم[4] المدحِ إليه فلتخييل أنَّ معجزاته لا[5] تنطق بنطاقِ الإحصاء، فليكفيك أن ترتفق بانكشافِ الغطاءِ بأوضحِ الأشياءِ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ[6]

المديحُ ما يمدح به، والاستقالةُ طلب العفو، والإقالة العفَّة، والمراد من الشِّعر ههنا معناه المصدريُّ أي الإتيان بالكلامِ الموزون المقفَّى، وكثيرًا ما يطلق على نفسِ ذلك الكلام، وفي اصطلاح أهلِ[7] الحكمة على الكلام المخيل مطلقًا، والخدم جمع خدمةٍ، والمراد بها خدمة المخلوقات، فإن قلت: كيف يستقيل بالشِّعر ذنوب شعر، قلت: الشِّعر كلامٌ فحسنه [69/أ] كحسنه وقبيحه كقبيحه، وحسن الكلام حسنه وقبيحه سيئة والحسنات يذهبن السيئات، فإن قلت: الشِّعر منهيٌّ عنه بإشارةِ قوله تعالى: ﴿وَمَا

---

[1] القاضي عياض، *الشفا*، 100/1.
[2] ج: خارق.
[3] م: وأقواله.
[4] و،: ضم.
[5] م – لا.
[6] م + خدمتش كردم بمدحى يا نحشندم كناه زانكه عمرم صرف شددر كفتن شعر وخدم.
[7] م – أهل.

عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [سورة يس،69/36]، وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [سورة الشعراء،224/26]، قلت: ذلك من خواصِّ[1] النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فإنَّ المعاندين كانوا بمرصدِ الفرصة ليتهموه بأنَّه شاعرٌ، وقد اتهموه مع كونهِ بريء السَّاحة عنه، حتى ردَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [سورة الحاقة،41/69]، فنُهي النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حراسةً للوحي عن ورود التُّهمة، وأمَّا بالنِّسبة إلى الأمَّة فالمنتهى فصول[2] الشِّعر فهي كفصول[3] الكلام، وقد صحَّ أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يستنشد شعر ابن أبي الصلت،[4] وأنشد عنده شعر امرئ القيس،[5] فقال: "قاتله الله تعالى قرأ بالقرآن قبل نزوله"،[6] لكنَّه كان شديد الاجتناب عن إنشاده وإنشائه، حتى يروى أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يقرأ قول الشاعر:

---

[1] م: خصائص.

[2] و: فضول. م: فالمنهي فضول.

[3] و، م: كفضول.

[4] أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي(ت. 5هـ): شاعرٌ جاهليٌّ حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنَّه نبيٌّ، فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنَّه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى انظر في أمره، وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أميَّة من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات. الزركلي، *الأعلام*، 23/2.

[5] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت. 80 ق هـ)، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانيٌّ الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل: حندج وقيل: مليكة وقيل عديّ. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمُّه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى (دمّون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا سكر غدا! اليوم خمر وغدا أمر!، ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعرًا كثيرًا. وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار، فرأى أن يستعين بالروم على الفرس، فقصد الحارث ابن أبي شمر الغساني والي بادية الشام فسيره هذا إلى قيصر الروم يوستينيان، إمرة فلسطين البادية فرحل يريدها، فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح. فأقام إلى أن مات في أنقرة. الزركلي، *الأعلام*، 11/2.

[6] لم أجد هذه الرواية.

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[1]

من لم نزوَّد بالأخبار،[2] وأما قوله عليه الصَّلاة والسَّلام" أنا النَّبيُّ لا كذب، أنا بن عبد المطلب"،[3] فقيل: قرأه النَّبيُّ بالأعرابِ، وقيل وقع لا عن قصد، والشِّعر ما يكون بقصد ولهذا أخذ القصد بعضهم في تعريفه.

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ[4] [69/ب]

تقليد البدنة أن يربط على عنقها كسرة[5] نعلٍ ونحوها ليعلم أنَّها هدى، والبدنة من الإبلِ، وقيل: من البقر،[6] ويقال: قلَّدته القضاء أي ربطته على عنقه وألزمته إيَّاه فتقلَّده أي التزمه، وقيل: كان وزيرًا فما يخشى عواقبه عبارةٌ عن إثمِ[7] الوزارة وما فرّط في أوانها، وضمير بهما للشِّعر والخدم، والباء للسببيَّة، والهدي ما يهدى من النَّعم للذَّبح في الحرم، والمقصود كأنني عينت للهلاكِ بسبب فصول[8] الشَّعر وخدمة الخلق، فإنَّهما أوقفاني[9] في المهلكة، ويجوز أن يشار بالمعاصي في السَّفر[10] إلى المعاصي باللسان وبالمعاصي في الخدم إلى المعاصي بالجوارح، فإنَّهما مظهر المعاصي، إذ كلُّ خطيئةٍ فإنَّما تظهرُ صدورها إمَّا في اللسان أو في الجوارح وأما في[11] القلب فلا يطلع عليه إلا علَّام الغيوب، فخطاياه في لا[12] مظنَّة العفو، ولهذا روي عن النَّبي

---

[1]البيت لطرفة بن معبد [البحر الطويل]، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري، *ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري*؛ مح: درية الخطيب - لطفي الصقال، (البحرين: إدارة الثقافة والفنون المؤسسة العربية. د. ت.)، ص58.

[2]و – بالأخبار. | أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 24/40 (24023)؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، *الأدب المفرد*، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1989م)، 276/1 (792).

[3]البخاري، *صحيح البخاري*،30/4(2864)؛ مسلم، *صحيح مسلم*،1400/3(1776).

[4]م + كرده اند دد ركر دنم عصيان مى ترسم ازان كوبيا در شعر خدمت مثل هدم از نقم.

[5]م: كسيرة.

[6]ج، و + أيضًا.

[7]و، م: اسم.

[8]و، م: فضول.

[9]ج، و، م: أوقعاني.

[10]م: الشعر.

[11]م – في.

[12]ج، و، م – لا.

صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: "من تكفَّل لي ما بين فكَّيه وما بين كفيه تكفَّلت له بالجنَّة"،[1] صدق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.[2]

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فيِ الحَالَتَيْنِ وَمَا حصَلْتُ إلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ[3]

الغيُّ الضَّلالة، وأرادَ بالحالتين حالتيِّ الشِّعر والخدم، ويقال: حصلَ عليه أي بقي عليه، وقيل: أي وصل إليه.

ومعنى البيت ظاهرٌ والمراد به التحسُّر والتحزُّن، كما لا يخفى. والله أعلم بحقيقة الحال. [70/أ]

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسي فيِ تِجَارَتِهَا لمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ[4]

وفي بعض النُّسخ فيا خسارة نفسٍ، فقوله: لم تشتر صفة نفسٍ، قيل: المنادى ههنا محذوفٌ أي يا قوم اعتبروا خسارة نفسي أو اعرفوا[5] أو نحوهما، وقيل: المنادى هو خسارة نفسي أي يا خسارة نفسي تعالي ليعجبوا منك ومن أمرك، ونداء غير العقلاء شائعٌ في كلامهم، كنداء الباب والمنازل والدِّيار في قوله:

أَيُّهَا البَابُ لم عَلاكَ اكتئابُ أَين ذَاكَ الحجَابُ والحُجَّابُ[6]

وقوله: أيا مَنازلَ سلمَى أينَ سلماكِ.[7]

وقوله: دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُساعِفُنَا.[8]

---

[1] لم أجده بهذا اللفظ إنما "مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ"؛ البخاري، صحيح *البخاري*، 100/8 (6474)؛ أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 479/37 (22823)؛ الترمذي، *سنن الترمذي*، 606/4 (2408).

[2] م - صدق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

[3] م + برده ام فرمان غى كودكى درهر د وحال هج ازان حاصل ندارم جز كناهان وندم.

[4] م + بس زيان كارى نفس اندر تجارت بافته كوينا دين نحزيد ونكفته مى حزم.

[5] و: اعترفوا.

[6] البيت لأبي العباس الضبي في الصاحب [البحر الخفيف]، إسماعيل بن عباد بن العباس، الصاحب بن عباد، *رسالة ابن عباد في أمثال المتنبي*، مح: جميل عبد الله عويضة، (د. م. د. ن.، 2009م)، ص25.

[7] البيت لشريف الرضي [البحر البسيط]، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد الشيزري، *المنازل والديار*، (د. م. د. ن. د. ت.)، ص9.

[8] غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، *ديوان ذو الرمة*؛ (د. م. د. ن. د. ت.)، [البحر البسيط]، ص1.

إلى ما لا يحصى، والمراد بالاشتراءِ والاستبدال، والدُّنيا بمنزلة الثَّمن فلهذا دخله الباء، والسَّوم طلب الشراء وتقرير الثَّمن.

المعنى يا أهل النَّظر الصَّحيح انظروا إلى خسارةِ نفسي العاصية في معاملتها، أو خسارتها[1] في إيثارِ الدُّنيا الفانية مع معارضتها للعقبى الباقية على الدِّين القويم الموصل إلى دار النَّعيم، لم تشترِ الملك الباقي بالثَّمن الفاني، ولم تترك شبكة الرَّدى لتدركَ درجة النَّدى،[2] ولم ترم سومًا لتلحق من أهل الدِّين قومًا وتعدَّ من زمرتهم، أو لم تستبدل الدُّنيا بالدِّين مع أنَّه يحصل بأدنى تبديلٍ وهو حكُّ الألف الدَّال على الأنوثةِ والخسَّةِ، وتقديم ياء التميز[3] [70/ب] التي هي عبارةٌ عن أقوى الجانبين، وإشارةً إلى أقوى القويين أعني العاقلة على نون النَّفس الأمارةِ التي[4] هي عبارةٌ عن القوى البدنيَّة الغير المطيعة للعاقلةِ، فالحاصلُ إذا قصَّرت بترك الخسائس وتقدَّمت لدركِ النَّفائس فقد استبدلت الدُّنيا بالدِّين وصرت[5] في مقعدِ صدقٍ مع المقرَّبين، وإلا فقد تركت معارج الملك إلى منازل الحيوان، وبدَّلت ربحها بالخسران شعر:

دو قدم بيش نيست دهول تود راول قدم همي ماني.

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ[6]

قوله بين الظاهر أنَّه مضارعٌ بأن[7] فجزم بمن، والغُّبن فاعلهُ، وقد يُروى على صيغة الأمر، فالغبنُ منصوبٌ على أنَّه[8] مفعولٌ له، الأجل الآتي بعد أجل والمرادُ به الآخرة، والعاجلُ الواصلُ على عجلٍ،[9] والمراد به الدُّنيا وضمير منه يعود إلى من وكذا

---

[1] م: وخسارتها.
[2] م – الندى.
[3] و: اليمين.
[4] م: اليمين المنظورة لتقديم المبرة وتقديم الهمة على نون نفس الأمارة المائلة إلى الزهرة المضرة.
[5] ج، و، م: صارت.
[6] م + هركه دنيا را بعقبى مى فرو شد خاسؤ است غبن اوروشن شود البته در بيع وسلم.
[7] و، م – بأن.
[8] و، م – على أنه.
[9] م - والمرادُ به الآخرة، والعاجلُ الواصلُ على عجلٍ.

ضميرُ عاجله، ومدخول الباءِ[1] هو الثَّمن المأخوذُ دون المثمن المتروك على عكس الشِّراء، وتنوين بيعٍ وسلمٍ عوضٌ عن المضاف إليه أي بيعهُ وسلمهُ، ثمَّ البيع له أنواعٌ: بيعُ العين بالعين وهو المقايضة، وبيع الدَّين بالعين وهو السَّلم، وبيع العين بالدَّين وهو المداينةُ، وبيع الثَّمن بالثَّمن هو الصَّرف، وما نحن فيه من قبيل السَّلم [71/أ] ولهذا تعرَّض له مع اندراجه تحت البيع، وفيه إشارةٌ إلى ردِّ من يقول من الملاحدةِ: الدُّنيا نقدٌ والآخرة نسيئةٌ، وإعطاءُ النَّقد لها غير معقولٍ، فإنَّ السَّلم إنَّما يكون بإعطاء النَّقد للنسيئةِ، مع أنَّ أحذق التجَّار يتلقاه بالقبولِ.

المعنى من أخذ العاجل إلا نزل[2] وترك الآجل الأفضل، وبذل النَّفس[3] لنيل الخسيس فيسبيّنُ[4] له غبنه في بيعه وسلمه، إذا انكشف الغطاء وانقشع الخفاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران،77/3]، هذا على الرِّواية الظَّاهرةِ، وأمَّا على الرِّواية الثَّانية، فمعناه فذاك لجهلهِ بأنَّه مغبونٌ فبيَّن له ذلك بالبرهانِ السَّاطع والنَّص القاطع، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [سورة الشورى،20/42]، وقوله عليه السَّلام حكاية عن الله تعالى: "يا دنيا اخدمي من خدمي واستخدمي من خدمك"،[5] فإنَّ لم ينجع له[6] هذا البيان فاعلم أنَّ في طبعه طبعٌ وفي قلبه داءٌ والجهلُ المركَّب جهد البلاء.[7]

إنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ مَنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ[8]

---

[1] م – الباء.
[2] م: الأرذل.
[3] ج، م: النفيس.
[4] ج: فيبين.
[5] محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، *مسند الشهاب*، مح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م)، 325/2 (1454).
[6] م – له.
[7] م: جهلا للبلاء.
[8] م + كركنه كردم بسى من عهد را شكته ام ما ببمبر حبل دين مصطفى نبربده ام.

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي مُحَمَّداً وَهُوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ[1]

[71/ب]

لَمَّا فرغ عن بيان ندمه وتحسُّره وتلهفه شرع في بيانِ توسُّله بما يصلحُ وسيلةً وتضرُّعه،[2] يقال: أتاه أي فعله، وصيغة المضارع لإحضارِ الصُّورة، ومن النَّبيِّ متعلِّقٌ بمنتقصٍ، والذِّمة العهد، قال أبو عبيدة:[3] الذِّمة الأمان في قوله عليه السَّلام: "يسعى بذمتهم أدناهم"،[4] ومن يتعلَّق بقوله: لي والتسمية مصدرٌ للمجهولِ مضافٌ إلى مفعوله الأوَّل، ومحمَّدًا مفعوله الثاني، وأوفى أفعل التفضيل من قولهم: وفى بالعهد إذا رعى مقتضاه والواو في وهو للحالِ، وجاز أن تكون لعطفِ الجملة على جملة أنَّ لي ذمَّةً، ثمَّ إنَّه يجوز أن يكون المراد من الحبل والعهد معًا وعد الشَّفاعة لمن يسمي لمحمَّدٍ وبأحمدٍ،[5] كما هو المروي عنه صلَّى الله عليه وسلَّم، فيكون قوله: فإن لي إلى آخره، تفسيرًا لقوله: فما عهدي إلخ، ويجوز أن يكون المراد من العهدِ ما يفهم من قوله: عليه السَّلام: "من قال لا اله إلا الله خالصًا مخلصًا حلت له شفاعتي"،[6] ومن الحبلِ ما يفهم من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [سورة البقرة،256/2]، فيكون فإنَّ معطوفًا على قوله: فما عهدي، وعلى هذا يكون متوسلًا بشيئين: أحدهما سلامةُ الإيمان، وثانيهما عهد الشَّفاعة

---

[1] و + عن رسول الله مرا عهد يست زانك نام من شد محمد أوست أوفاي خلائق بزدم. م + عهد او دارم كه من نام محمد كرده ام كس وفاجون او نكر دست در همه عهد ذمم.

[2] ج + به.

[3] معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري (ت. 209هـ)، أبو عبيد النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، وكان إباضيًا، شعوبيًا، من حفاظ الحديث، قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبًا، ولمَّا مات لم يحضر جنازته أحد، لشدَّة نقده معاصريه، وكان، مع سعة علمه، ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا. له نحو 200 مؤلف، منها نقائض جرير والفرزدق ومجاز القرآن جزان، وغيرها. الزركلي، *الأعلام*، 272/7.

[4] أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 285/2 (991)؛ أبو داود، *سنن أبي داود*، 379/4 (2751)؛ ابن منظور، *لسان العرب*، 221/12.

[5] ينظر كتاب: الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير الصيرفي، *فضائل التسمية بأحمد ومحمد*، مح: مجدي فتحي السيد، (طنطا: الصحابة للتراث، 1990م)، ص16.

[6] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ. جاء في البخاري بلفظ "أَسعدُ النَّاس بشفاعتِي يومَ القيامةِ من قالَ: لا إله إلَّا اللَّهُ، خالصًا مِن قِبل نفسِهِ" البخاري، صحيح البخاري، 117/8 (6570).

المذكورة، وعلى الأوَّل متوسلًا[1] بالثَّاني فقط، وفي قوله: من النَّبي، وقوله منه إشعارٌ بأنَّ العهد والأمان من جانب النَّبيِّ عليه السَّلام، فيكون أليق وأنسب للتوسل. [72/أ]

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ[2]

حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ[3]

وفي بعض النُّسخ أن يحرمَ الإحسان راجيه، المعادُ مصدرٌ أو مكانٌ، وحقيقة العود توجه الشَّيء إلى ما كان عليه، والمراد ههنا هو رجوع البدن إلى الحياةِ بعد الموت أو رجوع[4] الأرواح إلى الأبدان، وأخذ اليد عبارةٌ عن النُّصرة والإمدادُ في الأفزاع والأهوال، وزلَّةُ القدم عبارةٌ عن الوقوعِ في المهالك وسوء الأحوال، والآل القرابة والعهدُ وهو المراد هنا، ومن لم يعرف معنى الأوَّل[5] وقع في حيص بيصٍ، يقال: حاشاه وحاشاك أي جانبه وجانبك وقد يستعمل حرف جرٍّ، ويحرم على صيغة المجهول من حرمه يحرمه كضربه يضربه أو حرمه يحرمه، وعلى التقديرين بمعنى منعه يتعدَّى إلى مفعولين: الأوَّل الرَّاجي، والثَّاني المكارم، وهي[6] جمعُ مكرمةٍ وهي الصِّفة المرضيَّة الفائض نفعها على الغير والمراد ألطافه وخيراته، والجار من يكون بجنبِ البيت أو بقربه، وقيل: المستجير، ويقال: رجع منه خائبًا إذا لم يحظَ منه بشيءٍ وإن لم يرجع من عنده، والمقصود بيان كمال وثوقهِ بنصرتهِ من جهةِ العهدِ المذكور ومن جهة فضلهِ الموفور، يقول: إن لم ينصرني في معادي بفضله وعهده فلي الهون،

---

[1] و - بشيئين أحدهما سلامة الإيمان وثانيهما عهد الشفاعة المذكورة وعلى الأول متوسلا.

[2] م + كرز فضلم دست كبرد در قيامت حزمم ورنه كرد واى برمن جون بلغزانم قدم.

[3] و + كربنا شددر قيامت دست كيزي من زفضل يس بكود رشان من بدنجت لغزنده قدم. م + درربا‌د اكوكند نوميد براميد ورا باكه ازوى باز كردد جار غير محترم.

[4] م: ورجوع.

[5] و، م: الآل.

[6] م – وهي.

لكن ذلك في جنابه في غاية البون،[1] فإنَّه [72/ب] منزَّهٌ عن يحرم الرَّاجي عن الإكرام، أو[2] يرد الجار بغير الاحترام، فإنَّه معدنُ الكرامات ومنبعُ الاحترامات.[3]

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ[4]

منذ بمعنى أوَّل المدَّة مفعول فيه لوجدت، ولخلاصي مفعولٌ لملتزمٍ بكسرِ الزَّاي واللَّام لتقويةِ العمل، يقال: ألزمته الشَّيء فالتزمه أي جعله[5] كفيلًا للشيء فتكفَّل به وأوجبه على نفسه يريد أن من حمله[6] مكارمه التي من حين توجهت إليه بإنشاءِ مدائحهِ بإخلاصِ النيَّة تكفَّل بي[7] بتخليصي من كلِّ شدَّةٍ ومكروهٍ وبليَّةٍ.

وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ إِنَّ الحَيَا يُنْبِتَ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ[8]

الغنى فاعلٌ، يفوت بمعنى يضيع ويزولُ وهو بالكسرِ مع القصر اليسار ومع المدِّ سرورٌ، كفتن بالفارسيَّة، وبالفتحِ مع القصر الإقامة ومع المدِّ الكفاية، وقد جمع المعاني الأربعة من قال:

مَن يَكُن ذَا غِنىً يملُّ فِي غِنَائِي وفِي ذُرَاهُ غِنىً لأهلِ الغِنَاءِ[9]

ومنه أي من جهته صفةٌ للغنى، أو حال منه أو متعلِّقٌ به، ويدًا أي عن يدٍ، وتربت أي افتقرت وأريد باليد أيدي المحتاجين على العمومِ لوقوعهِ في سياق النَّفي، ويجوز أن يراد بالغنى المال، والحيا المطر، والأزهارُ جمع زهرٍ، والأكم جمع أكمةٍ وهي ربوة تلٍ، والمقصود تشبيه جوده عليه الصَّلاة والسَّلام بالجودِ [73/أ] في عموم النَّفع فكما

---

[1] البون الفضل والمزيَّة وقد بانه من بابِ قال وباع، وبينهُمَا بَوْنٌ بِعِيدٌ وبينٌ بعيدٌ، والواو أَفصحُ، فَأما بمعنى البعد فيُقال: إِنَّ بَيْنَهُمَا بَيْنًا لا غَير. الرازي، *مختار الصحاح* " ب ي ن"، ص43.

[2] و + أن.

[3] م: الاحترام.

[4] م + زانكه من مشغول كردم فكر خود در مدح او بر خلاص خودر اخوش ملتزم من يافتم.

[5] ج، و، م: جعلته.

[6] ج، و، م: جملة.

[7] و، م: لي.

[8] و + بس نشد زايل غنايى وي زدست مفتقر زنكدباران بي كدروباند رياحين دراكم.

[9] لم أجد قائله.

أنَّه يسقي التلال والوهاد[1] وينبت الأزهار في الأكمامِ التي لا تستقرُّ الماء فيها فضلًا عمَّا استقر فيه، فجوده يفيض على جميع الآحادِ، ويظهر آثره في الأشخاص التي لا استحقاق للكرم فيها، فكيف بمن هو أهله، فإذن إن وصل من جوده[2] إلى هذا المقلِّ المسكين، وإن لم يكن من المستأهلين فهو من دأبهِ المبين وديدينه[3] المتين، وفيه هضمٌ لنفسه ووصف له عليه الصَّلاة والسَّلام بالجودِ الشَّامل لأهلِ الدَّارين حتى قد وصل إلى مدحيه[4] جوائز ومواهب من العين واللُّجين.[5] والله أعلم الدارين.

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفَتْ يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ[6]

وفي بعض النُّسخ اقتطفت، يقال: قطفت الثَّمرة واقتطفها جباها، وزهرة الدُّنيا مستلذاتها ومستحسناتها ومشتهياها، وهرم بفتحِ الهاءِ وكسر الرَّاء، هو هرم بن حيان[7] وهو من أجودِ ملوك العرب، ولزهيرٍ[8] فيه مدائح وأشعار بها وصل منه إليه صلاتٍ وخلعٌ فوقَ العادات، وزهيرٌ من الشُّعراء السَّبعة التي كانت قصائدهم معلَّقةً على باب الكعبة، فأسقطت عند نزول قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي﴾

---

[1] لدَّكداك ما انخفض من الأَرض، وكذلِك الوِهاد. ابن منظور، *لسان العرب* "وهدة"؛ الوهدةُ كالوردةِ المَكانُ المطمئنُّ والجمعُ وهدٌ كوعدٍ ووهادٌ. الرازي، *مختار الصحاح* "و ه د".

[2] م – جوده.

[3] ج، و: ديدنه. م – ديدنيه.

[4] ج، و، م: مدائحه.

[5] اللُّجَيْنُ بِالضَّمِّ الفِضَّة جاء مصَّغَرًا مِثل الثُّرَيَّا والكُميت. الرازي، *مختار الصحاح* "ل ج ن".

[6] و + من نخواهم زهره دنياكه جيد انراز زهير دزر ماني كه ثنا ومدح كرد اوبرهرم. م + من نمى خواهم بها رومال جون زهر كان بجيده دست او جون كفته او مدح هرم.

[7] هو تصحيف سنان، هرم بن سنان بن أبي حارثة المري (ت. 15ق هـ)، من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان: من أجواد العرب في الجاهلية. يضرب به المثل، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى. اشتهر هو وابن عمه " الحارث بن عوف بن أبي حارثة " بدخولهما في الإصلاح بين عبس وذبيان. ومات هرم قبل الإسلام، في أرض لبني أسد يقال لها "رزاء" وهو متوجه إلى النعمان. ووفدت بنته على عُمَر بن الخطاب في خلافته، فقال لها: ما الّذي أعطى أبوك زهيرًا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه؟ فقالت: ما أعطى هرم زهيرًا قد نسي! قال: ولكن ما أعطاكم زهير لا ينسى!. الزركلي، *الأعلام*، 82/8.

[8] زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (ت. 13 ق هـ)، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، ولد في بلاد مزَينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليّات أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء. له ديوان ترجم كثير منه إلى الألمانية. الزركلي، *الأعلام*، 52/3.

[سورة هود،44/11]الآية، ومن الأربعة التي فيهم قيل أشعر الشُّعراء أربعة: امرئُ القيس إذا ركب، والنَّابغة[1] إذا رهب،[2] [73/ب] وزهيرٌ إذا رغب، والأعشى[3] إذا طرب،[4] والباءُ في بما أثنى للسببيَّة وما مصدريَّةٌ أي بأثنائه أو موصولةٌ، والعائد محذوفٌ أي بالذي أثنى به، ولَمَّا انجر كلامه إلى حيث أوهم الاستعطاء من متاع الدُّنيا دفعه بهذا البيت.

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَالَي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ[5]

وصف جنابهُ عليه الصَّلاة والسَّلام الذي هو الحقيقُ بكونه ملجأً لكلِّ مسكينٍ،[6] بأنَّه قد عهدَ لشفاعته[7] ثمَّ ذكرَ أنَّه أوفى بالعهودِ وأحقُّ بإكرامِ الرَّاجين واحترام المستجيرين، فكأنَّه هاجَ من قبلهِ محرِّكٌ إلى ذلك الجناب، ثمَّ لَمَّا ذكر أنَّه حظي من جودهِ خصوصًا ويحظى المحتاجون منه عمومًا، قوَّى ذلك المحرِّك حتى كأنَّه يشاهده، فانتقل من الغيبةِ إلى الخطابِ، وناداه بأحسنِ الآدابِ، كما قيل: في إيَّاك نعبد، وقيل: خاطبه لأنَّ السؤال بالخطابِ أدعى إلى الإجابة، وقيل: جمعَ بين الغيبة والخطاب قرعًا لباب

---

[1]زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري (ت. 18 ق هـ)، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من اهل الحجاز، كانت تضرب له قبَّةٌ من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية، وكان حظيًا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنًا، ثم رضي عنه النعمان، فعاد إليه. شعره كثير، جمع بعضه في ديوان صغير. وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. وعاش عمرًا طويلًا. الزركلي، *الأعلام*، 54/3.

[2]و: ذهب.

[3]ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي (ت. 7هـ)، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، وكان يغنّي بشعره، فسمي صنّاجة العرب، قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، عاش عمرًا طويلًا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره، وبها قبره. الزركلي، *الأعلام*، 341/7.

[4]السيوطي، *المزهر*، 406/2.

[5]و + أي كرامي ترزد وعالم ندارم هيج كس تاكنم من التجا غيرا زتود رمك هيم. م + أي كرامي برز خلقان من ندا رم ملجأ جز توجون ايد قيامت يا بود مرك تنم.

[6]ج، م: مستكين.

[7]م: شفاعته.

الإجابة بكلتا اليدين، وسلوكًا لطريقها بالطريقين، والأنسب للسِّياق أنَّ أكرم من الكرامةِ بمعنى السَّخاء، وكون أكرم جميعِ الخلق وأسخاهم تبيَّن فيما مضى، ويجوز أن يكون بمعنى الكرامة بمعنى الشَّرف والفضل وكونه أفضل جميع الخلق على مذهب أهل السُّنة والجماعة، وعند[1] المعتزلة رسلُ الملائكة أفضل من رسلِ البشر ففيه ردٌّ عليهم، وما نافيةٌ أو استفهاميَّةٌ والاستفهام [74/أ] للحجَّة،[2] ومن ألوذ به فاعلُ الظَّرف: أعني قوله: لي، واللياذُ اللجاءُ،[3] وعند متعلِّقٌ بألوذ، والعمم بفتحتين مثل حسن وبكسرِ الميم الأولى مثل حذر وكلاهما سماع من عمه أي شمله، يقال: شيءٌ عممٌ أي تامٌّ، وجسم عمم أي تامُّ الخلقةِ، والمراد بالحادثِ العممِ إمَّا الموت، وإمَّا القيامة وأهوالها، والمقصود الابتهال للفوز بالشَّفاعة في حيِّز[4] الاضطرار.

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذْ الكَرِيمِ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ[5]

الجاه من الوجاهةِ وهي رفعةُ القدرِ وسعة المرتبة والكرامة المستفيضة، ويقال: رجلٌ وجيهٌ معروفٌ مشهورٌ بحسنِ الذِّكرِ ونقاءِ العرض وجودةِ الحال، ورسول الله أي يا رسول الله، وبي يتعلَّق بيضيق، وإذ في بعض النُّسخ إذا لمحضِ الظرفيَّة، وتحلَّى بالحاءِ المهملة اتصف، وبالجيمِ انكشفَ، والأوَّل أصحُّ روايةً، والثاني درايةً، فإنَّ الاتصاف أزليٌّ والانكشاف زمانيٌّ.

المعنى يا رسول الله إن عرض مملكتك عريضٌ وعرصة[6] مرتبتك فسيحٌ، فلن يضيق بهذا المضطرُّ الملتجئُ، ولن ينقص من مرتبتك بهذا المرتجى يوم يتجلَّى ذو الجلال على السَّابقين[7] باللُّطفِ والإكرامِ وعلى الظَّالمين بالقهرِ والانتقام، ويمكن أن يقال: إنَّ البيت الأوَّل إشارةٌ إلى شفاعتهِ الكبرى لعموم النَّاس حين يقول جميع الأنبياء: نفسي

---

[1] م: وأما عند.
[2] ج، و، م: للجحد.
[3] و: الملجأ.
[4] و، م: حين.
[5] و + تنك ناید یا رسول الله قدرت کر کریم دررمي کا ومنتقم توباشي شافعم. م + با رسول الله جاهت تنك محانا ید بمن جون کرمم انتقام آرد به ارباب نقم.
[6] ج، و، م: عرضة.
[7] و، م: القانتين.

نفسي، والبيت الثاني إشارةٌ إلى شفاعته لأمتهِ مرارًا وتفصيل الكلام لا يحتمله المقام فعليك بالكتبِ المبسوطة ليتجلَّى لك المرام. [74/ب]

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ[1]

تعليلٌ لقوله: لن يضيق، والجودُ صفةٌ هي مبتدأ إفادة ما ينبغي لا يعوض[2] ولا الغرض، وضرَّة الدُّنيا هي[3] الآخرة لتعسر الجمع بينهما إلا لمن وفقه الله تعالى، ومعنى كون الدُّنيا والآخرة من جودهِ أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام واسطةٌ في فيضان الوجود على الملهيات[4] والكمال على الموجوداتِ، وإذا حصل مطلوبٌ لشخصٍ بواسطة رجلٍ يقول: هذا من جوده فلانٌ أي من بركتهِ وثمرتهِ، وقد قال الله تعالى في شأنه: "لولاك لما خلقت الأفلاك"،[5] والمراد [الكونان كما مرَّ، وقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "أول ما خلق الله نوري"،[6] ثمَّ تكلَّم المشايخ في خلق سائر الأنبياء،[7] فقال: بعضهم ثمَّ نظر إلى ذلك النُّور بالهيبة فانشق نصفين فخلق من نصفه الكونين وهو المرادُ من العلم،[8] وقال بعضهم: نظرَ إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماءً ثمَّ ارتفعَ منه بخارٌ كدُّخان فخلق منه السَّموات وظهرَ على وجهِ الماء زبدٌ فخلق منه الأرض وأرساها بالجبال،[9] وقال بعضهم: ثمَّ فاضت منه أنوار النبوَّة على تماثيل الأنبياء وأنوار الكمالات على سائر التماثيل على حسب ما قدِّر لهم ورزقوا به[10]

---

[1] و + ازساخيت دن دنيا بودهم آخرت از علومت بي كمان علم است در لوح قلم. م + شمة از جود تودنيا بودبا اخرت وز علومت درد عالم علم لوحست وقلم.

[2] ج: ليعوض. و، م: لعوض.

[3] ج – هي.

[4] ج، و، م: الماهيات.

[5] الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري، *الموضوعات*، مح: نجم عبد الرحمن خلف، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1405هـ)، ص52.

[6] لم أجد الكتاب في كتب الحديث ولكن وجدته في كتب الشروح، محمَّدُ بنُ عزّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، ابن الملك، *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*؛ مح: لجنة مختصة من المحققين، (إدارة الثقافة الإسلامية، 2012م. د. م. د. ن.)، 114/1؛ السيوطي، *قوت المغتذي*، 516/1.

[7] م: الأشياء.

[8] م: القلم.

[9] عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدِّهلوي، *لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح*، مح: تقي الدين الندوي، (دمشق: دار النوادر، 2014 م)، 119/9.

[10] ج – به.

بمشيئة الله تعالى.[1] والله أعلم بما عنده، وقوله: ومن علومك علم اللَّوح والقلم مستفادٌ من قول بعض الشُّراح: أنَّ العلم مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله وهو اللَّوح أي علم اللَّوح[2] [75/أ] والقلم بالأشياءِ، فاحتاج إلى القول: بأنَّ لهما إدراكًا وشعورًا بما نسب إليهما ولا نصَّ فيه، ومن قول بعضهم: أنَّه مضافٌ إلى المفعول أي علم النَّاس باللَّوح والقلم أي بحقيقتهما، فاحتاج إلى القول: بأنَّ فيهما أقوالٌ،[3] وتقديرهما[4] وما سنح للخاطر الفاتر أنَّ المراد بعلمِ اللَّوح وما أثبت فيه من النُّفوس القدسيَّة، والصُّور الغيبيَّة، وبعلم القلم ما أثبت به فيه كما شاء وكيف شاء، والإضافة لأدنى ملابسةٍ وكون علمهما من علومه أنَّ علومه تتنوَّع إلى كليَّات وجزئيَّات وحقائق ودقائق ومعارف متعلِّقةٍ بالذَّات][5] والصِّفات والأسماء وقصصٍ وحكمٍ ومصالحٍ، وعلم تدبير المنزل والسياسات والأخلاق وعلمهما على طرازٍ[6] واحدٍ، ثمَّ هو من بركة علمه عليه الصَّلاة والسَّلام على ما مرَّ، وهذا القدرُ كافٍ لحلِّ المقام، والمقصود أنَّ الدُّنيا والعقبى من جودك فلا ينتقص منه شيءٌ بإسعافِ هذا الفقير، وإنَّ علم اللَّوح والقلم من علومك فلا يعزب عن علمك حال هذا المستجير، والعالم هو الله القدير.

يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ[7]

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ[8]

نفس بضمِّ السِّين وكسرها، والزَّلة الصغيرة، والمراد مطلقُ الذَّنب [75/ب] ليصحَّ وصفها بقوله: عظمت، ويراد بها الكبيرة، ويمكن أن يقال معنى قوله: من زلَّةٍ عظمت من صغيرةٍ صارت كبيرةً بسببٍ كالإصرار، فإنَّه لا صغيرة مع الإصرارِ

---

[1] لم أجده.

[2] و - أي علم اللوح.

[3] م: قولًا.

[4] و: أقوالًا وتعديدها.

[5] ما بين معقوفين أثبته الناسخ في لوحتين في آخر نسخة م.

[6] و: طرد. م: طرز.

[7] م + أي دل از رحمت مشونو ميد با حرم بزرك جون كبائر نزد غفران او شد جون لمم.

[8] و + شايدان دم كه خدايم قسمت رحمت كند، آيدآن رحمت بمن برقدر عصيان درقسم. م + رحمت رحمان نكر آن دم كه قسمت مى كند برمت ايددر خور جرم كناهم در قسم.

ولا كبيرةً مع الاستغفار كما هو المرويُّ، ومن للسببيَّة وابتداءُ الغاية أي من أجلها، وإن للتعليل في الغفران أي في جواز الغفران نظرًا إلى سعة رحمة الله تعالى لا إلى المكفِّرات، واللَّمم صغارُ الذُّنوب على حسب العصيان على قدره وطبعه[1] وفتح الحاء وكسرها لغةٌ، والقسم جمع قسمة بمعنى النَّصيب والقسم وهو الحاصل[2] بالمصدر.

المعنى أيَّتها النَّفس العاصية لا تقنطي من رحمة الله تعالى لأجلِ كبيرةٍ، فإنَّ الكبيرة والصغيرة سيَّان في جواز أن يفيض[3] بحر فضلهِ عليها[4] سجال الغفران، فلعلَّ رحمته في وقت قسمته تفيض على وفق العصيان، فينصب على الحصَّة الكبيرة من الخطايا قسمة كبيرة من بحر العطايا، وهذا المعنى مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر،53/93]، قال الإمام القشيريُّ رحمه الله في تفسيره: التسمية بيا عبادي مدحٌ والوصفُ بأنَّهم أسرفوا ذمٌّ، فلمَّا قال: يا عبادي طمع المطيعون أن يكونوا هم المقصودين بالآية، فرفعوا رؤوسهم ونكَّسَ رأسهُ العاصي، قال: من أنا حتى يقول لي [76/أ] هذا، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾، فانقلبَ الحال، فهؤلاء الذين نكَّسوا رؤوسهم انتعشوا وزالت ذلَّتهم، والذين رفعوا رؤوسهم أطرقوا زالت صولتهم، ثمَّ أزال الأعجوبة عن القصَّة بما قوَّى رجاءهم بقوله: ﴿ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، يعنى إن أسرفت فعلى نفسك أسرفت لا تقنطوا من رحمة الله تعالى بعد ما قطعت اختلافك إلى بابنا لا ترفع قلبك عنَّا، والألف واللَّام للاستغراق وجميعًا تأكيد، فكأنَّه قال: اغفر ولا اترك،[5] فإن كان لكم جنايةٌ عميمةٌ فلي لكم عنايةٌ قديمةٌ، هذه عبارته[6] بعينها.

---

[1] و: طقبه.
[2] و: الحال.
[3] و، م + من. م: الغيض.
[4] ج، و، م: عليهما.
[5] القشيري، *لطائف الإشارات*، 287/3.
[6] م: هذا عبارتها.

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ[1]

نادى من هو أقرب من حبلِ الوريد بما ينادي به البعيد تنبيهًا على ارتفاع شأن المنادى، وانحطاطُ حال المنادي، هضمًا لنفسهِ واستبعادًا لها عن مظانِّ الزُّلفى، وربِّ محذوف الياء اكتفاءً بالكسرةِ، واجعل بالواو ويروى بالفاءِ عطفٌ على مقدَّرٍ أي ربِّ اغفر بدلالةِ البيت السَّابق، والرجاءُ بمعناه المصدريّ أو بمعنى المرجو كالهوى بمعناه المهوى وعكس الرَّجاء الخيبة وعكس المرجو هو الغفران، الخذلان والنَّكال والحساب بمعنى التقدير بمعنى المقدَّر أو الرقب[2] بمعنى المترقب أو الظنُّ بمعنى المظنون، ولديك كلٌّ متعلِّقٌ بمنعكسٍ. [76/ب]

المعنى ربِّ اغفر لي واجعل ما ارجوه من الغفرانِ غير مبدَّلٍ بالخذلانِ، بلطفِ[3] جمالك، واجعل ما أقدِّره واترقبه من الكرامةِ والقربِ متصلًا غير مقطوعٍ بقهرِ جلالك يا ذا الجلال والإكرام.

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ[4]

اللطيف هو العالمُ بدقاقِ الأمور وغوامضها، واللطيف هو الملطف والمحسن[5] وكلاهما في صفاتِ الله تعالى صحيحٌ، وأكثر ما يستعملُ اللطف في صفاتهِ في الإحسان بالأمورِ الدِّينيَّة، مثل القدرة على الطَّاعة والتوفيق لها، وكلُّ ما يكون سبب الإحسان[6] هو لطفٌ منه تعالى، يقال: من لطفهِ بالعبد إبهامُ عاقبته عليه لأنَّه لو علم[7] سعادته لاتَّكل عليه، ولقلَّ عمله، ولو علم شقاوته آيس وترك عمله فأراد استكثار الطَّاعة في الوقت، وقيل: من لطفهِ عليه إخفاءُ أجله عليه لئلَّا يستوحش إن[8] كان قد

---

[1] م + يا رب اميدم باوردا مكر دان واز كون در قيامت نزدتو دانكه حساب سان كنم.
[2] ج، و، م: الترقب.
[3] م: بلطائف.
[4] م + لطف كن يا هذه در دنيا وهم در آخرت زانكه مبرش نزد سخيتها كريد دار سمم.
[5] م: المحسن.
[6] و، م + اليوم.
[7] م + ثم.
[8] م: لأنه.

دنى[1] أجله، والأهوال[2] والخطوب الهالة والمهولة، وإن تعليلٌ لطلبِ اللطف، والشَّرطيَّة صفة صبرًا، وضمير ينهزم للصَّبرِ.

المعنى يا كثير الألطاف الطف بعبدكَ، وأحسن إليه في الدُّنيا، والعقبى بالمواهبِ النِّسبيَّة والتقريبات العليَّةِ، فإنَّ له صبرًا ينهزم لمجرَّدِ صوت الإفزاع والأهوال، فكيف ينبت[3] في نكبة الأصفاد والأنكال.

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ[4] [77/أ]

يقال: أذن له في الخدمةِ أمره بها، والسُّحب جمع سحابٍ، والمطلوب بالصَّلاة مزيدًا من اللطف والتكرمةِ، فمعنى اللَّهم صلِّ على محمَّدٍ، اللَّهم زدهُ شرفًا وكرامةً وقربًا وبراعةً ونحوها، ويقال: انهلَّ المطرُ انصبَّ وسال بشدةٍ، وانسجم الدَّمع وسجم سال، وسجم العين سالَ[5] دمعها، ومنك صفة صلاةٍ ودائمةٍ أيضًا صفةٌ للصَّلاة، وعلى النَّبيِّ متعلِّقٌ بصلاةٍ،[6] ومنسجمٌ بفتح الجيم، ومنهلٌ ومنسجمٌ إن جعلا بمعنى الانهلال والانسجام، على أنَّهما مصدران ميميَّان فهما متعلِّقان بدائمةٍ، والباء للملابسةِ أو المصاحبة، وإن جعلا بمعنى مكانهما على أنَّهما اسما مكانٍ فمتعلِّقان بها أيضًا، لكن الباء بمعنى في، والمراد بها من قدِّه[7] المبارك.

فالمعنى إئذن لسحبِ صلاةٍ موصوفةٍ بهذه الصِّفات في الدَّوام والخدمة له عليه الصَّلاة والسَّلام، ويجوز أن تكون دائمةً صفةٌ لسحبٍ، والباءُ في بمنهلٍ بمعنى في، ويكون متعلِّقًا بائذن أي ائذن لها، أي لمطرها في الانصباب والانسجام، على أنَّ

---

[1] ج: فدوني.
[2] ج + والخطب. و، م + والأفزاع.
[3] و، م: يثبت.
[4] و + والآل والصّحب ثمَّ التابعين لهم أهل التقى والنقا والحلم والكرم. م + يس در در بى كران باران زابر رحمت بر بيمبر باشود زيران وباسان از نعم.
[5] م - وسجم العين سالَ.
[6] و، م + أو بدائمة.
[7] ج، و: بهما مرقده. م: مرقده.

المنهل والمنسجم مصدران، أو أئذن لها بإفاضةِ مطرها وهو رحمتك في المنهل والمنسجم على أنَّهما[1] اسما مكان، وقيل: المنسجمُ بكسر الجيم، وهما اسما فاعل.

والمعنى أئذن لها بإفاضةِ[2] مطرٍ منهلٍ منصبٍّ ومنسجمٍ سائلٍ، والمآلُ في الجميع واحدٌ ولكنَّ الأخير أحرى بالتأخير [77/ب] والمقصود والصَّلاة على النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام بأبلغِ الوجوه وأحسن الإكرام، حيث جمع في بيت ذكر الصَّلاة ودوامها ونزولها ومبدأها ومنتهاها وكثرتها في ضمن الانصباب والسَّيلان، ومحلُّهما وتشبيههما بالأمطار بإثبات السُّحب لها، فهذه عشرةُ أشياء تستفادُ من كلامه[3] بعضها بالدَّلالة وبعضها بالإشارةِ، وقد قالوا أحسن بما قالوا:[4] أنَّ في لفظ أئذن إيماءٌ إلى أنَّ سحب الصَّلاة حاضرةٌ واقعةٌ موقوفةٌ[5] على مجرَّد إذنه تعالى فقط، والسَّلام على رسوله.

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ[6]

ترنَّح[7] أي مالَ من السُّكر وغيره، ورنَّحه ميَّله وليَّنه، وعذبةُ الشَّيء طرفهُ اللطيف، والبانُ نوعٌ من الشَّجر له أغصانٌ لطيفةٌ، والمراد بعذباتِ البانِ أغصانه، والصِّبا هي الرِّيح التي[8] تهبُّ من مطلع الشَّمس إذا استوى اللَّيل والنَّهار ويقابل باب الكعبة، وقد يقال: لها القبولُ، ويقابلها الدبور التي تهبُّ من دبرِ الكعبة، وتكون الصِّبا حارَّةً أي[9] رطبةً تؤثرُ في الأشجارِ والأغصانِ وتليِّنها وتهيِّجُ القوى النَّامية في الأرض وتزيِّنُها

---

[1] م - مصدران، أو أئذن لها بإفاضةِ مطرها وهو رحمتك في المنهل والمنسجم على أنَّهما.
[2] و: بإضافة.
[3] و – من كلامه.
[4] م – قالوا.
[5] م: واقفة. م – واقعة.
[6] م + بابمنياند صبا اند رحمن شاخ درخت نابرانند اشتران رابند كاس را نغم.
[7] م: رنح.
[8] م: هي ما.
[9] ج، و، م – أي.

بأنواعِ الأنوار وأصناف الآثارِ، يتبرَّك الشُّعراء بذكرها في الأبيات والأشعار كما قال:[1]

ألا يا صَبَا نَجْدٍ متى هِجْت من نَجدٍ فقد زَادَ[2] مسراكَ وجدًا على وَجدِ[3]

[78/أ]

وإضافةُ الرِّيح إلى الصِّبا من قبيلِ إضافة العامِّ إلى الخاصِّ، والطَّرب الخفَّة الحاصلةُ من السُّرور المقتضية للهزَّة والحركةِ من طربَ يطرب، كحفظ يحفظُ ويعدَّى بالهمزةِ، والعيسُ جمع أعيس، وهي الإبل التي يخالط بياضها شقرةٌ أي أبيض[4] إلى الحمرةِ، وقيل: هي كرائمُ الإبلِ، والحدو هو سوق الإبلِ، وقيل: هو الغناء بها،[5] قال:

قفها[6] وَهِي لَك الفِداءُ إنّ غِناءَ الْإِبِل الحُداءُ[7]

والنَّغم الصَّوت والكلام[8] الخفيُّ من نغم ينغم بالفتحِ والكسرِ، يقال: سكتَ فلانٌ فما نغم أي ما تكلَّم بشيءٍ، والنَّغم في عرفِ النَّاس صوتٌ يقصد به الإطراب، وما في مثل ما رنحت تسمَّى دوامية على عرفهم، وما مدَّة لدلالتها على مدَّةٍ مديدةٍ فإنَّ هبوب الصِّبا وترنيحها لأفنانِ البانِ، وإن لم يوجد على الدَّوام لكن يمتدُّ على مديدِ الأوان وامتداد الزَّمان، وقوله: ما رنَّحت ظرفٌ لقوله: إئذن.

المعنى يا ربِّ أئذن لسحبِ صلاةٍ من جنابك أن تفيض شيئًا[9] بيب[10] الرَّحمة الله على النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام ما دامت الصبا ترطِّب[1] بنفختها أفنانَ البانِ وتميِّلها[2]

---

[1]و - بذكرها في الأبيات والأشعار كما قال.

[2]ج، و: زادني.

[3]البيت لعبد الله الدمينة [البحر الطويل]، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، *شرح ديوان الحماسة*؛ مح: غريد الشيخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ص909.

[4]ج، و، م + يضرب.

[5]ينظر: بان منظور، *لسان العرب*، 152/6.

[6]و: فغنها.

[7][بحر الرجز]، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، مح: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 1047/2.

[8]و – والكلام.

[9]م: شهبًا

[10]و: شيايب.

وتوجهها إلى العلى، وما دام الحادي يطرب بنغمة[3] كرائمِ الإبلِ وتهيجها وتذكُّرها عهودًا بالحمى، والجامع بين ترنيح الأغصان وتفريح الهيجان طائفةٌ من النبات، وطائفةٌ من الحيوانات إلى ما هو كما[4] وخيرٌ [78/ب] بالنِّسبة إليها، واعتبارُ[5] أهل تلك الدِّيار برؤيةِ الإبل، وتلك الأشجارِ، وتعداد لطاف[6] الكلام[7] في هذا المديح كتذكار[8] شرائفِ الكمال في ذات[9] الممدوحِ ممَّا[10] يكلُّ دونه الأقلامُ وتعجزُ الأحلامُ والأوهامُ، يقرُّ بالإعياءِ فصحاءُ أربابِ البراعة، فكيف يصرُّ[11] بالإثناءِ مقول من هو قائلٌ بفلة[12] البضاعةِ.

ولا أطِيقُ ثَنَاءَ قدرٍ حَاصِلَة لأنَّه فَوقَ مَا يُحكَى بآيات

أم كَيفَ يُحصَى رِمَالٌ أو أقطَارُ حياءٍ ولَن تَهيَأ ذاكم بَعدَ أَنات.[13]

والحمدُ[14] لله والصَّلاة على رسولهِ محمَّدٍ وآله أجمعين.

---

[1]ج: ترنحت.
[2]م: أو تميلها.
[3]و، م: بنغمته.
[4]ج، و، م: كمال.
[5]و: اعتياد.
[6]م: تعدادها لطائف.
[7]و – لطاف الكلام.
[8]م: لتذكار.
[9]م – في ذات.
[10]م: كما.
[11]ج: يفوه.
[12]ج، و: بقلة.
[13]و: حيا وإن تهاداكم بعد أناب.
[14]ج + لمن بيده التوفيق والتيسير وبعونه التلفيق والتحرير والصلاة على حبيبه خير المرسلين وأله وصحبه الطاهرين أجمعين، تم شرح قصيدة البردة الموسومة باسم شارحه أبي شامة على يدي العبد الضعيف عبد الغفار النحيف غفر الله له ولوالديه، تحريرًا في أول المحرم سنة ست وستين وتسعمائة. والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم، الأل أصله أهل بدليل تصغيره خص استعماله في الأشراف وأولي الخطر، والصحب جمع صاحب وتبعت القوم تبعًا وتباعًا إذا مشيت خلفهم، والتقى والنقى واحد التاء مبدلة من الواو لأنها من وقى يقي وقاية ونقاوة كل شيء خياره، والحلم بالكسر التعب ومنه الحلم الرجل بالضم، وتحلّم تكلف الحلم، والآل عطف على النبي، وأهل خبر مبتدأ محذوف أي هم أهل النقى، وهذا البيت ليس في أكثر النسخ نقل من شرحٍ واحد. و + لمن بيده التوفيق والتيسير وبعونه التلفيق والتحرير والصلاة على حبيبه خير المرسلين وأله وصحبه الطاهرين أجمعين وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين تمت الكتاب بعون الملك الوّهاب على يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه القوي حسن بن إسكندر غفر الله له ولوالديه ولكلِّ المسلمين أجمعين يا

وقد وقعَ الفراغُ من تعليقِ هذا الشَّرح المعروفِ صاحبهُ بين العلماء بأبي شحمة[1] طيَّب اللهُ ثراهُ وجعلَ الجنَّة مثواه، على يدِ أضعف العبادِ الخاف من يومِ يؤخذُ فيه بالنَّواصي، إدريسٌ بن إسحقٍ البغراسيُّ مولدًا بالقدسِ الشريفِ في المدرسةِ التنكزية في شهرِ رمضان من شهورِ سنة 963 حامدًا مصليًا.

كتبت كتابي بخطٍ جَمِيلٍ وجُهدٍ كَثِيرٍ وعُمُرٍ قَلِيلٍ

أخَافُ مِن المَوتِ إذَا جَاءَ يَومًا يُبَاعُ كِتَابِي بِشيءٍ قَلِيلٍ[79/أ].[2]

خاتمة

بعد أن تمَّ هذه التحقيق لهذا النصِّ المبارك "شرح قصيدة البردةِ للإمام البوصيريِّ للشَّيخِ أبي شامةَ المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وبعد دراسة هذا النصِّ بعنايةٍ واستخراج ما فيهِ من الكنوز، يرى القارئ والدارس لهذا النصِّ عظمَ هذه القصيدة وما تحويهِ من الدُّررِ والفوائد العظيمة، فإنَّ الشَّيخ أبو شامة رحمه الله تعالى لم يدع القارئ للبردةِ متحيِّرًا في معانيها المجملةِ، ومعانيها التفصيليَّةِ المفردة، إلا وقد أشبع النَّصَّ بما يسهِّلُ على القارئ دراسة هذه القصيدة.

وقد خرج البحث بنتائج منها:

-كون أبو شامة شرح القصيدة في حياة البوصيري، وهذا يعطينا دلالة على أنَّ البوصيري نظم قصيدته في سن الشباب، قبل أن يبلغ الأربعين بسنوات، ويدل على ذلك أن أبا شامة في شرحه ذكر عدة نسخ للقصيدة، ممَّا يعني أنَّها قد شاعت بين الناس حتَّى صار لها عدَّة نسخ، أي أنَّ أبا شامة شرحها بعد أن استفاضت وانتشرت، وبالتالي فعصر تأليف القصيدة كان قبل شرح أبي شامة لها بسنوات.

رب العالمين، في شهر شعبان في تاريخ سنة خمس وسبعين وتسعمائة، سنة 975هـ. م + لمن بيده التوفيق والتيسير وبقوته التلفيق والتحرير والصلاة على حبيبه خير المرسلين وآله وصحبه أجمعين. والآل والصحب ثم التابعين لهم، أهل التقى والنقى والحلم والكرم. وقع الإتمام من تحرير هذه النسخة الشريفة في سنة أربع وألف.

[1] قد أشرت في قسم الدراسة الى هذا الخطأ الذي وقع فيه الناسخ، فليراجع.

[2] ليس لهذه الأبيات قائلٌ محدد وهذه الأبيات مشهورة في نهاية الكتب [البحر المتقارب].

يعطي هذا الشرح صورة مشرقة لأهل التصوُّف في ذلك الزمان، بخلاف الصورة التي انطبعت عنهم لاحقاً في الأزمان، من أنَّهم أهل جهل وتخريف، وبدع وضلالات، فالشارح أبو شامة من العلماء، وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما سنراه ماثلاً في ترجمته بعد قليل، وهو مؤرِّخ وشاعر وأديب، وهو من أهل التصوُّف، ممَّا يخبرنا أنَّ أهل التصوُّف ليسوا أهل تخريف وبدع وضلالات، خاصَّة إذا علمت أنَّ لأبي شامة كتاباً في ذم البدع المستحدثة في الدين، وقد تكلمت عن هذا الكتاب في ترجمته.

-شرح أبي شامة للقصيدة هو الشرح الأدق والأقرب لما قصده الناظم البوصيري، ويتجلى ذلك في أهمية هذا الشرح من ناحية فهم مدلولاتها، هي أن البوصيري شاعر صوفي، والشارح أبو شامة كذلك، فالناظم والشارح من مدرسة فكريَّة واحدة، وهذا يعني أنَّ هذا الشرح هو أقرب الشروح إلى مقصد الشاعر، فأصحاب المدرسة الفكريَّة الواحدة هم أقدر على فهم مدلولات كلام بعضهم بعضاً من غيرهم.

- إن الناظم والشارح عاشا في عصر واحد، وهذا ممَّا يزيد الشرح قوَّة، فمن كان معاصراً لشخص ما هو أعلم من غيره بمدلولات ألفاظه وأدرى من سواه بمقاصد كلامه، فلكلِّ عصر مصطلحات ولغة ألفوها تختلف دلالاتها عن العصور الأخرى، وهذا يعني أنَّ هذا الشرح هو الأقرب والأدق لما نظمه البوصيري.

وبالتالي فأبو شامة هو أقدر من غيره على فهم مدلولات القصيدة وفهم معاني ألفاظها.

-يكاد يكون هذا الشرح موسوعة معارف متنوعة بكلِّ معنى الكلمة، ولو نظرنا إلى هذا الشرح نظرة تفحُّص وتأمل لأدركنا ذلك، فأبو شامة في شرحه لا يعطينا معاني المفردات فحسب، بل يرجع بنا إلى أصل اشتقاقها، ويعود بنا إلى جذورها الأولى، فهو في ذلك موسوعة لغوية.

-أبو شامة يستدلُّ كثيراً بالقرآن والسنة والشعر على المعاني التي ساقها البوصيري، فهذا الشرح موسوعة في علم المعاني.

-أبو شامة يعطينا الأوجه البلاغية في أبيات القصيدة، فهذا الشرح موسوعة في البلاغة.

-أبو شامة يستفيض بذكر حوادث السيرة التي أشار إليها البوصيري في أبياته، فهذا الشرح موسوعة في السيرة النبوية.

-أبو شامة يتكلَّم في أحوال القلوب، ويستحضر أقوال أهل التصوُّف، فهو موسوعة في واقع أهل التصوُّف في ذلك الزمان.

-أبو شامة يقارن كثيراً بين نسخ القصيدة المتعدِّدة، ويرجِّح الأصحَّ حسب السياق وحسبما يقتضيه المعنى وحسب اللغة، فهذا الشرح وثيقة هامَّة في ضبط كلمات القصيدة.

وبناءً على هذه الدراسةِ وتحقيق هذا النصِّ النَّفيس من بطونِ المكتبة الإسلاميَّة نوصي القارئ، ونوصي طلبة العلم في هذه الأمَّة المباركةِ:

1-الاعتناء بهذهِ النُّصوص بشكلٍ خاصٍّ، ومحاولةِ دراستها واستخراجها من رفوفِ المكتبة الإسلامية، فإنَّها تعطي صورةً عن تلك الفترةِ الزَّمنيَّة المباركةِ في حياةِ الأمَّة، ولاسيَّما وأنَّ القصيدة ما زالت في عصرِ الشَّيخ أبي شامة حديثةَ عهدٍ، فالاعتناء بهذه القصيدةِ من قبل علماءِ ذلك القرن يطلعنا على مدى اهتمامِ الأمَّة بهذهِ القصيدة منذُ الباكورة الأولى لقولها من قبل الشَّيخ البوصيريِّ رحمه الله تعالى.

2-إنَّ اعتناء العلماء بهذهِ القصيدةِ في تلك القرون وبداية قولِ القصيدةِ، يصحِّحُ للقارئ الألفاظ، ويبيِّنُ له دلالةَ الكلمات التي قد تشكلُ على القارئ عند دراستها، أو القراءة لهذهِ القصيدةِ أو أمثال هذهِ القصيدة، لذلك لا بدَّ من قراءةِ هذه القصيدة مع شروحِ أولئك الأفذاذ من علماءِ الأمَّة الإسلامية، لذلك نوصي قرَّاء هذه القصيدة عند القراءة لها أن يكون نصبَ أعينهم شروح القصيدة لعلماءِ الأمَّة الأوَل.

وأخيرًا:

إنَّ هذه النُّصوص بشكلٍّ خاصٍ تدلِّلُ على مدى حرص هذه الأمَّة في أي وقتٍ من الأوقات، وفي أي ومنٍ من الأزمنة على حبِّ هذهِ الأمَّة لنبيِّها، واعتناء الأمة في كل قرنٍ من الزمن بالقصائد والفرائد التي تذكر وتمدحُ نبيَّنا ﷺ.

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقم الصفحة

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾.....103

﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.....188

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾

.....152

﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾.....223

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.....160

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾.....212

﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾.....118

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾.....169

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.....164

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾.....168

﴿أَوْ أَدْنَى﴾.....182

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾.....165

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.....203

﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾.....191

﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾.....202

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾.....124

﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.....144

﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾.....223

﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾.....45

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾.....115

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.....168
﴿فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾.....110
﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾.....143
﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾
.....174
﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.....174
﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾.....184, 185
﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.....155
﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.....84
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.....144
﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾.....175
﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.....202
﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ﴾.....223
﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.....165
﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.....187
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.....103
﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾.....118
﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾.....49
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.....186
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.....171
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.....164
﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.....185
﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾.....168
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.....165

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ 140
﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ 107
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ 184
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ 212
﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ 214
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ 195
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ 156
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ 192
﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ 199
﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ 207
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ 159, 203
﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ 174
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ 144
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ 116
﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ 74
﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ 166, 217
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ 193
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ 205
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ 97
﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ 95
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ 117
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ 118
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ 143

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾.....207
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾.....207
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى 114, 156, 186
﴿يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ 146

فهرس الأحاديث

الحديث رقم الصفحة

أتيت بالبراقِ وهو دابَّةٌ أبيضٌ طويلٌ فوق الحمارِ ودون البغلِ، يضع حافره عند منهى طرفه.....178
إذا وقف المؤمنُ على نارِ جهنَّم تقول له: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي 172
استرضعت في بني سعدٍ بن بكرٍ فبيَّنا أنا مع أخٍ لي خلف بيوتنا نرعى بهمًا لنا 152
الرؤيا الصَّالحةُ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوَّة.....145
السَّفر قطعةٌ من السَّفر 97
الشيب نوري 47
اللَّهم بحقِّ محمَّدٍ اغفر خطيئتي.....118
اللَّهم بحقِّ محمَّدٍ اغفر خطيئتي، فقال له عز وجل: من أين عرفتَ محمدًا، فقال: 127
المتشبع بما ليس يأت كلابس ثوبي زور.....91
النَّاس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا.....126
إنَّ الله عز وجل يقرئك السَّلام ويقول: أتحبُّ أن أجعل لك هذه الجبال ذهبًا 110
إنَّ هذا القرآن صعبٌ مستصعبٌ على من كرهه.....164

أنا النَّبيُّ لا كذب، أنا بن عبد المطلب 208
أنا نبيُّ السَّيف والملحمة.....188
انشقَّ القمر على عهدِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فرقتين، فرقةٌ فوق الجبل وفرقةٌ دونه.....153
لقي آدم في السَّماء الدُّنيا وعيسى ويحيى عليهما السَّلام في السَّماء الثانية 181
أنَّه يمين الله.....160
أوَّل ما خلق الله نوري 126
بأنَّه لا يخلق على كثرة الأمُّة ويرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه.....169
بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا.....193
جاءت امرأةٌ بابنٍ لها به جنونٌ، فمسح صدرهُ فثعَّ ثعَّةً فخرجَ من جوفه مثل الجرو الأسود 148
جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه.....55
حتى ظهرت بمستوٍ اسمعُ فيه صريف الأقلام 183
حكي أنَّ الوليد بن المغيرة جمع قريشًا عند حضور الموسم، فقال: إنَّ وفود العرب 124
حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسكِ.....172
دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا.....210
رأيت مكتوبًا في عرشكَ فعلمت أنَّه ليس أحدٌ أعظمَ عندك ممَّن جعلت اسمه مع اسمكَ.....127
روى أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان إذا نزل منزلًا اختار أصحابه له شجرةً يقيل 203
روي أنَّ اليهود قالوا لقريشٍ: سلوه عن الرُّوح وأصحابِ الكهف وذي القرنين.202
روي أنَّ حمَّالة الحطب لَمَّا بلغها خبر نزول.....203

روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أخبر قريش بحديث الإسراء شددوا النكير عليه 56
سأل أعرابيٌّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم آيةً، فقال له: قل لتلكَ الشَّجرة 150
سل، فقال: إنَّك اتخذت إبراهيم خليلًا وموسى كليمًا وأعطيت داوود وسليمان ملكًا عظيمًا.....183
شكى إلى ربِّه من قومه وأنَّهم يخوفونه وسأل آيةً يعلم 150
صلاةُ الجماعةِ تفضل صلاة الفذِّ.....109
عظ نفسكَ، فإن اتَّعظت فعظِ النَّاس وإلا فاستحي مني.....105
فارقني جبريلٌ فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول لي: ليهدأ روعكَ 183
فقد روي أنَّ أعرابيًا جاءه صلَّى الله عليه وسلَّم يطلب منه شيئًا فأعطاهُ.....123
فلا أكون عبدًا شكورًا.....108
قاتله الله تعالى قرأ بالقرآن قبل نزوله 208
قالت: كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحرس حتى نزل هذه الآية.....159
كان إذا نزل منزلا اختار أصحابه له شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه 55
كلمة الحكمة ضالَّة المؤمن فأينما وجدها أخذها 105
كن في الدُّنيا كأنَّك غربي أو عابر سبيلٍ وعدَّ نفسكَ من أصحاب القبورِ 106
كنتُ نبيًا وآدم بين الماء والطين.....126
لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال 105
لا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتى أحبَّه 106
لَمَّا أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل عليه السَّلام بدابةٍ يقال لها: البراق.....179
لما نشأتُ بُغِّضت إليَّ الأوثان وبغض إليَّ الشِّعر ولم أهم بشيءٍ مما كانت الجاهلية 206

لولاك لما خلقت الأفلاك.....220
لولاك ما خلقتُ الأفلاك.....112
ما رأيتُ أحدًا أكثر تبسمًا من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم.....129
ما شممت عنبرًا ولا مسكًا ولا شيئًا أطيبَ من ريحِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم 134
محمَّدِ بن حاطبٍ وهو طفلٌ فمسحَ عليه ودعا له وتفلَ فيه فبرئ لحينه.....148
من التجأ إلى الحقِّ نجا.....201
من تكفَّل لي ما بين فكَّيه وما بين كفيه تكفَّلت له بالجنَّة.....209
من قال لا اله إلا الله خالصًا مخلصًا حلت له شفاعتي.....213
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر 47
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.....90
نحن معشر الأنبياء لا نورّث ولا نورَّث.....186
هو الذكرُ الحكيم، والنُّور المبين، والصِّراط المستقيم، وحبل الله المتين، والشفاء النَّافع.....170
وكان دائم البشرِ سهل الخلق ليِّن الجانب.....129
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا.....98
ومنه قصته مع سراقةَ وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل، فأنذرَ به ..203
يا دنيا اخدمي من خدمي واستخدمي من خدمك.....212
يتلألأ وجههُ تلألؤ القمرِ ليلةَ البدرِ، والبشر سمته وعلامتهُ.....129
يروى في صلح الحديبية أنَّه أمر كاتبه أن يكتب هذا ما هادن عليه رسول الله..205
يسعى بذمتهم أدناهم.....213

فهرس الأبيات الشعرية

البيت		رقم الصفحة
أتتنـــي تـــؤنبني بالبكـــاء	فـــأهلا لهـــا ولتأنيبهـــا	50
أخاف من الموت إذا جاء يومًا	يبـاع كتـابي بشـيءٍ قليـل	58
إذا لَم يَكُن للمَرءِ عَينٌ صَحِيحَةٌ	فَلَا غروَ أن يرتاب وَالصُّبْحُ مُسْـــــــــــــــفِر	176
إذا ما ماتَ بعضُكَ فابكِ بعضًا	فـبعضُ الشَّـيءِ مـن شـيءٍ قريـــــــــــــبُ	88
إذَا هَبَّـتْ رِيَاحُـكَ فَاغْتَنِمْهَـا	فَعُقْبَـى كُـلِّ خَافِقَـةٍ سُـكُونٌ	199
أرانـي البـرق مثواهـا فواهـا	لمـن يرجـو الوصـول إلـى نـــــــــــــداها	45
أرَانِـي البَـرقُ مَثوَاهَـا فَوَاهًـا	لِمَـن يَرجُـو الوُصُـولَ إلَـى نَـــــــــــــدَاهَا	79
ألاَ يـا ذَواتِ السَّحْق فـي الغربِ والشّـــــــــــــــرقِ	أفِقْـن فـإنّ النَّيْـك أشْـفَى مـن السَّـــــــــــــحْقِ	93
ألا يا صَبَا نَجْدٍ متـى هِجْت من نَجـــــــــــــــدٍ	فقد زَادَ مسراكَ وجدًا علـى وَجـــــــــــــدِ	226
الـدرُّ والـدريُّ خَافَـا وُجُـودَهُ	فَتَحَصنا فِي البَحرِ والأفلَاكِ	133
الـنَّفْسُ رَاغْبَـةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَـا	وَإِذَا تُـرَدُّ إِلَـى قَلِيْـلٍ تَقْنَـعُ	94
إنَّ الْكَـلامَ لَفِـي الْفُـؤَادِ وَإِنَّمَـا	جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلا	132

أيـا مَنـازلَ سـلمَى أيـنَ سـلماكِ		210
أيُّهَـا البَـابُ لـم عَـلاكَ اكتئـابُ	أيـن ذَاكَ الحجَـابُ والحُجَّـابُ	210
بزيورهـا بيارايـند وقتـي خـوب رويـــــــــــــــــانرا	توسـمين تـن جنـان خـوني كهـــــــــــــــــذيورو	206
تُشْـكي المُحـبَّ وَتَشـكو وَهِـيَ ظالِمَـــــــــــــــــةٌ	كالقَوسِ تُصمي الرَّمايا وَهي مَرنَـــــــــــــــــانُ	94
تشـكي المحـب وتشـكو وهـي ظالمـــــــــــــــــة	كالقوس تصمى الرمايا وهي مرنـــــــــــــــــان	48
تـود عـدوي ثـمَّ تـزعم أننـي	صـديقك لـيس النـوكُ عنـك بعـــــــــــــــــادي	102
جـاء المسيح مـن الإلـه رسـولًا	فـأبى أقـل العـالمين عقـولًا	35
حـال دل ذليخـا أن كـس نيكـو كـــــــــــــــــواذ	بـراي يوسـف دسـت بريـدة باشـــــــــــــــــد	87
دو قـدم بـيش نيسـت دهـول	تـود راول قـدم همـي مـاني	211
ربَّـاء شـمَّاء لا يـأوي لقلّتهـا	إلا والســـحاب وإلا الأوبُ والسَّـــــــــــــــــبَلُ	79
رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا	رَدَّ الغَيْـورِ يَـدَ الجَـانيِ عَـنِ الْحُـــــــــــــــــرَمِ	167
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَـاهِلًا	وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَـمْ تُزَوِّدِ	208
عاش من بعد موتـه البوصيري	وحيـاة الكـلاب مـوت الحمير	31
عمّـرت مدرسـة ومارسـتانا	لتصـحّح الأديـان والأبـدانا	36
فَـذَلِكَ إنْ يَهْلِـكْ فَحُسْـنى ثَنـاؤُهُ	وإنْ عـاشَ لَـمْ يَقْعُـدْ ضَـعِيفًا مُـــــــــــــــــذَمَّما	98

فَمِن لُؤلُؤٍ تَجلُوهُ عِند ابْتِسامِها	وَمِن لُؤلُؤ عِندَ الْحَديثِ تُساقِطُهْ	132
فِي المَهْدِ يَنْطِقُ عَنْ سَعَادَةِ جَدِّهِ	أثَرُ النَّجَابَةِ سَاطِعُ البُرْهَانِ	134
قَد بيَّن الصُّبحُ لِذِي عَينَينِ	وذو العَمَى مَا ذَعَنَ لَونين	141
قفها وَهِي لَك الفِداءُ	إنّ غِناءَ الْإِبِل الحُداءُ	227
قلت لمن قال: ألا تشتكي	ما قد جرى فهو عظيم جليل	27
كَادَت بِسِحرِ نَظمِها نسيى	النُّهَى وتَستَرِقُ القَلبَ تَغرِيدَاتُهَا	72
كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ	أَوْ عَسْكَرٍ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي	143
كتب المشيب بأبيض في أسود	بقضاء ما بيني وبين الخرد	35
كتبت كتابي بخطٍ جَمِيلٍ	وجُهدٍ كَثِيرٍ وعُمُرٍ قَلِيلٍ	229
كيف الوصول إلى سعاد ودونها	قلل الجبال ودونهن حتوف	46
كيفَ الوُصولُ إلى سُعادٍ ودُونَها	قُلَلُ الجِبَالُ ودونهنَّ حُتُوفُ	79
كيف ترقَى رُقِيَّك الأنبياءُ	يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ	34
لاَ يُدْرِكُ الْوَاصِفُ الْمُطْرِيْ خَصَائِصَهُ	وَإِنْ يَكُنْ سَابِقاً فِيْ كُلِّ مَا وَصَفَا	122
لَقَدْ أسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً	ولكنْ لا حياةَ لمنْ تُنادي	141
لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ	من عاب أشعاري فلا بد أن يهجى	33
مَن يَكُن ذَا غِنىً يملُّ فِي غِنَائِي	وفِي ذُرَاهُ غِنىً لأهلِ الغِنَاءِ	215

نفسي إلى مَا ضَرّني دَاعي	تكفر أسقامي وَأوجاعي	101
نقدت طوائف المستخدمينا	فلم أر فيهم رجلا أمينا	32
نهى السلطان عن شرب الحميّا	وصيّر حدّها حدّ اليمانيّ	36
هي الشَّمس مسكنها في السَّماء	فَعَزِّ الفؤاد عزاءً جميلا	79
هي النَّفسُ ما عوَّدتها تتعوَّدِ	وإكرامُ ذاتِ اللّومِ شومُ	94
وإذا المَنِيّةُ أنشبت أظفارَها	ألْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنفَعُ	171
والنفس راغبة إذا رغَّبتها	وإذا ترد إلى قليل تقنع	49
وتبصرُ في العين منِّي القَذَى	وفي عينيكَ الجَذعُ لا تبصِرُهُ	101
وعَيبُ الفَتَى فيمَا أتى باختِيارِ	هِ وَلَا عَيبَ فيما كَانَ خُلقًا مُرَكَّبَا	86
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةُ	وَلَكِنَّ عَيْن السَّخُطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا	101
وكأن مُحمَرَّ الشَقِيق	إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ	128
ولا أطِيقُ ثَنَاءَ قدرٍ حَاصِلَة	لأنَّه فَوقَ مَا يُحكَى بآيات	228
وَلقدْ مررْتُ على اللئيمِ يسبُّني	فمضيْتُ ثُمَّت قُلْتُ لَا يعْنيني	172
ولله صعلوك يساور همة	ويمضي على الأحداث والدهر	49
ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما	تُنازعني لَعَلّى أو عَسانِي	101
وَمَا النَّفس إلّا حَيْثُ يَجْعَلهَا الْفَتَى	فَإن أطمعت تاقت وَإلّا تسلّت	94

ومـا الـنفس إلا حيـث يجعلهـا الفتـــــــــــــــــــــــى	فـإن توقتهـا تاقت وإلا تسلت	50
وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَـــــــــــــــــــــــرَمِ	وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْـهُ عَمـــــــــــــــــــــــيِ	155
وَمَـــا نَـــزلَ الغَيـــثُ إلا لِكَـــي	يُقَبِّـــلَ بَـــينَ يـــديكِ الثّـــرَى	137

فهرس الأعلام

العلم رقم الصفحة

أبا العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب.....37
أبا بكرٍ.....203
أبرهة.....143
ابن أبي الصلت.....208
ابن أبي هالة.....129
ابن الأحمر.....9
ابن الجزري.....28
ابن العماد.....24

ابن الغزي.....28
ابن جني.....40
ابن حجر العسقلاني.....23
ابن سيرين.....104
ابن عباسٍ.....154
ابن عباس رضي الله عنه.....147
ابن عساكر.....20
ابن عطاء.....108
ابن عطاء السكندري.....53
ابن عمرٍ.....154
ابن قدامة.....11
ابن قدامة المقدسي.....13
ابن كثير.....2, 15, 20, 27
ابن مسعود.....153
ابن منظور.....70
أبو إسحاق التنوخي.....23
أبو العتاهية.....93
أبو الفضل القاضي عياض.....112
أبو القاسم القشيري.....52, 154
أبو الليث السمرقندي.....52
أبو اللَّيث السَّمرقندي.....127
أبو بكر رضي الله عنه.....157
أبو عبيدة.....213
أبو عمرو بن الصلاح.....13
أبو عمرو عثمان بن أحمد الزرعي الشافعي.....17

أبو محمد المكي.....52
أبو محمَّد المكيُّ.....127
أبو مسعود عبد الجليل بن أبي غالب ابن مندويه الأصبهاني.....14
أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز 5
أبي ذؤيب الهذلي 49
أبي عمرو بن الحاجب.....11, 12
أبي يزيد البسطامي.....52
أحمد بن مؤمن بن أبي نصر، أبو العباس الأسعردي 18
إدريس بن إسحاق البغراسي.....57
إدريسُ بن إسحقٍ البغراسيُّ.....229
أزيد بن قيس.....56
إسماعيل باشا البغدادي 39
الأعشى.....218
الإمام القشيريُّ.....223
الأمير سنجر الشجاعيّ.....36
البحتريُّ.....132
البزَّارُ.....178
البيضاوي.....70
البيهقي.....24
الحسنِ 104
الحسن رضي الله عنه.....150
ابن خلِّكان.....6
الذهبي..... 11, 15, 16, 19, 20, 23, 24, 28
الرافعي.....34
الزركلي.....23, 26

السبكي.....19, 28
السخاوي.....11, 20
السيوطي..... 2, 19, 24, 35
الشافعي.....11
الشِّفاء.....138
الشهاب أحمد بن فضل الله.....31
الشيخ شمس الدين ابن اللبان المصري 18
الشيخ محمد اليونيني الحنبلى البعلبكي.....23
الصفدي..... 2, 20, 24, 28
الفخر ابن عساكر.....15
الفزاري الحنفي عماد الدين أبو إسحاق.....18
الفنش.....9
القاضي عياض 54
القزويني.....7
المحاملي.....5
المظفر قطز 9
الملكُ الظَّاهر.....75
الملك الكامل.....7
الملك المنصور 18
الموفق ابن قدامة.....5
الموفق السامري.....18
النَّابغة.....218
النُّعمان بن منذرٍ 135
النووي.....17
الهيتمي.....34

الوزير زين الدين يعقوب بن الزبير.....30
الوليد بن المغيرة.....124
أمُّ عبدالرحمن بن عوف.....138
أمُّ عثمان بن العاص.....138
أم هانئ.....177
امرئ القيس.....208
امرئُ القيس.....217
أميَّة بن خلفٍ.....158
أنس.....133
بخت نصَّر.....139
برهان الدين أبو إسحاق.....6
بروكلمان.....40
بريدة.....150
بهاء الدين ابن حنا.....38
جبيرُ بن مطعمٍ.....154
جلال الدين خوارزمشاه.....26
حاتم.....98
حاتم الطائي.....49
حاجي خليفة.....23, 39
حجة الإسلام الغزالي.....53
حذيفة.....154
حسن بن إسكندر.....59
خالد الأزهري.....59
خالد بن الوليد.....9
داود بن ملاعب.....5

راشد أفندي.....58
زهيرٍ.....217
زين الأمناء الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي.....16
زين الدين يعقوب بن الزبير.....38
سبط الجوزي.....15
سراقةَ.....203
سطيح.....136
سعد الدين الفارقي الموقع.....38
سلم بن عمرو بن حماد البصري.....50
سليمان بن داوود.....6
سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي.....15
شرف الدين هبة الله ابن هبة الله بن المسلم البارزي الحموي.....17
شمس الدين السخاوي.....23
عامر بن الطفيل.....56
عائشة.....159
عبد الغفار النحيف.....58
عبد الغني النابلسي.....11
عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن أحمد الطوسي.....19
عبدالله ابن الحرث.....129
عبيد الله بن ميمون القَدأَّح المجوسي.....25
عز الدين بن عبد السلام.....13
علاء الدين السلجوقي.....26
علم الدين أبو محمد البرزالي.....21
عليٌّ.....154
عليٍّ بن أبي طالبٍ.....179

علي بن يحيى الشاطبي.....23
عمر.....47
عمرو بن معد يكرب.....49
فخر الدين عبد الرحمان.....16
فخر الدين، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي.....14
كريمة بنت عبد الوهاب، أم الفضل القرشية الأسدية.....15
مالك بن أنس.....12, 13
محمد.....59
محمد أبو بكر بن أحمد بن أبي القاسم علي الطوسي.....3
محمد الطاهر بن عاشور.....26
محمَّدِ بن حاطبٍ.....148
محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري المحلى زين الدين.....33
محمد بن علي بن عبد الجبار الدمشقي الشافعي.....17
محمد بن يوسف بن عبد الله بن رجاء بن فارس الزبيدي أبو عبد الله المؤذن.....18
مظفر ابن القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن رمضان بن إبراهيم.....18
هرم بن حيان.....217

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235 هـ)، المصنف؛ مح: سعيد اللحام، دار الفكر. د. م. د. ت.

2- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، مح: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت.

3- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، الرياض: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

4- ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي (ت: 680هـ)، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت.

5- ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، مح: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997 م.

6- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، د. م.، مؤسسة الرسالة، 2001م.

7- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت: 795هـ)، روائع التفسير، مح: طارق بن عوض الله بن محمد، السعودية: دار العاصمة، 2001م.

8- ابن عماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ ،مح: محمود الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1986م.

9- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.

10- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب (ت: 810هـ)، الوفيات، مح: عادل نويهض، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط4، 1983م.

11- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 884هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، مح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1990م.

12- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، مح: مصطفى السقا وآخرون، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1955م.

13- أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر: دار الكتب. د. ت.

14- الإدريسي، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، مح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م.

15- الأدنروي، أحمد بن محمد (ت: ق 11هـ)، طبقات المفسرين؛ مح: سليمان بن صالح الخزي، الرياض: مكتبة العلوم والحكم، 1997م.

16- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، مح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

17- الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة؛ مح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

18- الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد (ت: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر؛ مح: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م.

19- الإشبيلي، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي، ابن عصفور (ت: 669هـ)، شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الأشبيلي؛ د. ن. د. ت. د. م.

20- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ مصر: دار السعادة، 1974م.

21- الأصفهاني، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: 421 هـ)، شرح ديوان الحماسة؛ مح: غريد الشيخ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.

22- الأصفهاني، الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني (ت: 356هـ)، الأغاني، مح: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، د. ت.

23- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت: 216هـ)، الأصمعيات اختيار الأصمعي، مح: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، 1993م.

24- الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

25- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني (ت: 905هـ)، تفسير الإيجي المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

26- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استنبول: وكالة المعارف، 1951م.

27- البخاري، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القِنَّوجي، (ت: 1307ه)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م.

28- البخاري، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه الدِّهلوي (ت: 1052هـ)، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، مح: تقي الدين الندوي، دمشق: دار النوادر، 2014 م.

29- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ)، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، مح: محمد زهير بن ناصر الناصر، د. م.، دار طوق النجاة، 1422هـ.

30- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: 256هـ). الأدب المفرد، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1989م.

31- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار؛ مح: محفوظ الرحمن زين الله -عادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.

32- البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان، مح: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، د .م، دار ابن حزم، 2013م.

33- البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مح: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م.

34- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، (ت: 1399ه)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون؛ تح: محمد شرف الدين بالتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.

35- البغدادي، الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير الصيرفي (ت: 388هـ)، فضائل التسمية بأحمد ومحمد، مح: مجدي فتحي السيد، طنطا: الصحابة للتراث، 1990م.

36- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.

37- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، شرح أبيات مغني اللبيب؛ مح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، بيروت: دار المأمون للتراث، 1414 ه.

38- البغدادي، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، (ت: 381هـ)، حديث الزهري، مح: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، الرياض: أضواء السلف، 1998م.

39- البغدادي، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (ت: 360هـ)، الشريعة؛ مح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض: دار الوطن، 1999 م.

40- البغدادي، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البزَّاز (ت: 354هـ)، كتاب الفوائد (الغيلانيات)، مح: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، الرياض: دار ابن الجوزي، 1997م.

41- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ)، شرح السنة، مح: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م.

42- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ)، دلائل النبوة، مح: عبد المعطي قلعجي، د. م.، دار الكتب العلمية، 1988م.

43- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ)، السنن الكبرى للبيهقي، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، 1356هـ.

44- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ)، شعب الإيمان؛ مح: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض: مكتبة الرشد، 2003م.

45- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ)، سنن الترمذي؛ مح: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1975م.

46- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: 792هـ)، شرح التفتازاني على الأربعين النووية؛ مح: محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

47- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت: 384هـ)، الفرج بعد الشدة للتنوخي، مح: عبود الشالجى، بيروت: دار صادر، 1978م.

48- الجزري، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، د. م.، دار الكتب العلمية، 1994 م.

49- جمهرة اللغة

50- الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني؛ القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط1، 1987م.

51- الحريري، القاسم بن علي (ت: 516هـ)، مقامات الحريري، بيروت: مطبعة المعارف، 1873م.

52- الحضرمي، الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهِجراني (ت: 947هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مح: بو جمعة مكري - خالد زواري، جدة: دار المنهاج، 2008م.

53- الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، مح: عصام شقيو، بيروت: دار ومكتبة الهلال- دار البحار، 2004م.

54- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1995م.

55- الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، المُطَرِّزِىّ (ت: 610هـ)، المغرب، دار الكتاب العربي، د. ت. د. م.

56- الخوارزمي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، مح: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.

57- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: 255هـ)، مسند الدارمي، مح: حسين سليم أسد الداراني، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 2000م.

58- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، مح: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988م.

59- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، مح: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

60- الدمشقي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني، بيروت: دار الكتب العلمية.

61- الدمشقي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 665 هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية؛ مح: إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، الط1، 1997م.

62- الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت: 1396هـ)، الأعلام؛ د. م.، دار العلم للملايين، 2002 م.

63- الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت: 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس؛ مح: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

64- الدمشقي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، مح: أكرم البوشي - إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.

65- الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الشافعي (ت: 842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم؛ مح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م.

66- الدمياطي، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الشافعي (ت: 1310هـ)، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)؛ دار الفكر، ط1، 1997م.

67- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: 808هـ)، حياة الحيوان الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه.

68- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مح: مجموعة من المحققين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

69- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، العبر في خبر من غبر، مح: صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م.

70- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام؛ مح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م.

71- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية ،1998م.

72- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

73- ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي (ت: 117هـ)، ديوان ذو الرمة؛ د. ن. د. ت. د. م.

74- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح؛ مح: يوسف الشيخ محمد، بيروت -صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م.

75- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد (ت: 1356هـ)، تاريخ آداب العرب؛ القاهرة: دار الكتاب العربي. د. ت.

76- الرهوني، أبو زكريا يحيى بن موسى (ت: 773 هـ)، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول؛. مح جـ 1، 2/ الهادي بن الحسين شبيلي، جـ 3، 4/ يوسف الأخضر القيم، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 2002م.

77- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ت: 1205 هـ)، تاج العروس، مح: علي شيري، د. م.، دار الفكر، 1424هـ.

78- الزبيري، وليد بن أحمد الحسين وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، بريطانيا: مجلة الحكمة، 2003م.

79- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، تفسير الزمخشري المسمى (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

80- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، مح: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، الجيزة: دار هجر، 1413ه.

81- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، الزهد لأبي داود السجستاني، مح: ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم حلوان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، 1993م.

82- السجلماسي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد (ت: 1365هـ)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، مح: علي عمر، ط1، القاهرة، د. ن.، ط1، 2008 م.

83- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 902ه)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. د. ت.

84- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: 902هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر؛ مح: إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1999 م.

85- السلامي، محمد بن هجرس بن رافع (ت: 774هـ)، الوفيات، مح: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1402ه.

86- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، مح: محمد بن لطفي الصباغ، الرياض: جامعة الملك سعود. د. ت.

87- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ مح: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.

88- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية. د. ت.

89- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، جامع الأحاديث، مح: مجموعة بإشراف: علي جمعة. د. ن. د. ت. د. م.

90- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911ه)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1967م.

91- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، طبقات الحفاظ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403ه.

92- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإمَام أَحْمد، مح: سَلمان القضَاة، بَيروت: دَار الجيل، 1994م.

93- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، قوت المغتذي على جامع الترمذي، د. م. د. ن. د. ت.

94- الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، د. م. د. ن. د. ت.

95- الشنقيطي، محمّد محمود، ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

96- الشيباني، هو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد (ت: 287هـ)، السنة، مح: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ.

97- الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ.

98- الشيرازي، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 685هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة؛ مح: لجنة بإشراف نور الدين طالب، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2012م.

99- الصديقي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415 هـ.

100- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت: 650 هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، مح: مجموعة من المحققين، القاهرة: مطبعة دار الكتب. د. ت.

101- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري (ت: 650هـ)، الموضوعات، مح: نجم عبد الرحمن خلف، دمشق: دار المأمون للتراث، 1405هـ.

102- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر؛ مح: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1998م.

103- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، مح: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 2000م.

104- صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر، صلاح الدين، فوات الوفيات، مح: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1974م.

105- ضيف، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي؛ مصر: دار المعارف، ط1، بعة: الأولى، 1995م.

106- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، الصاحب بن عباد (ت: 385هـ)، رسالة ابن عباد في أمثال المتنبي، مح: جميل عبد الله عويضة، د. م. د. ن.، 2009م.

107- الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أمرئ القيس (ت: 46 ق. هـ)، ديوان حاتم الطائي؛ مح: عادل سليمان جمال، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م.

108- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، مح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1994م.

109- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ)، تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)؛ مح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.م.، دار هجر، 2001م.

110- الطرابلسي، محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الحنفي (ت: 1305هـ)، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، مح: فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1415هـ.

111- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (ت: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، مح: محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1999م.

112- عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2007م.

113- العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (ت: 702هـ)، التذكرة السعدية في الأشعار العربية؛ مح: عبد الله الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

114- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت: 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس؛ القاهرة: مكتبة القدسي، 1351هـ.

115- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: 852هـ)، فتح الباري، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

116- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مح: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 ه.

117- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ مح: محمد عبد المعيد ضان، حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1972م.

118- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ)، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، مح: محمد شكور الميادیني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1998م.

119- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، مح: حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1969م.

120- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: 395هـ)، الصناعتين؛ مح: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ.

121- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت: 855هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، د. م. د. ن. د. ت.

122- العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.

123- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، الأربعين في أصول الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.

124- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، مح: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988 م.

125- الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت: 1061ه)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، مح: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

126- الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت: 832هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، مح: كمال يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

127- القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن الملا الهروي (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ بيروت: دار الفكر، 2002م.

128- القاهري، عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ (ت: 920هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول، مح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، الط1، 2002م.

129- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، مح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م.

130- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مح: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، 1992م.

131- القزويني، ابن ماجه الله محمد بن يزيد (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه؛ مح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. د. ت. د. م.

132- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، حاجي خليفة (ت: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941م.

133- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة (ت: 1067هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إستانبول: مكتبة إرسيكا، 2010م.

134- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، تفسير القشيري المسمى (لطائف الإشارات)، مح: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

135- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: 821ه)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء؛ بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت.

136- الكرماني، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، ابن الملك (ت: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي؛ مح: لجنة مختصة من المحققين، إدارة الثقافة الإسلامية، 2012م. د. م. د. ن.

137- الكناني، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (ت: 584هـ)، المنازل والديار؛ د. ن. د. ت. د. م.

138- الكندي، السري بن أحمد بن السري (ت: 362هـ)، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، د. ن. د. ت. د. م.

139- المجذوب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب (ت: 1426هـ)، المرشد إلى فهم أشعار العرب، الكويت: دار الآثار الإسلامية، ط2، 1989م.

140- المحبي، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت: 1335هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر مح: محمد بهجة البيطار، ط2، بيروت: دار صادر، 1993م.

141- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت: 1111هـ)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، د. م. د. ن. د. ت.

142- المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت: 703هـ)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة؛ مح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1965م.

143- المروزي، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، مح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، 1997م.

144- المستعصمي، محمد بن أيدمر (ت: 710 هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد؛ مح: كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، 2015 م.

145- المصري، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي (ت: 454هـ)، مسند الشهاب، مح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م.

146- المعري، عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي (ت: 852هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مح: أنور محمود، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ط1، 2008م.

147- المعري، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين ابن الوردي (ت: 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.

148- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت: 845هـ)، المقفى الكبير، مح: محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2006م.

149- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت: 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، مح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

150- الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى؛ مح: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، 1984م.

151- الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى (ت: 307هـ)، المعجم، مح: إرشاد الحق الأثري، فيصل آبادي، إدارة العلوم الأثرية، 1407هـ.

152- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303 هـ)، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي؛ مح: مكتب تحقيق التراث، بيروت: دار المعرفة، ط5، 1420هـ.

153- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات؛ مح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت.

154- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، مح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990هـ.

155- النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مح: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ.

156- النيسابوري، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم (ت: 412 هـ)، تفسير السلمي المسمى (حقائق التفسير)؛ مح: سيد عمران، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.

157- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ؛ مح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.

158- الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، المتقي الهندي (ت: 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مح: بكري حياني - صفوة السقا، د. م.، مؤسسة الرسالة، 1981م.

159- الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه (ت: 1353هـ)، فيض الباري على صحيح البخاري؛ مح: محمد بدر عالم الميرتهي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

160- الهيتمي، أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، المنح المكية في شرح الهمزية، د. م.، المجمع الثقافي، 1998م.

161- الوائلي، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري (ت: 564م)، ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري؛ مح: درية الخطيب - لطفي الصقال، البحرين: إدارة الثقافة والفنون المؤسسة العربية. د. ت.

162- الوهراني، إبراهيم بن يوسف بن أدهم، ابن قرقول (ت: 569هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، قطر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2012م.

163- اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء؛ د. م.، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.

164- اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ مح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر. د. ت.

165- اليمامي، العباس بن الأحنف بن الاسود بن طلحة الحنفيّ (ت: 192 هـ)، ديوان أبي الفضل بن الأحنف؛ د. ن. د. ت. د. م.

166- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت: 726 هـ)، ذيل مرآة الزمان؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط2، 1992م.

KİŞİSEL BİLGİLERl

Adı Soyadı	**SAMAHIR ZUHER MOHAMMED**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Bağdat Üniversitesi**
Fakülte	**Eğitim Fakültesi**
Bölüm	**Arapça bölümü**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**İmam Azam Koleji**
Enstitü	**Sosyal Bilimler Enstitüsü**
Anabilim Dalı	**yorumlama bölümü**

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	